موسوعة كتب السيد ابن طاوس

١٥

فرج المهموم

في معرفة منهج الحلال والحرام من علم النجوم

تأليف

السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس

تحقيق

جواد القيومي الإصفهاني

مؤسسة النشر الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم



ابن‌طاووس، علی‌بن‌موسی، ۵۸۹ ـ ٦٦٤ ق.
[فرج‌المهموم فی تاریخ علماء النجوم]
فرج‌المهموم فی معرفة منهج الحلال و الحرام من علم النجوم / السّید رضیّ‌الدین علی‌بن‌موسی‌بن‌جعفربن‌طاوس؛ التحقیق جواد القیّومی الإصفهانی. ـ قم: مؤسسة بوستان کتاب، ١٤٢٥ق ـ ١٤٠٢ش.
٢٥٦ ص. ـ (مؤسسه بوستان کتاب؛ ٣٥٠٥. موسوعة کتب السیدبن‌طاوس؛ ١٥) (تاریخ، هیئت و نجوم)
ISBN 978- 964 - 09 - 2623 - 9
فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتابنامه به صورت زیرنویس.
١. نجوم اسلامی ـ متون قدیمی تا قرن ١٤. ٢. نجوم ـ جنبه‌های مذهبی ـ اسلام. ٣. حلال و حرام ـ فتواها.
الف. قیومی‌اصفهانی، جواد، ١٣٤٢ ـ ، محقق. ب. مؤسسه بوستان کتاب. ج. عنوان.
QB ٢٣ ٥٢٠
١٤٠٢
شماره کتابشناسی ملی: ٩٤٢٣٦٨٦

موسوعة کتب السیدبن‌طاوس؛ ١٥/

■ **موضوع: تاریخ، هیئت و نجوم**

■ **گروه مخاطب: تخصصی**

چاپ اول: ١٤٢٥ ـ ٢٥٠٠ نسخه
شابک: ٩٦٤-٠٩-٢٦٢٣-٩

موسوعة كتب السيد بن طاوس ﷺ/١٥

فرج المهموم
في معرفة منهج الحلال و الحرام من علم النجوم

السيّد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاوس ﷺ

التحقيق: جواد القيّومي الإصفهاني

فرج المهموم في معرفة منهج الحلال و الحرام من علم النجوم

● **المؤلف:** السيّد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاوس ﷺ
● **التحقيق:** جواد القيّومي الإصفهاني
● **ناشر: مؤسسة بوستان كتاب ● بالتعاون مع النشر: قيّوم**
● **المطبعة:** مطبعة مؤسسة بوستان كتاب
● الطبعة: الأولى / ١٤٤٥ق. ١٤٠٢ش ● الكمية: ٣٠٠

جميع الحقوق © محفوظة

printed in the Islamic Republic of Iran

❖ المكتب المركزي: قم، شارع معلّم، زقاق ١٤، لوحة ١٧، الرمز البريدي ٣٧١٥٦١٦٦٥٩، هاتف: ٢٥٣١١٥٢٦٣٢
هاتف التوزيع: ٠٢٥٣١١٥١٧٤٠ و ٠٢٥٣١١٥١٧٤١
❖ المعرض المركزي: قم، تقاطع الشهداء، هاتف ٠٢٥٣١١٥١١٨٧ و ٠٢٥٣١١٥١٧٥٠
❖ المعرض الطهران: شارع انقلاب، بين شارعي وصال و فلسطين، لوحة ٨٥١، هاتف: ٠٢١٦٦٩٦٩٨٧٨
❖ المعرض المشهد: تقاطع خسروي، مجتمع ياس، بجوار مكتب الإعلام الإسلامي، فرع خراسان الرضوي، هاتف: ٠٥١٣٢٢٢٣٦٧٢
❖ المعرض الاصفهان: تقاطع كرمانلي، بجوار مكتب الإعلام الإسلامي، فرع اصفهان، هاتف: ٠٣١٣٢٢٠٣٧٠
❖ المعرض رنگين كمان (مبيعات الأطفال واليافعين): قم، تقاطع الشهداء، ركن شارع ام، هاتف: ٠٢٥٣١١٥٢٧٧٣
البريد الالكتروني للمؤسسة: E-mail:Info@bustaneketab.ir
الآثار الحديثة في المؤسسة و التعرف إليها في «وب سايت»: www.bustaneketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المحقق

الحمد لله ربّ العالمين، و الصّلاة و السّلام على خير خلقه و أشرف بريّته نبيّنا محمّدﷺ، و على أهل بيته، الّذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، سيّما على بقيّة العترة و سلالة النبوّة، مظهر الإيمان و معلن أحكام القرآن، الإمام المنتظر المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

مؤلف هذا الكتاب هو السيّد علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن محمّد الطاوس العلوي الحسيني ﷺ، ولد في الحلّة قبل ظهر يوم الخميس في منتصف محرّم سنة ٥٨٩ هـ و نشأ بها، يحدّث نفسه عن تاريخ نشأته و دراسته في كشف المحجّة، ثمّ هاجر إلى بغداد و أقام فيها نحواً من ١٥ سنة في زمن العباسيين، و عاد في أواخر عهد المستنصر المتوفّي سنة ٦٤٠ إلى الحلّة، و بقي هناك مدّة من الزمن، ثمّ انتقل إلى المشهد الغروي، فبقي هناك ثلاث سنين، ثمّ انتقل إلى كربلاء و بقي هناك ثلاث سنين، ثمّ انتقل إلى الكاظمين و بقي هناك ثلاث سنين، ثمّ عاد إلى بغداد سنة ٦٥٢ في دولة المغول، توفي ﷺ في بغداد بكرة يوم الإثنين خامس عشر شهر ذي العقدة سنة ٦٦٤.

هذا الكتاب

للمؤلف ﷺ كتب كثيرة، و قد ذكر فهرس بعض تآليفه في كتاب الإجازات لكشف طرق المفازات[1] و كشف المحجة لثمرة المهجة.

---

١ ـ البحار ١٠٤: ٣٩.

هذا الكتاب ألّفه لتبيين أنّ علم النجوم دلالات وعلامات و آيات لله جلّ جلاله باهرات، و حجج على عباده ظاهرات، و ذكر فيها ما روي عن النبي والائمة المعصومين عليهم السلام في تأييده، و ذكر مفصّلا أنّ دلائل النجوم بتدبير الفاعل المختار، و أنّها ليست بأنفسها فاعلة و لا علّة موجبة، وكان الفراغ من تأليفه ـ كما صرّح في خاتمة الكتاب ـ يوم الثلاثاء لعشرين من شهر المحرّم سنة خمسين وستّمائة هلالية، بمشهد مولانا الشهيد المعظم الحسين عليه السلام إلى يوم الدين.

منهج التحقيق

سلكنا في تحقيق هذا الكتاب و سائر ما منّ الله عليّ بتحقيقها، غير ما سلكه المحقّقون، بمقابلة الكتاب مع عدّة من النسخ الخطية فقط، منهجنا معارضة النسخ الخطية و المطبوعة الّتي أفنى عليه النّساخ و المحقّقون شطراً من حياتهم في استنساخها و تصحيحها ـ رحم الله الماضين منهم و وفّق المعاصرين بما يحبّ ويرضى ـ بسائر المصادر الروائية من الكتب الأربعة و غيرها، و المجاميع الروائية، من البحار و الوسائل و المستدرك و غيرها، و بهذا الأمر انكشف التصحيفات والتحريفات الواقعة في الكتب.

أثبتنا في الكتاب ما هو الاصحّ من جميع النسخ الخطيّة و المطبوعة و سائر المصادر، مع عدم الإشارة إلى اختلاف النسخ إلاّ نادراً، لأنّ أغلب الإختلافات من قبيل التصحيف الّذي لاتترتّب عليه أدنى فائدة للقاريء.

راجعنا إلى الكتب الرجالية من العامة و الخاصة، و صحّحنا الأعلام المذكورة في الكتاب، و أثبتنا ما هو الصحيح مع التدليل عليه.

ليس في أصل الكتاب في كثير من المواضع عنواناً، تسهيلاً للباحثين جعلنا لمطالب الكتاب عناوين، و للتمييز بينها و ما ذكر المؤلف جعلناها في المعقوفتين.

بالله نستعين، و عليه نتوكّل، ونسأله العصمة و التوفيق و العون على ما يقرّبنا منه، و يزلفنا لديه.

جواد القيّومي الإصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف ﷺ

قال السيد الإمام العالم الفقيه الفاضل، العلامة الكامل الورع البارع، رضي الدين ركن الإسلام و المسلمين، افتخار آل طه و ياسين، عمدة أهل بيت النبوة محمّد آل الرسول، شرف العترة الطاهرة ذو الحسبين، أبو القاسم علي بن موسى ابن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس الحسني، بلغه الله غاية آماله بمحمّد و آله عليهم السلام.

أحمد الله جلّ جلاله فاطر السّماوات و الأرضين، الّذي جعلها هداة و دعاة بلسان حالها للعالمين إلى معرفة منشئها و فاطرها، و آيات باهرات للنّاظرين في حقائق تدبيرها و جواهرها، و أوضح أنّها من أعظم دلالاته على مقدّس ذاته، فقال جلّ جلاله في الإنكار على من ...[1] أعجز الحسن بن سهل في علم النجوم، وكان أقوم منه بالعلم بها و رجع الحسن بن سهل إليه.

[ما ورد من الحجج عليهم السلام من أنّ علم النجوم دلالات و علامات و آيات لله]

١ ـ وكما رواه ابن جمهور القمي في كتاب الواحدة، أنّ مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام أجاب ذا الرئاستين الفضل بن سهل في علم النجوم، بما لم يكن عارفاً به و لا قادراً عليه.

٢ ـ وكما رواه الحميري الثقة المعتمد عليه رحمة الله جلّ جلاله عليه في الجزء

---

١ ـ فقد سقط مقدار ورقة في النسخ.

الثاني من كتاب الدلائل، في دلائل الصادق عليه السلام أنّه كان عالماً بالنجوم حتّى أنّه لا يخفى منها شيء عليه[١].

٣ ـ و كما رواه يونس بن عبد الرحمن رحمه الله في جامعه الصغير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن علم النجوم ما هو؟ فقال: هو علم من علوم الأنبياء، فقلت: أكان علي بن أبي طالب عليه السلام خبيراً بعلمه؟ فقال: كان أعلم الناس به[٢].

٤ ـ و كما رواه مصنّف كتاب التجمّل، تاريخ كتابته سنة ثمان و ثلاثين و مائتين عن الصّادق عليه السلام، أنّه أذن لبني نوبخت في علم النجوم، و قد سألوه عنه و كرّروا مسألته، و أطلعهم عليه، و عرفهم جوازه و إباحته[٣].

٥ ـ و كما رواه أبو بصير عن الصّادق عليه السلام في حديث معرفة آزر بعلم النجوم، و تحقيق ما كان يحكم به عليه[٤].

٦ ـ و كما رواه محمّد [بن أبي عمير، عن عمر] بن أذينة عن [سليمان] بن عمرو[٥] من تصديق الصّادق عليه السلام له في علم النجوم، و تعريفه كيف يتحرّز من الضرر الّذي يخاف وصوله إليه.

٧ ـ و كما رواه صاحب التواقيع، عن العبد الصالح علي بن مولانا جعفر الصادق عليه السلام، فيما رواه عن أخيه مولانا موسى بن جعفر سلام الله جلّ جلاله عليه في ترك الإنكار على خواصّ شيعته لمّا سيّر مولده و خاف من القطع[٦]، فعرفه كيف

---

١ ـ يأتي مفصلاً في الباب: ٣.

٢ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٣٥، يأتي بعينه في الباب: ١.

٣ ـ يأتي مفصّلاً في الباب: ٣. ٤ ـ يأتي مفصّلاً في الباب: ١.

٥ ـ المذكور في النسخ: «ابن أذينة عن أبي عمرو»، يأتي مفصلاً في الباب: ٥، و في النسخ: «محمّد بن أذينة عن ابن أبي عمير»، يأتي الكلام مفصلاً في صحة ما أثبتناه.

٦ ـ القطع في عرف المنجّمين الهلاك و الموت، فإذا أخذ الطالع ساعة الولادة و عمل له زايجة علم المنجم كيفية حاله من رزق و عمر و حكم عليه أنّه في سنة كذا من عمره يكون عليه قطع حسب دلالة بيوت الزائجة عليه.

يعمل حتّى يتجاوز قطع مولده و يسلم من مضرّته[١].

٨ ـ و كما رواه عبد الرحمن بن سيابة عن الصّادق ﷺ، و إطلاقه في علم النجوم، و أنّه مأذون فيه معتمد عليه، و سيأتي تفصيل ذلك الّذي أشرنا إليه[٢].

و اعلم أنّ الأحاديث عن الأنبياء ﷺ من لدن إدريس ﷺ إلى الناطق من عترة النبي محمّد ﷺ، و من لدن الملوك الّذين ذكرت تواريخهم و تواريخ العلماء المتردّدين إليهم ما يضيق عنه مجلّد واحد من ذكر الجميع، و فيهم من هو حجّة، و فيهم أعيان معتمد عليهم بتحقيق ما ذكرناه، من أنّ علم النجوم دلالات و علامات و آيات لله جلّ جلاله باهرات، و حجج على عباده ظاهرات، و سأذكر تفصيل ما أجملته من الروايات إن شاء الله.

[علّة وجود الغلط في كلام المنجّمين]

و اعلم أنّي كنت أحبّ أن لا يبلغني حديث إلاّ أطّلع عليه، و كان ممّا بلغني اختلاف الناس في علم النجوم، و ما الّذي يحرم منها، و ما الّذي يعتمد عليه، فحضر عندي جماعة من علماء المنجّمين، و كاتبني بعض من كان بعيداً من العراق من علمائهم الموصوفين، و رصدوا مواليد في أوقات متفرّقة و سيّروها، و حوّلوا عدّة سنين و حرّروها، فكنت أجد غلطهم و خاصّة في الجزئيات أكثر من إصابتهم، و أجد إصابات تقتضي أنّ الغلط من جهتهم.

فسألت جماعة منهم عن سبب الخطأ و الخلل، فاختلفوا في العلل:

فقال بعضهم: إنّ النجوم تحتاج كلّ مدّة معيّنة عند أهل النجوم أن يعيدوها إلى إرصاد جديد، و أنّه قد تعدّد عليهم تحقيق الإرصاد، فأفسد ذلك عليهم بعض الإجتهاد.

و قال آخرون: إن العلماء من المنجّمين القدماء اختلفوا في كيفيّة النجوم و أحكامها و تأثيرها، فوقع الخلل من المتأخّرين بحسب ما يختلفون فيه من اختلاف القدماء و تفاوت تدبيرها.

---

١ ـ يأتي مفصّلاً في صدر الباب: ٤. ٢ ـ يأتي مفصلاً في الباب: ٣.

و قال بعضهم: إنّ وقتهم لا يسع لكشف علم النجوم على التحقيق، و إنّ علوم المتأخّرين قاصرة عن علوم المتقدّمين في التدقيق.

و رأيت أنا في أخبار الأئمة الأطهار ﷺ، الّذين أطلعهم الله جلّ جلاله عليه بطريق رسوله ﷺ على الأسرار، أسباباً لغلط المنجّمين غير ما ذكروه من الأعذار، و سيأتي سبب غلطهم في مضمون ما نذكره من الأخبار إن شاء الله.

[كلام المؤلف ﷺ في علّة وجود الغلط في كلامهم]

و من أعجب ما وجدته من تمويه المنجّمين في هذه الأوقات الّذي يتمشّى على الملوك و الأعيان و ذوي المقامات، شيء ما عرفت أنّ أحداً سبقني إلى كشفه، و ذكرت ذلك لبعضهم و لغيرهم، فما رأيت لهم عذراً في التمويه الّذي أشرت إلى وصفه.

و ذلك أنّهم يكتبون تقاويم السّنة نسخة واحدة في سعودها و نحوسها و ممتزجاتها، فينفذون كلّ تقويم إلى واحد، مع علمهم أنّ مواليد الّذين ينفذون إليهم التقاويم و طوالعهم مختلفة في نحوسها و ممتزجاتها و سعاداتها، فيمكن أن يكون سعود واحد نحوساً لسواه، و نحوس إنسان سعوداً لمن عداه، و يمكن أن يكون سعود واحد و نحوسه ممتزجاً خلاف من يجري مجراه، فيقبل الناس التقاويم المتّفقة في المواليد المختلفة منهم و تبتاع منهم، و قد استمرّ ذلك على مدّة الدهور و السنون ما فيه من التمويه المستور، حتّى بعث واحد من المنجّمين الأعيان إلى تقويمين، و اعتدّ بهما، فأعدتهما و عرفته ما في ذلك من التمويه بهما.

و قد كان ينبغي أن يكون تقويم كلّ واحد ممّن يحتاج إلى التقويم على مقتضى مولده و طالعه و تحويل سنته، ليكون أقرب إلى الصراط المستقيم، و كان مراد المنجّم من تقويمه مجرّد ذكر أنّ في النجوم سعداً و فيها نحساً و فيها ممتزجاً، من غير أن يقصد انتفاع من يحمل إليه التقويم بسعودها و اجتناب نحوسها، كان قد وقع الغناء عن التقويم، و كان يكفي ذكر أسماء النجوم السعيدة و النجوم النحسة و ما كان كلّ سنة يحتاج إلى تقويم جديد.

و إنّما يقولون إنّ مرادهم انتفاع من تحمل إليه التقاويم بما فيها من السعود والنحوس، ليستدلّ في الحركات و السكنات على سلامة النفوس و اجتلاب النفع و دفع الضرر و البؤس، و هذا يدلّ على أنّه ما يحصل ما يكون من منافعه إلاّ أن يكون لكلّ واحد تقويم على مقتضى طالعه.

[وقوع الغلط في كلامهم يدلّ على أنّ وراء تدبير الناس قادراً مختاراً]

و ممّا وجدت في خاطري ممّا يسأل عنه علماء المنجّمين، و ربما تعذّر عليهم الجواب عنه على اليقين، أن يقال لهم: ما المقتضي لورود النوم على الإنسان من طالع ميلاده، و قد يتأتّى غير وقت مراده، و كيف كان هذا النجم في طالع كلّ إنسان و أوقات الولادات عظيمة الإختلافات من زمان آدم إلى الآن و هلاّ صادف طالع واحد من الأنام أنّه ولد في وقت لا ينام.

و اعلم أنّ هذا يدلّك بغير التباس على أنّ وراء تدبير الناس و وراء الولادات قادراً مختاراً يتصرّف في ملكه و مماليكه بحسب ما يريد من الإختيارات، إن شاء جعل النجوم دلالات، و إن شاء أسقط دلالاتها على الحادثات.

[إشكال آخر على حساب المنجمين و كون دلائل النجوم بتدبير الفاعل المختار]

و ممّا وجدته في كتب النعمان[1] المؤرخ لسيرة خلفاء مصر ما عجز المنجّمون عن جوابه.

قال المعز: ذكر لي أنّ بعض المنجّمين أتاه بكتاب ألّفه له يذكر فيه خلق آدم وكيف كانت الكواكب يوم خلقه الله عزّ وجلّ، و ما دلّت عليه ممّا آل أمره و أمر ذرّيته إليه، و رأى أنّه قد أتى في ذلك بعلم ما سبق إليه، فلمّا وقفت سألته فقلت: هل كان قبل آدم شيء؟ قال: نعم، قلت: فما كان و من كان و كيف كانت هذه الكواكب قبل ذلك و ما دلّت عليه؟ فلم يحر جواباً، و قال: هذا شيء ما ظننت أنّي أسأل عنه، فقلت: و هذا الّذي عملته و جئت به ما سألت عنه أيضاً.

---

١ ـ أبو حنيفة القاضي النعمان بن محمّد بن منصور المصري (ت ٣٦٣ هـ ق).

أقول: فكلّ هذه الأمور دلالة باهرة عند ذوي الإعتبار أنّ دلائل النجوم بتدبير الفاعل المختار، و أنّها ليست بأنفسها فاعلة و لا علّة موجبة، و ذلك واضح لأولي الأبصار.

[الإستخارة و الصدقات و الدعوات أقوى لما يجمع المنجّمون عليه]

و رأيت الإستخارة أقوى في كشف بعض الأسرار و أبلغ في الإشارة، و تعدّد الصدقات و الدعوات دافعة لما يجمع المنجّمون عليه من المحذورات، و كان ما وجدته بالتجربة كما نقلته من الروايات، و على مقتضى صريح مقدّس كلام مالك الأسباب، في قوله جلّ جلاله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَايَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[١].

[إمكان الرجوع إلى النجوم في دفع الضرر المظنون]

و وجدت النّاس إمّا معاملاً لله جلّ جلاله في أيّام حياته، فإذا قطعه الموت بوفاته فقد فاته ما كان يقدر عليه من سعاداته، و إمّا غير معامل لله جلّ جلاله في حياته، بل يكون مشغولاً بلذّاته و شهواته، و كان معرفة وقت الممات القاطع من السعادات أو اللذّات عند الفريقين من جملة المهمّات.

فإذا أمكن تحصيل معرفة ذلك بطرق علميّة على لسان رسول يخبره عن العلوم الإلهيّة و إلاّ فمتى قدر على طريق طبّية يحترز بها من الضرر المظنون فقد أوجب العقلاء الإحتراز عن الضرر بكلّ طريق يمكن أو يكون، و قد أطبق العقلاء على تجويز أن تكون النجوم دلالات و علامات و أمارات، و نطقت بذلك الروايات من الثقات.

و لو أنّ بعض هؤلاء القائلين و الناقلين خوّف إنساناً من سفر، و ذكر له عند تحذيره الخطر لتوقف من السفر المذكور، أو تحذّر بقدر دفع المحذور، فلا أقلّ أن يكون حكم المحترس من النجوم المذكورة كحال حكم المظنون من الأمور

---

١ ـ الرعد: ١٣ / ٣٩.

المحذورة، فيحتاج المكلّف إلى كشف طريق السلامة و الأمان لمعرفة ما يحتاج إلى معرفته بحسب الإمكان، و يكون كلّما ذكروا أنّ عليه قطعاً في وقت مدّته يستعدّ قبل حضوره للقاء الله جلّ جلاله بمقتضى قدرته، أو يتصدّق، أو يدعو لدفع خطر ذلك و تحصيل الأمان من تجويز مضرّته.

و لا يكون الإنسان على حال من الغفلة عن الإستعداد للمعاد أو انقطاع لذّاته إن كان من أهله دار الفناء و النفاد، فلا يحسّ إلاّ بحيطان الموت، أو القواطع قد وقعت عليه فيحصل في ندم ترك الإحتياط بكلّ ما كان يقدر عليه.

و قد رأينا من يستريح إلى منامات عند الحادثات، و روي ذلك فيما لا أحصيه من الروايات، و ما زال الإستظهار و الإحتياط في طلب المجاب من كمال ذوي الألباب.

[لا يكون غلط فريق كلّ علم مبطلاً لأصله]

و لو كان كلّ علم ضلّ فريق من أهله مبطلاً ذلك لأصله، لتعذّر ثبوت شيء من المعلومات، إذ كان وقع فيها إختلاف حتّى في البديهيات.

و لو كان غلط فريق من علوم التحقيق يقتضي ترك ذلك العلم بالكليّة لأدّى ذلك إلى ترك المعلومات العقلية و النقلية و الشرعية، إذ في كلّ علم منها غلط في شيء منه فريق من البريّة.

و سوف أذكر في كلّ باب من هذا الكتاب ما يليق بالتوفيق من تحقيق الأسباب، و أشرح ما تقتضي الأمانة ايضاح شرحه، حتّى يظهر الحقّ لكلّ ناظر إلى أفق فجره و صبحه، و قد سمّيته «**فرج المهموم في معرفة نهج الحلال من علم النجوم**»[١].

و سوف أرتّبه في الأبواب بحسب ما يدلّني الله جلّ جلاله عليه من الصواب، و ها أنا ذاكرها باباً باباً على التجميل، ثمّ أذكرها فيما بعد على التفصيل، ليعرف

---

١ ـ المذكور في خاتمة الكتاب: في معرفة منهج الحلال و الحرام من علم النجوم.

الناظر في تجميلها ما يريد منها و يقصده في تفصيلها، و لا يحتاج إلى مطالعة جميع الأبواب و تصفّح الكتاب.

[فهرس أبواب الكتاب]

الباب (١) فيما نذكره من الإشارة إلى أنّ النجوم و العلم بها من آيات مالك الجلالة، و من معجزات صاحب الرسالة ﷺ.

الباب (٢) فيما نذكره من الردّ على من زعم أنّ النجوم موجبة أو فاعلة مختارة.

الباب (٣) فيما نذكره من أخبار من قوله حجّة في العلوم في صحّة علم النجوم.

الباب (٤) فيما نذكره عن مولانا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في إزالة القطوع في العمر، إذا دلّ مولد الإنسان عليه.

الباب (٥) فيما نذكره ممّن كان عالماً بالنجوم من الشيعة و صنّف في تلك العلوم، أو حوّل مولده على الوجه الموسوم.

الباب (٦) فيما نذكره ممّن كان عالماً بالنجوم من غير الشيعة من المسلمين، و صنّف فيها ما يظهر صحّة حكمه للحاضرين.

الباب (٧) فيما نذكره عمّن صحّ حكمه بدلالة النجوم قبل الإسلام، و لم يذكر اسمه.

الباب (٨) فيما نذكره من الأخبار الّتي صحّ فيها الحكم على الحوادث بالنجوم ممّن لم يذكر اسمه، و بعض من عرف منهم بعلم النجوم و إن لم نعرف له شيئاً من الأحكام، و من كان عارفاً بذلك من الملوك قبل الإسلام.

الباب (٩) فيما نذكره في جواب من أنكر أنّ النجوم لا يصحّ أن تكون دلالات على الحادثات.

الباب (١٠) فيما نذكره من أخبار من كان مستغنياً عن النجوم بتعريف النبي ﷺ، و أئمة العلوم عليهم السلام.

الباب (١)
فيما نذكره من الإشارة إلى أنّ النجوم و العلم بها من آيات مالك الجلالة و من معجزات صاحب الرسالة ﷺ

إعلم أنّ كون الأفلاك و الشمس و القمر و النجوم دلالة باهرة دالّة على مالك الدنيا و الآخرة ممّا لا يحتاج إلى برهان، لأنّه موجود بالعيان و الوجدان، قد تضمّن القرآن الشريف تنبيه أهل التكليف على الدلالة بها و التعريف.

[كلام الإمام الصادق عليه السلام في كون الأفلاك و ... دالّ على مالك الدنيا و الآخرة]

١ ـ فأمّا كونها من معجزات صاحب الرسالة، فقد تضمّن كتاب الإهليلجة عن مولانا الصّادق عليه السلام ما يغني عن الإطالة، فقد قال فيه:

فقلت له ـ يعني للهنديّ الّذي كان يناظره ـ: أخبرني هل يعرف أهل بلادك من الهند علم النّجوم؟ قال: إنّك لغافل عن علم أهل بلادي بالنّجوم، قلت: و ما بلغ من علمهم بها؟ قال: أنا أخبرك عن علمهم بخصلتين تكتفي بهما عمّا سواهما، قلت: فأخبرني و لا تخبرني إلاّ بحقّ، قال: بديني لا أخبرك إلاّ بحقّ و بما عاينت، قلت: هات.

قال: أمّا إحدى الخصلتين[١]، فإنّ ملوك الهند لا يتّخذون إلاّ الخصيان منهم، قلت: و لِم ذاك؟ قال: لأنّ لكلّ رجل منهم منجّماً حاسباً، فإذا أصبح أتى باب الملك فقاس الشّمس و حسب، فأخبره بما يحدث في يومه ذلك، و ما حدث في

---

١ ـ في النسخ: «و لا تخبرني الا بخبر صدق، قال: أمّا الخصلة الأولى»، ما أثبتناه مفصلاً من البحار ٣: ١٧٠.

ليلته الّتي كان فيها، فإن كانت امرأة من نسائه قارفت شيئاً يكرهه أخبره به، فقال: فلان قارف كذا و كذا مع فلانة، و يحدث في هذا اليوم كذا و كذا، قلت: فأخبرني عن الخصلة الاخرى.

قال: قوم بالهند بمنزلة الخنّاقين عندكم، يقتلون النّاس بلا سلاح و لا خنق ويأخذون أموالهم، قلت: و كيف يكون هذا؟ قال: يخرجون مع الرّفقة و التّجّار بقدر ما فيها من الرّجالة، فيمشون معهم أيّاماً ليس معهم سلاح و يحدّثون الرّجال و يحسبون حساب كلّ رجل من التّجّار، فإذا عرف أحدهم[1] موضع النّفس من صاحبه وكز كلّ واحد منهم صاحبه الّذي حسب به في ذلك الموضع، فيقع جميع التّجّار موتى.

قلت: إنّ هذا أرفع من الباب الأوّل إن كان ما تقول حقّاً، قال: أحلف لك بديني أنّه حقّ، و لربّما رأيت ببلاد الهند قد أخذ بعضهم و أمر بقتله، قلت: فأخبرني كيف كان هذا حتّى أطّلع عليه، قال: بحساب النّجوم.

قلت: فما سمعت كهذا علماً قطّ، و ما أشكُّ أنّ واضعه الحكيم العليم، فأخبرني من وضع هذا العلم الدّقيق الّذي لا يدرك بالحواسّ و لا بالعقول و لا بالفكر، قال: حساب النجوم وضعه الحكماء و توارثه النّاس، فإذا سألت الرّجل منهم عن شيء قاس الشّمس و نظر في منازل الشّمس و القمر، و ما للطّالع من النّحوس، و ما للباطن من السُّعود، ثمّ يحسب و لا يخطيء، و يحمل إليه المولود فيحسب له، و يخبر بكلّ علامة فيه بغير معاينة و بما يصيبه إلى يوم يموت.

قلت: و كيف دخل الحساب في مواليد النّاس؟ قال: لأنّ جميع النّاس إنّما يولدون بهذه النّجوم، و لو لا ذلك لم يستقم هذا الحساب، فمن ثمّ لا يخطيء إذا علم السّاعة و اليوم و الشّهر و السّنة الّتي يولد فيها المولود.

قلت: لقد وصفت علماً عجيباً ليس في علم الدُّنيا أدقّ منه و لا أعظم إن كان حقّاً، كما قلت من تعريف هذا المولود الصّبيّ و ما فيه من العلامات و منتهى أجله

---

١ ـ في البحار: أجمعهم.

و ما يصيبه في حياته، أ فليس هذا حساباً يولد به جميع أهل الدُّنيا من كان من النّاس؟ قال: بلى، لا أشكُّ فيه.

قلت: فتعال نظر بعقولنا كيف علم النّاس هذا العلم، و هل يستقيم أن يكون لبعض النّاس إذا كان جميع النّاس يولدون بهذه النّجوم، حتّى[١] عرفها بسعودها ونحوسها و ساعاتها[٢] و دقائقها و درجاتها و بطيئها و سريعها، و مواضعها من السّماء و مواضعها تحت الأرض، و دلالتها على غامض هذه الأشياء الّتي وصفت في السّماء و ما تحت الأرض، [فقد عرفت أنّ بعض هذه البروج في السماء وبعضها تحت الارض و كذلك النجوم السبعة منها تحت الارض و منها في السماء][٣]، فما يقبل عقلي أنّ مخلوقاً من أهل الأرض قدر على هذا، قال: و ما أنكرت من هذا؟

قلت: إنّك زعمت أنّ جميع أهل الأرض إنّما يتولّدون بهذه النّجوم، فأرى الحكيم الّذي وضع هذا الحساب بزعمك من بعض أهل الدُّنيا، و لا شكّ إن كنت صادقاً أنّه ولد ببعض هذه النّجوم و السّاعات و الحساب الّذي كان قبله، إلاّ أن تزعم أنّ ذلك الحكيم لم يولد بهذه النّجوم كما ولد سائر النّاس؟ قال: و هل هذا الحكيم إلاّ كسائر النّاس.

قلت: أ فليس ينبغي أن يدلّك عقلك على أنّ هذه النّجوم قد خلقت قبل هذا الحكيم الّذي زعمت أنّه وضع هذا الحساب، و قد زعمت أنّه ولد ببعض هذه النّجوم؟ قال: بلى.

قلت: فكيف أهتدي لوضع هذه النّجوم و هذا العلم إلاّ من معلّم كان قبلهما، و هو الّذي أسّس هذا الحساب الّذي زعمت أنّه وضع علم النّجوم، و هي أساس المولود، فالأساس أقدم من المولود، و الحكيم الّذي زعمت أنّه وضع علم النّجوم على هذا إنّما يتبع أمر معلّم هو أقدم منه، و هو الّذي خلقه مولوداً ببعض هذا

---

١ ـ في البحار: و كيف.

٢ ـ في البحار زيادة: و أوقاتها.

٣ ـ من البحار.

النّجوم، و هو الّذي أسّس هذه البروج الّتي ولد بها غيره من النّاس، فواضع الأساس ينبغي أن يكون أقدم منها.

و هب إنّ هذا الحكيم عمّر مذ كانت الدُّنيا عشرة أضعاف، هل كان نظره في هذه النّجوم إلاّ كنظرك إليها معلّقةً في السّماء، أو تراه كان قادراً على الدُّنوّ منها و هي في السّماء، حتّى يعرف منازلها و مجاريها و سعودها و نحوسها و دقائقها، و بأيُّها تكسف الشّمس و القمر، و بأيُّها يولد كلّ مولود عليها، و أيُّها السّعد و أيُّها النّحس، و أيُّها السّريع و أيُّها البطيء، ثمّ يعرف بعد ذلك سعود ساعات النّهار ونحوسها، و أيُّها السّعد و أيُّها النّحس، و كم ساعةً يمكث كلّ نجم منها تحت الأرض، و في أيّ ساعة يغيب، و أيّ ساعة يطلع، و كم ساعةً يمكث طالعاً، و في أيّ ساعة يغيب، و كم استقام لرجل حكيم كما زعمت من أهل الدُّنيا، أن يعلم علم السّماء ممّا لا يدرك بالحواسّ و لا يقع عليه الفكر و لا يخطر على الأوهام.

و كيف اهتدى أن يقيس الشّمس حتّى يعرف في أيّ برج هي، و في أيّ برج القمر، و في أيّ برج من السّماء هذه السّبع النّحوس و السُّعود، و ما الطّالع منها و ما الباطن، و هي معلّقة في السّماء، و هو من أهل الأرض لا ينظر إليها و قد غشيها ضوء الشّمس، إلاّ أن تزعم أنّ هذا الحكيم الّذي وضع هذا العلم قد رقي في السّماء، و أنا أشهد أنّ هذا العالم لم يقدر على هذا العلم إلاّ بمن في السّماء، لأنّ هذا ليس من علم أهل الأرض؟

قال: ما بلغني أنّ أحداً من أهل الأرض رقي إلى السّماء؟ قلت: فلعلّ هذا الحكيم رقي إلى السّماء و لم يبلغك؟ قال: و لو بلغني ما كنت مصدّقاً.

قلت: فأنا أقول قولك، فهبه رقي إلى السّماء فهل كان له بدّ من أن يجري مع كلّ برج من هذه البروج و نجم من هذه النّجوم من حيث يطلع إلى حيث يغيب، ثمّ يعود إلى الآخر فيفعل مثل ذلك حتّى يأتي على آخرها، فإنّ منها ما يقطع السّماء في ثلاثين سنةً، و منها ما يقطع أقلّ من ذلك، و هل كان له بدّ من أن يجول في أقطار السّماء حتّى يعرف مطالع السُّعود منها و النّحوس، و البطيء و السّريع، حتّى يحصي ذلك.

و[١] هبه قدر على ذلك حتّى فرغ ممّا في السّماء، فهل كان يستقيم له حساب ما في السّماء حتّى يحكم حساب ما في الأرض و ما تحتها، و أن يعرف ذلك كما عاين ما في السّماء، [لأنّ مجاريها تحت الارض على غير مجاريها في السماء][٢]، فلم يكن يقدر على [إحكام] حسابها و دقائقها و ساعاتها إلاّ بمعرفة ما غاب عنه تحت الأرض منها، لأنّه ينبغي أن يعرف أيّ ساعة من اللّيل يطلع طالعها، و كم مكث تحت الأرض، و أيّ ساعة من النّهار يغيب غائبها، لأنّه لا يعاينها بالنّهار و لا ما طلع منها و لا ما غاب عنها، و لا بدّ من أن يكون العالم بها واحداً و إلاّ لم ينتفع بالحساب، إلاّ أن تزعم أنّ ذلك الحكيم قد دخل في ظلمات الأرضين و البحار، و سار مع النّجوم و الشّمس و القمر في مجاريها على قدر ما سار في السّماء، [حتّى علم الغيب منها و علم ما تحت الارض على قدر ما عاين منها في السماء][٣].

قال: و هل رأيتني أجيبك[٤] إلى أنّ أحداً من أهل الأرض رقي إلى السّماء وقدر على ذلك، فأخبرك أنّه دخل في ظلمات الأرضين و البحور، قلت: و كيف وضع هذا العلم الّذي زعمت [أنّ الحكماء من الناس وضعوه] و حسب هذا الحساب الّذي ذكرت أنّ النّاس ولدوا به؟ قال: أ رأيت إن قلت لك: إنّ البروج لم تزل و هي الّتي خلقت أنفسها على هذا الحساب ما الّذي تردُّ عليّ؟

قلت: أسألك كيف يكون بعضها سعداً و بعضها نحساً، و بعضها مضيئاً و بعضها مظلماً، و بعضها صغيراً و بعضها كبيراً؟ قال: كذلك أرادت أن تكون بمنزلة النّاس وعلى حدّهم، فإنّ بعضهم جميل و بعضهم قبيح، و بعضهم طويل و بعضهم قصير، وبعضهم أبيض و بعضهم أسود، و بعضهم صالح و بعضهم طالح؟

قلت: فالعجب منك، إنّي أراودك منذ اليوم على أن تقرّ بصانع فلم تجبني إلى ذلك، حتّى كان الآن أقررت بأنّ القردة و الخنازير خلقن أنفسهنّ، قال: لقد منيت

---

١ ـ في البحار: أو.
٢ ـ من البحار.
٣ ـ من البحار.
٤ ـ في البحار: أريتني اجبتك.

منك بما لم يسمع متّي النّاس[١]، قلت: أ فمنكر أنت لذلك؟ قال: أشدّ إنكار، قلت: فمن خلق القردة و الخنازير، إن كان النّاس و النّجوم خلقن أنفسهنّ، فلا بدّ من أن تقول: إنّهنّ من خلق النّاس، أو خلقن أنفسهنّ، أفتقول: إنّها من خلق النّاس؟ قال: لا.

[قلت: فلا بدّ من أن يكون لها خالق أو هي خلقت أنفسها؟ فان قلت: انّها من خلق الناس أقررت أنّ لها خالقاً ا[٢]، فإن قلت: لا بدّ أن يكون لها خالق فقد صدقت و ما أعرفنا به، و إن قلت: إنّهنّ خلقن أنفسهنّ (رجعت إلى ما أنكرت، قال: ما أجد بدّاً من أن أقول: إنّهنّ خلقن أنفسهنّ، كما أقول: إنّ البروج و النّاس خلقوا أنفسهم.

قلت: فكيف لا تجد بدّاً من أن تقول: إنّ السّماء و الأرض و الذّرّ خلقوا أنفسهم)[٣]، فقد أعطيتني فوق ما طلبت منك من الإقرار بصانع، ثمّ قلت: فأخبرني إذن أنّ بعضهنّ قبل بعض خلقن أنفسهنّ، أم كان في يوم واحد، فإن قلت: بعضهنّ قبل بعض، فأخبرني السّماوات و ما فيهنّ و النّجوم قبل الارض و الانس و الجنّ خلقن أم بعد ذلك، فإن قلت: إنّ الأرض قبل، أفلا ترى قولك: إنّ الأشياء لم تزل الاّ قد بطل حيث كانت السّماء بعد الأرض، قال: بلى، و لكنّي أقول: خلقن جميعاً معاً.

قلت: أفلا ترى أنّك قد أقررت أنّها لم تكن شيئاً قبل أن خلقن، و قد أذهبت حجّتك في الأزليّة، قال: إنّي لعلى حدّ وقوف لا أدري ما أجيبك به، لأنّي أعلم أنّ الصّانع إنّما سمّي صانعاً لصناعته، و الصّناعة غير الصّانع، و الصّانع غير الصّناعة، لأنّه يقال للرّجل الباني لصناعته: البنّاء، و البنّاء غير الباني، و الباني غير البنّاء، وكذلك الحارث غير الحرث، و الحرث غير الحارث.

قلت: فأخبرني عن قولك: إنّ النّاس خلقوا أنفسهم، أ فبكمالهم خلقوها أرواحهم و أجسادهم و صوّرهم و أنفاسهم، أم خلق بعض ذلك غيرهم؟ قال:

---

١ ـ في البحار: لقد بهّتني بما لم يسمع الناس متّي.

٢ ـ من البحار. ٣ ـ ليس في البحار.

بكمالهم لم يخلق ذلك و لا شيئاً منهم غيرهم. قلت: فأخبرني الحياة أحبُّ إليهم أم الموت؟ قال: أ و تشكّ أنّه لا شيء أحبُّ إليهم من الحياة، و لا أبغض إليهم من الموت.

قلت: فأخبرني من خلق الموت الّذي يخرج أنفسهم الّتي زعمت أنّهم خلقوها، فإنّك لا تنكر أنّ الموت غير الحياة، و أنّه هو الّذي يذهب بالحياة. فإن قلت: إنّ الّذي خلق الموت غيرهم، فإنّ الّذي خلق الموت هو الّذي خلق الحياة لهم، و لئن قلت: هم الّذين خلقوا الموت لأنفسهم، فإنّ هذا لمحال من القول، و كيف خلقوا لأنفسهم ما يكرهون إن كانوا كما زعمت خلقوا أنفسهم، هذا ما يستنكر من ضلالك إن تزعم أنّ النّاس قدروا على خلق أنفسهم بكمالهم، و أنّ الحياة أحبُّ إليهم من الموت، و أنّهم خلقوا ما يكرهون لأنفسهم.

قال: ما أجد واحداً من القولين ينقاد لي، و لقد قطعته عليّ قبل الغاية الّتي أريدها، قلت: دعني، فانّ من الدُّخول في أبواب الجهالات ما لا ينقاد من الكلام، و إنّما أسألك عن معلّم هذا الحساب الّذي علّم أهل الأرض علم هذه النّجوم المعلّقة في السّماء،

[قال: ما أجد يستقيم أن أقول انّ أحداً من أهل الارض وضع علم هذه النجوم المعلّقة في السماء؟ قلت:][1] فلا بدّ لك أن تقول: فلا بدّ لك أن تقول انّما علّمه حكيم عليم بأمر السماء و الارض و مدبّرهما]، قال: إن قلت هذا فقد أقررت لك بإلهك الّذي تزعم أنّه في السّماء؟ قلت: أمّا أنت فقد أعطيتني أنّ حساب هذه النّجوم حقّ، و أنّ جميع النّاس ولدوا بها، قال: الشكّ في غير هذا؟ (قلت: و كذلك أعطيتني أنّ أحداً من أهل الأرض لم يرقى إلى السّماء فيعرف مجاري هذه النّجوم و حسابها.

قال: لو وجدت السّبيل إلى أن لا أعطيك ذلك لفعلت)[2]، قلت: و كذلك أعطيتني

١ ـ من البحار. ٢ ـ غير مذكور في البحار.

أنّ أحداً من أهل الأرض لا يقدر على أن يغيب مع هذه النّجوم و الشّمس و القمر في المغرب، حتّى يعرف مجاريها و يطلع منها إلى المشرق.

قال: الطّلوع إلى السّماء دون هذا، قلت: فلا أراك تجد بدّاً من أن تزعم أنّ المعلّم لهذا من أهل السّماء.

قال: لئن قلت لك إنّه ليس لهذا الحساب معلّم لقد قلت إذن غير الحقّ، و لئن زعمت أنّ أحداً من أهل الأرض علّم علم ما في السّماء و ما تحت الأرض لقد أبطلت لأنّ أهل الأرض، لا يقدرون على علم ما وصفت لك من حال هذه النّجوم و البروج بالمعاينة، فأمّا الدُّنوُّ منها فلا يقدرون عليه، لأنّ علم أهل الدُّنيا لا يكون عندنا إلاّ بالحواسّ، و ما يدرك علم هذه النّجوم [التّس وصفت][1] بالحواسّ لأنّها معلّقة في السّماء، و ما زادت الحواسُّ على النّظر إليها حيث تطلع و حيث تغيب، فأمّا حسابها و دقـائقها و سـعودها و نـحوسها و بـطيئها و سـريعها و خـنوسها و رجوعها، فأنّى يدرك بالحواسّ أو يهتدى إليها بالقياس.

قلت: فأخبرني لو كنت واصفاً معلّماً لهذا الحساب (و واضع هذه الأشياء)[2] من أهل الأرض أحبُّ إليك [أن تستوصفه و تتعلّمه][3] أم من أهل السّماء؟ قال: من أهل السّماء، إذ كانت هذه النّجوم معلّقة في السّماء حيث لا يعلمها أهل الأرض، قلت: فافهم و أدقّ النّظر و ناصح نفسك، ألست تزعم أنّ جميع أهل الدُّنـيا إنّـما يولدون بهذه النّجوم، و أنّهنّ على ما وصفت من السُّعود و النّحوس، و أنّهنّ كنّ قبل النّاس.

قال: ما أمتنع من أن أقول هذا، قلت: أ فليس ينبغي لك أن تعلم أنّ قولك: إنّ النّاس لم يزالوا و لا يزالون قد أنكر عليك حيث كانت النّجوم قبل النّاس، فالنّاس حدث بعدها، [و لئن كانت النجوم خلقت قبل الناس][4] ما تجد بدّاً من أن تزعم أنّ الأرض خلقت قبلهم، قال: و لم تقول: إنّ الأرض خلقت قبل النّاس؟

---

١ ـ من البحار.
٢ ـ ليس في البحار.
٣ ـ من البحار.
٤ ـ من البحار.

قلت: أ ليس تعلم أنّه لو لم تكن الأرض الّتي جعلها الله لخلقه فراشاً و مهاداً ما استقام النّاس و لا غيرهم من الخلق، و لا قدروا أن يكونوا في الهواء إلاّ أن تكون لهم أجنحة؟ قال: و ما تغني عنهم الأجنحة إذا لم تكن لهم معيشة؟ قلت: ففي شكّ أنت من أنّ النّاس خلقوا بعد الأرض و البروج؟ قال: لا، و لكن على اليقين من ذلك، قلت: آتيك أيضاً بما تبصره، قال: ذلك أنفى للشّكّ عنّي.

قلت: أ لست تعلم أنّ الّذي تدور عليه هذه النّجوم و الشّمس و القمر هو هذا الفلك؟ قال: بلى، قلت: أ فليس قد كان أساساً لهذه النّجوم؟ قال: بلى، قلت: فما أرى أنّ هذه النّجوم الّتي زعمت أنّ مواليد النّاس بها إلاّ و قد وضعت بعد هذا الفلك، لأنّه به تدور البروج و يسفل مرّةً و يصعد أخرى، قال: قد جئت بأمر واضح لا يشكل على ذي عقل انّ الفلك الّذي يدور به النّجوم هو أساسها الّذي وضع لها، لأنّها إنّما جرت به.

قلت: فقد أقررت أنّ خالق النّجوم الّتي يولد النّاس بها سعودهم و نحوسهم هو خالق الأرض، لأنّه لو لم يكن خلقها لم يكن ذرّ، قال: ما أجد بدّاً من إجابتك إلى ذلك، قلت: أ فليس ينبغي أن يدلّك عقلك على أنّه لا يقدر على خلق السّماء إلاّ الّذي خلق الأرض و الذّرّ و الشّمس و القمر و النّجوم، و أنّه لولا السّماء و ما فيها لهلك ذرء الأرض.

قال: أشهد أنّ الخالق واحد غير ذي شك، لأنّك أتيتني بحجّة بهرت عقلي وانقطعت بها حجّتي، و ما أرى يستقيم أن يكون واضع هذا الحساب و معلّم هذه النّجوم واحداً من أهل الأرض لأنّها في السّماء، و لا يعرف مع ذلك ما تحت الأرض منها إلاّ من يعرف ما في السّماء، و لا أدري كيف سقط أهل الأرض على هذا العلم الّذي هو في السّماء، حتّى اتّفق حسابهم على ما رأيت من الدّقّة والصّواب، فإنّي لو لم أعرف من هذا الحساب ما أعرف لأنكرته و لأخبرتك أنّه باطل في بدء الأمر، و كان أهون عليّ[1].

---

١ ـ عنه البحار ٣: ١٧٠ ـ ١٨٠.

[كلام في تبيين رواية الإهليلجة و أنّ الامام الصادق عليه السلام ما أبطل علم النجوم]

أقول: ثمّ إنّ مولانا الصّادق عليه السلام ابتدأ في الإستدلال على الهندي بإثبات الله جلّ جلاله بطريق اهليلجة كانت في يده و كشف الدلالة، حتّى أقرّ بذلك بعد مجاحدات من الهندي و إطالة.

و قد تضمّن كتاب الإهليلجة شرح ذلك على التفصيل، و إنّما كان مرادنا هاهنا ما يتعلّق بالنجوم، و أنّها صادرة من قدرة الله، و أنّه جلّ جلاله هو الّذي أطلع عباده على أسرارها، و كشف لهم عن دلالاتها و آثارها.

ثمّ ذكر أنّ الصّادق عليه السلام بلغ من الإستدلال مع الهندي إلى أن قال له الهندي معترفاً لله بما دلّ عليه ما هذا لفظه: و أنّه واضع هذه النجوم، و الدالّ على سعودها ونحوسها، و ما يكون في المواليد بها، و أنّ التدبير واحد لم يختلف متّصل فيما بين السماء و الأرض و ما فيهما، و ما بقي لي أمر أذعه و لا شيء أنظر فيه.

هذا آخر ما أردنا من ذكره ممّا يتعلّق بالنجوم من كتاب الإهليلجة عن الصّادق عليه السلام.

و أقول: فانظر إلى ما تضمّنه كلام مولانا الصّادق عليه السلام، فإنّه ما أبطل هذا العلم بالكليّة، و لا طعن فيه بوجه من الوجوه الدينيّة و لا الدنيويّة، بل جعل الطريق إليه تعريف الله جلّ جلاله الأنبياء عليهم السلام بالوحي و بما دلّهم عليه، و أصحاب النجوم على اختلاف طبقاتهم اتّفقوا في رواياتهم، بأنّ هذا العلم عن إدريس عليه السلام و من يجري مجراه.

[سائر ما روي في أنّ النجوم من آيات مالك الجلالة]

٢ ـ و روى الشّيخ الفاضل أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثّعلبي[1] في كتاب

---

١ ـ كذا في البحار ٥٥: ٢٧٥، لكن في بعض النسخ بدون «أحمد بن»، و فيه سقط، و هو: أبو اسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثّعلبيُّ النّيسابوريُّ صاحب التّفسير المسمّى بالكشف و البيان، توفّي سنة ٤٢٧.

العرائس في المجالس و يواقيت التّيجان في قصص القرآن في قصّة ادريس ﷺ تصديق ذلك، فقال: و إنّما سمّي إدريس لكثرة درسه للكتب، و صحف آدم و شيث و ابنه أنوش، و كان ادريس أوّل من خطّ بالقلم و أوّل من خاط الثّياب و لبس المخيط، و أوّل من نظر في علم النّجوم و الحساب ـ انتهى.

٣ ـ و ذكر عليُّ بن المرتضى [١] في كتاب ديوان النّسب، في آخر الجزء الثّالث منه عن إدريس، أنّه أوّل من خطّ بالقلم، و أوّل من حسب حساب النّجوم، هذا لفظه فيما حكاه من التّوراة.

٤ ـ و رأيت في رسالة أبي اسحاق الطرسوسي إلى عبد الله بن مالك في باب معرفة أصل العلم ما هذا لفظه: إنّ الله تبارك و تعالى أهبط آدم من الجنة و عرفه علم كلّ شيء، فكان ممّا عرفه النجوم و الطب.

٥ ـ و وجدت في كتاب المنتخب من طريق أصحابنا في دعاء كلّ يوم من رجب: و معلّم إدريس عدد النجوم و الحساب و السنين و الشهور و [أوقات] الأزمان [٢].

٦ ـ و ذكر عبد الله بن محمّد بن طاهر الطريثي [٣] في كتاب لطائف المعارف ما

---

١ ـ هو أبو القاسم علي بن السيد المرتضى علم الهدى ﷺ، كتابه المذكور ثلاثة أجزاء: أوّلها في نسب بني الحسن و الثّاني في بني الحسين و الثّالث في بقيّة الطّالبيّين و العبّاسيّين، قيل بأنه أوصي مصنّفه باغراقه في دجلة بعده، و لكنّه حصل بيد السّيّد ابن الطّاوس ﷺ، ذكره في كشف المحجة في وصيته لابنه قائلاً: «ثلاث مجلدات، ليس عند أحد له نسخة، و قد تضمّن شيئاً عظيماً من العجائب و المناقب و المثالب، فلا تبذله لأحد غير إخوتك و خاصّتك، و استر أعراض ذوي الرحم الأجانب من القوم الّذين نسبتهم إلى جدّك محمّد و أبيك علي ﷺ أصل شجرتك، و امنع من إعارته خدمة لله جلّ جلاله و حفظاً لحرمة جدّك محمّد ﷺ».

٢ ـ في النسخ: «الايام»، ما أثبتناه من البحار ٥٥:٢٧٥، ذكر المؤلف ﷺ الدعاء في الاقبال:٣، و الزيادة منه، عنه البحار ٩٥:٣٨٦.

٣ ـ في النسخ: «الطربني»، و هو سهو، المذكور في الكتب: «طرثيث أو طريثيث» من قرى نيسابور.

هذا لفظه: أوّل من أظهر علم النجوم و دلّ على ترتيبها و قدّر مسير الكواكب وكشف عن وجوه تأثيرها هرمس، و هو ادريس[١].

٧ ـ أقول: و وجدت في كتاب عتيق عن عطاء، قال: قيل لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: هل كان للنّجوم أصل؟ قال: نعم نبي من الأنبياء[٢]، قال له قومه: لا نؤمن لك حتّى تعلّمنا بدء الخلق و آجالها، فأوحى الله عزّ و جلّ إلى غمامة فأمطرتهم واستنقع ما حول الجبل ماءً صافياً، ثمّ أوحى الله عزّ و جلّ إلى الشّمس و القمر والنّجوم أن تجري في ذلك الماء، ثمّ أوحى تعالى إلى ذلك النّبيّ أن يرتقي هو وقومه على ذلك الجبل، فارتقوا و أقاموا على الماء، حتّى عرفوا بدء الخلق و آجالهم بمجاري الشّمس و القمر و النّجوم و ساعات اللّيل و النّهار، فكان أحدهم يعرف متى يمرض و متى يموت و من الّذي يولد له و من الّذي لا يولد له، فبقوا كذلك برهةً من دهرهم.

ثمّ إنّ داود قاتلهم على الكفر، فأخرجوا إلى داود في القتال من لم يحضر أجله و أخّروا من حضر أجله في بيوتهم، فكان يقتل من أصحاب داود و لا يقتل من هؤلاء أحد، فقال داود: ربّي أقاتل على طاعتك و يقاتل هؤلاء على معصيتك فيقتل أصحابي و لا يقتل من هؤلاء أحد؟ فأوحى الله عزّ و جلّ إليه: أنّي كنت علّمتهم بدء الخلق و آجاله، و إنّما أخرجوا إليك من لم يحضر أجله و من حضر أجله خلّفوه في بيوتهم، فمن ثمّ يقتل من أصحابك و لا يقتل منهم أحد، فقال داود: يا ربّ على ما ذا علّمتهم؟ قال: على مجاري الشّمس و القمر و النّجوم و ساعات اللّيل و النّهار، فدعا الله عزّ و جلّ، فحبس الشّمس عليهم فزاد الوقت و اختلط اللّيل بالنّهار فاختلط حسابهم.

قال علي عليه السلام: فمن ثمّ كره النّظر في علم النّجوم[٣].

---

١ ـ «و هو ادريس» غير مذكور في البحار.

٢ ـ رواه بعينه في الدر المنثور ٣: ٣٥ عن الخطيب في كتاب النجوم بسند ضعّفه عن عطاء، إلاّ أنّ فيه بدل: «نبيّ من الانبياء»: «يوشع بن نون».

٣ ـ عنه مرآة العقول ٢٦: ٤٧٢، البحار ٥٥: ٢٣٦، المستدرك ١٣: ٩٩.

٨ ـ و رويت بعدّة طرق إلى يونس بن عبد الرّحمن في جامعه الصّغير، و هو ممّن أثنى المعصوم ﷺ عليه رضوان الله جلّ جلاله عليه، بإسناده قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: جعلت فداك أخبرني عن علم النّجوم ما هو؟ فقال: هو [علم من] علم الأنبياء، قلت: أكان عليُّ بن أبي طالب ﷺ [خبيراً] بعلمه[1]؟ فقال: كان أعلم النّاس به[2].

٩ ـ و وجدت في أصل من أصول أصحابنا اسمه كتاب التجمّل، تاريخ مقابلته يوم الأربعاء لسبع بقين من شعبان سنة ثمان و ثلاثين و مائتين، في باب النجوم، بإسناده عن جميل بن درّاج، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر ﷺ قال: قد كان علم نبوّة نوح بالنّجوم[3].

أقول: قد تضمّن هذا الحديث أنّ نبوّة نوح عرفها من كان عارفاً بالنجوم وطريقها، فكان في علم النجوم دلالة على نبوّته و منواة لحجّته.

[خبر المنجّمين بولادة إبراهيم ﷺ]

١٠ ـ و أمّا دلالة النجوم على أنّ إبراهيم ﷺ نبي، فمنقولة عند علماء الإسلام، ظاهرة بين الأنام.

فمن ذلك ما رواه صاحب الأصل المذكور الّذي تاريخه سنة ثمان و ثلاثين و مائتين، قال: إنّ آزر أبا إبراهيم[4] كان منجّماً لنمرود، و لم يكن يصدر إلاّ عن

---

١ ـ في النسخ: «يعلمه»، و هو سهو.

٢ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٣٥، مرّ بعينه في المقدمة، و الزيادات منه.

٣ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٣٥، الاّ أنّ فيه: «عن أبي جعفر ﷺ عمن ذكره»، ثمّ ذكر في تبيين المراد عمّن ذكره كلاماً، الظاهر زيادته، لم نظفر بهذا التعبير في الكتب و الروايات.

٤ ـ كذا في تفسير القمي و الكافي ٨: ٣٦٧/ ٥٥٨، رواه في كمال الدين بدون «آزر»، و رواه في اثبات الوصية قائلاً: «انّ آزر كان جدّ إبراهيم لامّه منجماً لنمرود».

لا شكّ في اسلام آباء النبي ﷺ عندنا، أمّا العامة اختلفوا في والد إبراهيم، و المذكور في رواياتنا أنّ أباه «تارخ» و آزر عمّه، و لعلّ هذه الرواية ورد تقية.

أمره، فنظر ليلةً في النّجوم فأصبح و هو يقول لنمرود: لقد رأيت اللّيلة في النّجوم عجباً، قال: و ما هو؟ قال: رأيت مولوداً يولد في زماننا، يكون هلاكنا على يديه، و لا نلبث إلاّ قليلًا حتّى يحمل به.

فتعجّب من ذلك و قال: هل حملت به النّساء؟ قال: لا بعد، فحجب الرّجال عن النّساء، فلم يدع امرأةً إلاّ جعلها في المدينة لم يخلص بعلها إليها، فوقع آزر على أهله فحملت بإبراهيم، فظنّ أنّه صاحبه، فأرسل إلى قوابل ذلك الزّمن، و كنّ أعلم النّاس بالجنين، فلا يكون في الرّحم شيء إلاّ عرفنه و علمنه، فنظرن، فلزم ما في الرّحم الظّهر، فقلن: ما نرى في بطنها شيئاً، قال: و كان ممّا أوتي من العلم أنّ المولود سيحرق بالنّار و لم تؤثّر به و أنّ الله سينجّيه منها.

أقول: و رويت هذا الحديث عن إبراهيم الخزاز عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام من أصل قريء على هارون بن موسى التلعكبري رحمه الله[1].

١١ ـ و أقول: و قد روى هذا الحديث علي بن إبراهيم رضوان الله عليه في كتاب تفسير القرآن في تفسير قوله جلّ جلاله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾[2] في سورة الأنعام بأبسط من هذه الرواية، فقال ما هذا لفظه:

و كان من خبره أنّ آزر أباه كان منجّماً لنمرود بن كنعان، فقال لنمرود: إنّي أرى في حساب النّجوم أنّه يجيء في هذا الزّمان رجل ينسخ هذا الدّين و يدعو إلى دين آخر، فقال له نمرود: في أيّ بلاد يكون؟ قال آزر: في هذه البلاد، فقال نمرود: أ ولد و خرج إلى الدُّنيا؟ قال: لا، قال: فينبغي أن يفرّق بين الرّجال و النّساء، ففرّق.

و حملت أمُّ إبراهيم بإبراهيم و لم يبن حملها، فلمّا حان ولادتها قالت لآزر: إنّي عليلة و أريد أن أعتزل عنك، و كانت المرأة في ذلك الزّمن إذا اعتلّت اعتزلت زوجها، فخرجت و اعتزلت في غار، فوضعت إبراهيم، فهيّأته و قمّطته و رجعت

---

١ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٣٧.

٢ ـ الانعام: ٦/ ٧٦.

إلى منزلها، و سدّت باب الغار بالحجارة و أجرى الله تعالى لإبراهيم لبناً من إبهامه، و كان نمرود يقتل كلّ ذكر يولد.

فما زال إبراهيم في الغار، و كان يشبُّ في اليوم كما يشبُّ غيره في الأسبوع، حتّى أتي له ثلاث عشرة سنةً، فزارته أمُّه، فلمّا أرادت أن تفارقه تشبّث بها، فقالت: يا بنيّ، إنّ الملك إذا علم أنّك قد ولدت في هذا الزّمان قتلك، فأبى عليها و خرج من الغار، فلمّا خرج و كانت الشّمس قد غابت رأى الزّهرة في السّماء، فقال: ﴿هٰذَا رَبِّي﴾، فلمّا غابت قال: لو كان هذا ربّي ما تحرّك و ما برح، ثمّ قال: ﴿لَآ أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾، الآفل الّذي يغيب[1].

فلمّا كان بعد ذلك اطّلع، فرأى القمر المشرق فقال إبراهيم: ﴿هٰذَا رَبِّي﴾، هذا أحسن، فلمّا تحرّك، قال: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلِّينَ﴾، فلمّا أصبح و طلعت الشّمس و رأى ضوءها، و قد أضاءت الدُّنيا بطلوعها: ﴿هٰذَا رَبِّي هٰذَآ أَكْبَرُ﴾، فلمّا تحرّكت و زالت، قال: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

فكشف له عن السّماوات، حتّى رأى العرش و ما فوقه و ما تحته، و نظر إلى ملكوت السّماوات و الأرض.

قال العالم[2] عليه السلام: لمّا رأى إبراهيم ملكوت السّماوات و الأرض التفت، فرأى رجلًا يزني، فدعا عليه فمات، ثمّ رأى آخر فدعا عليه فمات، حتّى دعا على ثلاثة فماتوا، فأوحى الله إليه: يا إبراهيم، إنّ دعوتك مجابة، فلا تدع على عبادي، فإنّي لو شئت لم أخلقهم، إنّي خلقت خلقي على ثلاثة أصناف: صنف يعبدني و لا يشرك بي شيئاً فأثيبه، و صنف يعبد غيري فلن يفوتني و أعذّبه، و صنف يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني فلن يفوتني هو.

---

١ ـ في تفسير القمي «الافل الغائب»، الظاهر كونه من الرواة أو النساخ.

٢ ـ رواه في تفسير القمي عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، رواه في تفسير العياشي و علل الشرائع بهذا الاسناد.

رواه في الدر المنثور ٣: ٢٤ عن البيهقي عن عطاء.

و رواه أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريُّ في الجزء الأوّل من تاريخه، و رواه سعيد بن هبة الله الرّاونديُّ ﷺ في كتاب قصص الأنبياء، و رواه أيضاً الثّعلبيُّ في كتاب العرائس و المجالس في قصص القرآن[١]، و رواه غيرهم من العلماء، فلاحاجة إلى الإطالة بروايتهم، و يكفي التنبيه عليها للإعتناء.

[خبر المنجّمين عن نبوّة موسى بن عمران ﷺ و رسالته]

١٢ ـ و من أخبر المنجمون عن نبوّته و رسالته موسى بن عمران صلوات الله على سيّدنا رسول الله و على من تزيده الصلاة من خاصّة رسل الله، فقد تضمّنت كتب التأريخ و غيرها من المصنّفات ما يغني عن جميع الروايات.

فمن ذلك ما رواه الثعلبي في كتاب العرائس و المجالس، قال: إنّ فرعون رأى في منامه أنّ ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقتها و أحرقت القبط و تركت بني إسرائيل، فدعا فرعون السحرة و الكهنة والمعبّرين و المنجّمين، و سألهم عن رؤياه، فقالوا له: إنّه يولد في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك و يغلبك على سلطانك، و يخرجك و قومك من أرضك، و يذلّ دينك، و قد أظلّك زمانه الّذي يولد فيه ـ ثمّ ذكر ولادة موسى و ما صنع فرعون في قتل ذكور الأولاد، و ليس في ذكر ذلك هاهنا ما يليق بالمراد[٢].

و ذكر حكم المنجّمين في ميلاد موسى و نبوّته الزمخشري في كتاب الكشاف[٣]، و روى حديث دلالة النجوم على ولادة موسى ﷺ وهب بن منبه في الجزء الأوّل من كتاب المبتدأ بأبسط من رواية الثعلبي.

---

١ ـ رواه الراوندى في قصص الانبياء، الرقم: ٩٥ و الثعلبي في الكشف البيان ٤:١١٢.

٢ ـ عنه البحار ٥٥:٢٣٨، رواه الثعلبي في تفسيره الكشف و البيان ١:١٩١ و الطبراني في التفسير الكبير ١:١٦٢، عنهما الدر المنثور ٥:١١٩.

٣ ـ الكشاف ٢:١٤٣.

[خبر المنجّمين عن ولادة عيسى بن مريم عليه السلام]

١٣ ـ و حدّثني بعض علمائنا المنجّمين بحكم دلائل المنجّمين على عيسى عليه السلام، و لم أحفظ لفظ حديثه لأحكيه، و وجدت ذلك مشروحاً بالعربية في أوائل الإنجيل.

و ذكر أبو جعفر محمّد بن بابويه رضوان الله جلّ جلاله عليه في الجزء السادس من كتاب النبوّة في باب سياقة حديث عيسى بن مريم عليه السلام، فقال ما هذا لفظه: وقدم عليها وفد من علماء[1] المجوس زائرين، معظّمين لأمر ابنها، و قالوا: إنّا قوم ننظر في النجوم، فلمّا ولد ابنك طلع بمولده نجم لا يفارقه حتّى يرفعه إلى السماء فيجاور ربّه عزّ وجلّ، ما كانت الدنيا مكانها، ثمّ يصير إلى ملك هو أطول و أبقى ممّا كان فيه، فخرجنا من قبل المشرق حتّى دفعنا إلى هذا المكان، فوجدنا النجم متطلّعا عليه من فوقه، فبذلك عرفنا موضعه.

و قد أهدينا له هدية جعلناها له قرباناً لم يقرب مثله لأحد قطّ، و ذلك أنّا وجدنا هذا القربان يشبه أمره، و هو الذهب و المرّ و اللبان[2]، لأنّ الذهب سيّد المتاع كلّه، و كذلك هو ابنك سيّد الناس ما كان حيّاً، و لأنّ المرّ جبّار[3] الجراحات و الجنون و العاهات كلّها، و كذلك ابنك يعافي المرضى كلّها، و لأنّ اللبان يبلغ دخانه السماء و لن يبلغها دخان غيره، وكذلك ابنك يرفعه الله إلى السماء و ليس يرفع من أهل زمانه غيره.

---

١ ـ في البحار ١٤:٢١٧ «من عظماء اليهود»، و في ٥٥:٢٣٩ «من عظماء علماء اليهود»، وقوع السهو فيه ظاهر، و هو الجمع بين النسخة و بدلها.

٢ ـ المرّ: صمغ، و قيل: دواء كالصبر، و اللبان ـ بالضمّ ـ الكندر.

٣ ـ كذا في البحار في الموضعين، لكن في النسخ: «حباة».

[خبر المنجّمين عن ولادة رسول الله ﷺ و بعثته]

١٤ ـ و وجد في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمّد السكوني، من نسخه عتيقة عليها سماع تاريخه يوم السبت لإثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين و عشرين و أربعمائة، و نسخ من أصل كتاب مصنّفه، فذكر في معرفة بعض اليهود بعلم النجوم حديث بعثة النبي محمّد ﷺ، فقال ما هذا لفظه:

حدّثني الشريف أبو عبد الله محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن عبد الرحمن، قال: حدّثنا الحسن، قال: حدّثنا عبد الله بن غانم، قال: حدثنا هناد، قال: حدثنا يونس، عن أبي اسحاق، قال: حدثنا صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف، عن يحيى [ابن عبد الله] بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، قال: حدثنا ابن ثابت[1]، قال: إني و الله لغلام يفقه[2] ابن سبع أو ثمان سنين، أعقل كلّما سمعت، إذ سمعت يهودياً و هو على أطمة[3] يثرب يصيح: يا معشر اليهود، فاجتمعوا له و قالوا له: ويلك ما لك؟ قال: طلع نجم أحمد الّذي يبعث به الليلة ـ هذا آخر لفظه وسيأتي معرفة النصارى بنبوّته من طريق النجوم أيضاً.

١٥ ـ و وجدت كتاباً عندنا الآن، اسمه كتاب النداء الصيني الّذي عمله كيشنا ملك الهند، يذكر فيه تفصيل دلالة النجوم على نبوّة نبيّنا محمّد ﷺ و خلفائه، و هو شرح طويل، و قصدنا ذكر جملته دون التفصيل.

---

١ ـ في النسخ: «صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بن يحيى بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة، عن ابن شيث، عن رجال قومه، عن حسان بن ثابت»، و في البحار ١٥:١٨١ و ٥٥:٢٣٩: «صالح بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن اسعد، عن ابن مسيب»، ما أثبتناه هو الصواب، عنون في تهذيب الكمال ٣١:٤١٣/٦٨٦٣ «يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن سعد (أسعد) بن زرارة الانصاري، قائلاً: روى عن زيد بن ثابت، و روى عنه صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف.

٢ ـ في البحار: يفعاء.

٣ ـ في البحار: أكمة، الاطم: الحصن، أكمة: التلّ.

١٦ ـ و وجدت في كتاب درّة الإكليل في تتمّة التذييل، تأليف أحمد بن محمّد ابن عمر بن الحسين القطيعي، في الجزء الثالث منه، عند قوله: مفاريد الأسماء على التعبيد[١]، فذكر في ترجمة عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن اسحاق السجزي الأصل الهروي المولد، الصوفي الشيخ المعمّر الثقة أبي الوقت بن أبي عبد الله[٢]، حديث دلالة النجوم عند هرقل ملك الروم على نبوّة نبيّنا محمّد ﷺ، و الحديث طويل يتضمّن سؤال هرقل لبعض قريش عن صفات النبي ﷺ، و لفظ كتاب النبي ﷺ إلى هرقل، ثمّ قال ما هذا لفظه:

و كان ابن الناطور صاحب ايلياء و هرقل أشفقا على نصارى الشام، فحدّث أنّ هرقل حين فقد ايلياء أصبح يوماً خبيث النفس، فقال بعض بطارقته: قد أنكرنا هيئتك؟ قال ابن الناطور: و كان هرقل جيّد النظر في علم النجوم، فقال لهم حين سألوه: إنّي نظرت الليلة في النجوم، فرأيت ملكاً يظهر في من يختتن من هذه الأمة، فقالوا له: ليس يختتن إلاّ اليهود فلا يهمنّك شأنهم، فاكتب إلى مدائن ملكك يقتلون من فيها من اليهود، فبينما هم على أمرهم إذ أتي برجل أرسل إلى هرقل من ملك غسان، يخبره بخبر رسول الله ﷺ.

فلمّا استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أ يختتن هو أم لا، فنظروه و أخبروا أنّه مختتن، فسألهم عن العرب فقالوا: إنّهم يختتنون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمّة قد ظهر، ثمّ كتب إلى صاحب رومية، و كان نظيره في العلم، و سار هرقل إلى

---

١ ـ في البحار ١٥: ٢٢٩ «التقييد»، وهو سهو.

٢ ـ في النسخ: «محمّد بن أحمد ... الشجري الأصل المروي المولد الصوفي الشيخ المعمر الثقة الموقت لابن أبي عبد الله»، و في البحار ١٥: ٢٢٠ «الشجري الاصل الهروي المولد الصوفي»، ما أثبتناه هو الصواب، الموافق لفتح الابواب، عنون في شذرات الذهب ٧: ٢٨٤ «أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي الحنبلي، مات سنة ٦٣٤، روى صحيح البخاري عن أبي الوقت، و هو آخر من حدث عنه، و ذكر فيه ٦: ٢٧٣ «عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي الهروي المتوفي سنة ٥٥٣، مات و له ٩٥ سنة، حمله أبوه من هراة».

حمص، [فلم يرم حمص][1]، حتّى أتاه كتاب صاحبه يوافق رأيه على خروج النبي ﷺ، و أنّه نبيّ، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة[2] له بحمص، ثمّ أمر بأبوابها فغلّقت، ثمّ أطلع عليهم فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح و الرشد أن يثبت ملككم؟ قالوا: بلى، قال: بايعوا هذا النبي، فحاصوا حوصة[3] حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها مغلقة. فلمّا رأى هرقل نفرتهم و آيس من الإيمان قال: ردّوهم، فلمّا ردّوا قال لهم: إنّي قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدّتكم على دينكم، وقد رأيت ما أعجبني، فسجدوا له و رضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل.

أقول: هذا آخر لفظ مصنّف كتاب درّة الإكليل، و لم أذكر أسانيد هذه الرواية تخفيفاً، فهذا يتضمّن أنّ النجوم دلّت هرقل و صاحبه برؤيته على نبوة محمّد ﷺ، ووطئت له بلوغ الأمنيّة و أذلّت قلوب الرومية.

و كان ذلك من الآيات الربانيّة و الدلالات الخارقة الإلهيّة، و من كان مطّلعاً على كتب الإسلام وجد دلالة النجوم واضحة معلومة للأفهام، لا يمكن جحودها الاّ بالعناد، و تهوين آيات الله جلّ جلاله في العباد، و تصغير عظمته تعالى شأنه وحكمته في تدبير خليقته.

١٧ ـ و أمّا دلالة النجوم لكسرى ملك الفرس على نبوّة نبيّنا محمّد ﷺ و توطئة النبوّة بما دلّت عليه النجوم بتدبير الله جلّ جلاله لها، فهو مذكور في كتب التواريخ، يطول كتابنا بايراد كلّما وقفنا عليه، و لكنّا نذكر ما يكون تنبيهاً على ما أشرنا إليه، و من أراد استيفاء ذلك فلينظره في كلّ تاريخ اشتمل عليه، و نحن نقتصر على ما ذكره الطبري في تاريخه، فهو تاريخ مشهور.

ذكر الطبري في تاريخه عن معرفة كسرى بالمنجّمين و غيرهم بنبوّة محمّد ﷺ بما يأتي ذكره بلفظه، و هو ذكر الخبر عن الأسباب الّتي حدثت من أراده الله تعالى

---

١ ـ من البحار، فلم يرم حمص أي لم يبرحه و لم يزل عنه.

٢ ـ السكرة: القرية و الصومعة.

٣ ـ حاص عنه: عدل و حاد.

إزالة ملك فارس من أهل فارس، فوطأ بها للعرب ما أكرمهم به نبيّه محمّد ﷺ من النبوّة و الخلافة و الملك و السلطان في أيّام كسرى أبرويز.

فمن ذلك ما روى وهب بن منبه، و هو ما حدّثنا به ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة، عن محمّد بن اسحاق، قال: كان من حديث كسرى ما حدّثني به بعض أصحابي عن وهب بن منبّه، أنّ كسرى كان سكر [١] دجلة العوراء، و أنفق عليها من الأموال ما لا يدرى ما هو، و كان طاق مجلسه قد بني بنياناً لم ير مثله، و كان يعلق به تاجه، فيجلس فيه إذا جلس للناس، و كان عنده ستّون و ثلاث مائة رجل من العلماء [٢]، ما بين كاهن و منجّم و ساحر.

و كان فيهم رجل من العرب يقال له السائب: يعتاف اعتياف العرب [٣]، فلمّا يخطيء بعثه إليه باذان [٤] من اليمن، و كان كسرى إذا حزنه [٥] أمر جميع كهّانه وسحرته و منجّميه، فقال: انظروا في هذا الأمر ما هو، فلمّا أن بعث الله [٦] نبيّه محمّداً ﷺ أصبح كسرى ذات غد و قد انقضّت طاق ملكه من وسطها من غير ثقل، و انخرقت دجلة العوراء.

فلمّا رأى ذلك حزن و قال: طاق ملكي انقضّت من غير ثقل و انخرقت دجلة العوراء شاه بشكست، يقول الملك: انكسر، و جمع الكهّان و السحرة و المنجمّين، و دعا السائب معهم، فقال: انظروا في هذا الأمر ما هو؟

---

١ ـ في النسخ: سكن، ما أثبتناه من البحار ١٥: ٢٧٦، و هو الصواب، سكر النهر: سدّه.
قال في البحار: إنّ كسرى كان سكر بعض الدجلة و بنى عليها بناء، فلعله لذلك وصفوا الدجلة بعد ذلك بالعوراء، لانّه عور و ضمّ بعضها فانخرقت عليه.

٢ ـ كذا في البحار، لكن في النسخ: «الخراة و الخراة العلماء».

٣ ـ الإعتياف: عمل العيافة أي زجر الطير، و التشأم أو التفؤل بطيرانها.

٤ ـ باذان بن ساسان، عدّه المسعودي من ملوك اليمن ـ مروج الذهب ٢: ٨٧.

٥ ـ كذا في البحار، لكن في النسخ: ضربه، و هو سهو.

٦ ـ كذا في البحار، لعله من سهو الرواة أو الكتّاب، و أنّ الصواب: «ولد النبي ﷺ»، و يحتمل وقوع مثل هذا في الوقتين، لكنّه بعيد، لمخالفته لسائر الروايات.

فخرجوا من عنده و نظروا في الأمر، فأخذ عليهم بأقطار السماء و أظلمت[١] عليهم الأرض، و تسكعوا[٢] في علمهم، فلا يمضي لساحر سحره و لا لكاهن كهانته و لا يستقيم لمنجّم علم نجومه، و بات السائب في ليلة ظلّ فيها على ربوة من الأرض يرمق برقا نشأ من الحجاز، ثمّ استطار حتّى بلغ المشرق، فلمّا أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه، فإذا روضة خضراء، فقال فيما يعتاف: لئن صدق ما أرى ليخرجنّ من الحجاز سلطان يبلغ المشرق، تخصب به الأرض كأفضل ما أخصبت من ملك كان قبله.

فلمّا خلص الكهّان و المنجّمون بعضهم إلى بعض، و رأوا ما قد أصابهم، و رأى السائب ما قد رأى، قال بعضهم لبعض: تعلمون و الله ما حيل بينكم و بين علمكم إلاّ لأمر جاء من السماء، و إنّه لنبيّ قد بُعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك و يكسره، و لئن نقيتم لكسرى ملكه[٣] ليقتلنكم فأقيموا بينكم أمراً تلقونه فيه حتى تؤخروا أمره إلى آخر ساعة[٤].

فجاءوا إلى كسرى فقالوا له: قد نظرنا في هذا الأمر، فوجدنا بناءك الّذي وضعته على الحساب قد أخطئوا فيه، فوضعوا طاق الملك و سكور دجلة على النحوس، فلمّا اختلف عليه الليل و النهار وقعت النحوس على مواقعها، فزال[٥] كلّ ما وضع عليها، و إنّا سنحسب حساباً تضع عليه بنيانك لا يزول، قال: فاحسبوا، فحسبوا، ثمّ قالوا له: ابنه، فبنى، فعمل في دجلة ثمانية أشهر و أنفق فيها من الأموال ما لا يدرى ما هو، حتّى إذا فرغ قال لهم: أجلس على سورها؟ قالوا: نعم، فأمر بالبُسُط و الفُرُش و الرياحين، فوضعت عليها و أمر بالمرازبة، فجمعوا، و اجتمع إليه النقابون، ثمّ خرج حتّى جلس عليها.

---

١ ـ كذا في البحار، لكن في النسخ: «ضاقت».

٢ ـ تسكع: التمادي في الباطل.

٣ ـ في النسخ: «بنيتم لكسرى خراب ملكه»، ما أثبتناه من البحار.

٤ ـ في البحار: تقولونه حتّى تؤخّرونه عنكم إلى أمر ما شاع.

٥ ـ كذا في تاريخ الطبري، لكن في النسخ: فدكّ، و في البحار: فذلك.

فبينا هو هناك إذ انتسفت دجلة البنيان من تحته، فلم يخرج إلاّ بآخر رمق، ولمّا أخرجوه جمع كهّانه و سحرته و منجّميه، فقتل منهم قريباً من مائة، فقال لهم: سمّنتكم[١] و أدنيتكم دون الناس و أجريت عليكم أرزاقي تلعبون بي؟ فقالوا: أيّها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا، و لكنّا سنحسب حسابا فنبينه حتّى نضعه على الوفاق من السعود، قال لهم: انظروا ما تقولون، قالوا: فإنّا نفعل، قال: فاحسبوا، فحسبوا له، ثمّ قالوا له: ابنه.

فبنى، و أنفق من الأموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر كذي قبل، فقالوا: قد فرغنا، فقال: أخرج و أقعد عليها؟ قالوا: نعم، فهاب الجلوس عليها، و ركب بردونا و خرج يسير عليها، فبينا هو يسير فوقها إذ انتسفت دجلة بالبنيان، فلم يخرج إلاّ بآخر رمق، فدعاهم و قال: و الله لآتينّ على آخركم و لأنزعنّ أكتافكم، و لأطرحنّكم تحت أيدي الفيلة، أو لتصدقوني ما هذا الأمر الّذي تلفّقونه عليّ؟

قالوا: لا نكذبك أيّها الملك، أمرتنا حين انخرقت دجلة و انقضّت طاق المجلس من غير ثقل أن ننظر في علمنا لم ذلك، فنظرنا فأظلمت علينا أقطار السماء، فتردّد علمنا و سقط في أيدينا، فلا يستقيم لساحر سحر و لا لكاهن كهانته و لا لمنجّم علم نجوم، فعلمنا أنّ هذا أمر حدث من السماء، و أنّه قد بعث نبيّ أو هو مبعوث، فحيل بيننا و بين علمنا لأجله، و خشينا إن نعينا إليك ملكك أن تقتلنا، فكرهنا من الموت ما يكره الناس، و علّلناك على أنفسنا بما رأيت.

قال: ويحكم، فهلاّ بينتم لي هذا لأرى فيه رأيي، قالوا: منعنا من ذلك ما تخوّفنا منك، فتركهم ولهاً عن دجلة حين علم ذلك[٢].

١٨ ـ و ذكر علي بن المرتضى في أواخر الجزء الثالث من ديوان النسب، ما ذكر أنّه من التوراة في دلالة النجوم على نبوّة سيّدنا رسول الله ﷺ في زمن كسرى المشار إليه مثله.

---

١ ـ في البحار: نمّيتكم.

٢ ـ عنه البحار ١٥:٢٧٦، تاريخ الطبري ١:٥٩٦.

أقول: و هلك كسرى هذا في حياة النبي ﷺ، و أمّا كسرى الّذي خرج الملك عنه إلى المسلمين، فسنذكر ما ذكره الطبري من دلالة النجوم على ما آل حاله إليه في فصل منطوّ عليه، فنقول:

[دلالة النجوم على ظهور المسلمين على ملوك الفرس]

و أمّا دلالة النجوم على ظهور المسلمين على ملوك الفرس، فالأخبار بها كثيرة.

١٩ ـ فمن ذلك ما ذكره الطبري في تاريخه، فقال: و لمّا أمر يزدجرد رستم بالخروج من ساباط بعث إلى أخيه بنحو من الكتاب الأوّل، و زاد فيه: فإنّ السمكة قدكدرت، و النعائم قد حبست، و حسنت الزهرة، و اعتدل الميزان، و ذهب بهرام، و لا أرى هؤلاء القوم إلاّ سيظهرون علينا، و سيولّون على ما بأيدينا[١]، و إنّ أشدّ ما رأيت أنّ الملك قال: لتسيرنّ إليهم أو لأسيرنّ أنا بنفسي و أنا سائر إليهم.

قال: و كان الّذي جرأ يزدجرد على إرسال رستم غلام جاءبان منجّم كسرى، وكان من أهل قراب[٢] باد قلي، فأرسل إليه، **[**فقال: **]** ما ترى في مسير رستم و حرب العرب، **[**فخافه على الصدق **]** فكذبه خوفاً.

و كان رستم يعلم نحواً من علم ذلك المنجّم، فتقل عليه مسيره و خف على الملك لما غرّه به، و قال له: إنّي أحبّ أن تخبرني بشيء أراه، فاطمئنّ به إلى قولك، فقال الغلام لدربابند الهندي[٣]: سلني، فسأله، فقال الغلام: أيها الملك يقبل طائر فيقع على إيوانك، و يقع منه ما في فيه هاهنا، و خطّ دائره، فقال: العبد صدق، و الطائر غراب، و الّذي في فيه درهم.

و بلغ جاباان أنّ الملك طلبه، فأقبل **[**حتّى دخل عليه **]**، فسأله عمّا قال غلامه، فحسب و قال: صدق و لم يصب، هو عقعق[٤]، **[**و الذي **]** في فيه درهم يقع منه على

---

١ ـ في البحار: بلينا.
٢ ـ في البحار: فرات.
٣ ـ في البحار: لدربا الهندي.
٤ ـ عقعق: طائر أبلق بسواد و بياض.

هذا المكان، و كذب دربابند في مكان الدرهم بل [يستقرّ] هاهنا، و دور دائرة أخرى.

فأقاموا، حتّى وقع على الشرفات عقعق، فسقط منه درهم فوقع في الخطّ الأوّل، و تدهده حتّى صار في الخطّ الآخر، و نافر الهندي جابان حيث خطاه، فأتي ببقرة تنوج[1]، فقال الهندي: سخلتها غبراء سوداء، فقال جابان: كذبت بل سوداء سفعاء، فنخرت البقرة و استخرجت سخلتها، فإذا ذنبها أبيض، فقال جابان: من هاهنا أتى دربابند، و شجّعاه على اخراج رستم، فأمضاه.

ثمّ قال الطبري ما معناه: أنّ جابان كتب إلى من يشفق عليه من العسكر، يأمره بالدخول معهم [مع العرب] فيما يريدون، و [أخبره] أنّ ملك الفرس ذهب، فقبل منه، فكان الأمر على ما اقتضاه دلالة النجوم على ظهور العرب على الفرس[2].

[دلالة النجوم على مولانا المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام]

٢٠ ـ فيما نذكره من دلالة النجوم على مولانا المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام، ذكرها بعض أصحابنا في كتاب الأوصياء، و هو كتاب معتمد عند الأولياء، وجدته في أصل عتيق، لعلّه كتب في زمان مصنّفه و قد دثر تاريخه، فيه دلالات الأئمة عليهم السلام، و ولادة المهدي عليه السلام.

رواه الحسن بن جعفر الصيمري، و مؤلفه علي بن محمّد بن زياد الصيمري، وكانت له مكاتبات إلى الهادي و العسكري عليهما السلام، و جوابهما إليه، و هو ثقة معتمد عليه، فقال ما هذا لفظه:

حدّثني أبو جعفر القمي ابن أخي أحمد بن اسحاق بن مصقلة، أنّه كان بقم منجّم يهوديّ، موصوفاً بالحذق في الحساب، فأحضره أحمد بن اسحاق و قال له: قد ولد مولود في وقت كذا و كذا، فخذ الطالع و اعمل له ميلاداً.

قال: فأخذ الطالع و نظر فيه و عمل عملاً له، فقال لأحمد: لست أرى النجوم

---

١ ـ انتجت الفرس: حان وقت نتاجها.

٢ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٤٠، و الزيادات منه.

تدلّني على شيء لك من هذا المولود بوجه الحساب، إنّ هـذا المـولود ليس لك و لا يكون مثل هذا المولود إلاّ لنبيّ أو وصيّ نبيّ، و إنّ النظر فيه يدلّني على أنّه يملك الدنيا شرقاً و غرباً، و برّاً و بحراً، و سهلاً و جبلاً، حتّى لا يبقى على وجه الأرض أحد إلاّ دان له و قال بولايته[1].

[حكاية للمؤلف ﷺ في تأييد ما ذكره المنجم في طالع ولادة المهدي ﷺ]

يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس: و هذا من آيات الله الباهرة، و حججه على من عرفه بالعين الباصرة، فإنّ أحـمد بـن اسـحاق سـتر المولود على المنجّم المذكور، فدلّه الله جلّ جلاله بدلالة النجوم، على ما جعل فيه من السرّ المستور.

و قد كنت أشرت إلى قدّامة بن الأحنف البصري المنجّم ليـحقّق طـالع ولادة المهدي ﷺ، و لم أكن وقفت على هذا الحديث المشار إليه، فذكر أنّه حقّق طالعه وأحضر زائجته، و كما سبقنا راوي هذا الحديث إليه، فصار ذلك إجماعاً مـنهما عليه.

[كلام الشيخ المفيد ﷺ من أنّه لا مانع من أن يكون الله أعلم بالنجوم بعض أنبيائه]

فيما نذكره من كلام الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان رضوان الله عليه، و هو الّذي انتهت رئاسة الإماميّة في وقته إليه، و ذلك فيما رويناه عنه في كتاب المقالات، أنّه لا مانع من أن يكون الله أعلم بالنجوم بعض أنبيائه، و جعلها علماً على صدقه من بعض المعجزات، فقال ما هذا لفظه:

و أقول: إنّ الشمس و القمر و سائر النجوم أجسام نارية، لا حياة لها و لا موت، خلقها الله لينتفع بها عباده، و جعلها زينة لسماواته و آية مـن آيـاته، كـما قـال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَآءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَـدَدَ

---

١ ـ عنه اثبات الهداة ٥: ٢٠٩، البحار ٥١: ٢٣.

السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْأَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [١]، وكما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْأَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٢]، وكما قال عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [٣]، وكما قال تبارك اسمه: ﴿وَ زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [٤].

فأمّا الأحكام على الكائنات بدلالتها و الكلام على مدلول حركاتها، فإنّ العقل لا يمنع منه، و لسنا ندفع أن يكون الله تعالى أعلمه بعض أنبيائه، و جعله علماً له على صدقه، غير أنّا لا نقطع عليه، و لا نعتقد استمراره في الناس إلى هذه الغاية.

فأمّا ما نجده من أحكام المنجّمين في هذا الوقت و إصابة بعضهم فيه، فإنّه لا ينكر أن يكون ذلك بضرب من التجربة و بدليل عادة، و قد يختلف أحياناً و يخطيء المعتمد عليه كثيراً، و لا تصحّ إصابته فيه أبداً، لأنّه ليس بجار مجرى دلائل العقول، و لا براهين الكتاب، و لا أخبار الرسول، و هذا مذهب جمهور متكلّمي أهل العدل، و إليه ذهب بنو نوبخت ﷺ من الإمامية و أبو القاسم و أبو علي من المعتزلة [٥].

[تبيين كلام الشيخ المفيد ﷺ]

أقول: فانظر إلى قوله ﷺ: «فأمّا الأحكام على الكائنات بدلالتها و الكلام على مدلول حركاتها، فإنّ العقل لا يمنع منه»، فهذا تصريح صحيح أنّ العقول السليمات لا تمنع أن تكون النجوم دلائل على الكائنات.

و انظر قوله ﷺ: «و لسنا ندفع أن يكون الله سبحانه أعلمه بعض أنبيائه، و جعله علماً له على صدقه»، فهذا توفيق منه ﷺ و تحقيق أنّه لا يدفع أن يكون الله تعالى علمه بعض أنبيائه، و جعله علماً على صدقه، فهل تقبل العقول أن يكون الله تعالى

---

١ ـ يونس: ١٠ / ٥.
٢ ـ الانعام: ٦ / ٩٧.
٣ ـ النحل: ١٦ / ١٦.
٤ ـ فصلت: ٤١ / ١٢.
٥ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٧٨، مرآة العقول ٢٦: ٤٥٨.

أعلم أنبيائه بما يكون تعليمه و العلم به حراماً و نقصاناً لمن علمه و تعلّمه، و هل يمكن أن يجعل الله جلّ جلاله علماً على صدق نبيّ من أنبيائه ما يكون كذباً وجهلاً و بهتاناً و ضلالاً.

و انظر قوله ﷺ: «غير أنّا لا نقطع عليه، و لا نعتقد استمراره إلى هذه الغاية»، فإنّه ذكر أنّه ما نقطع عليه، و لو كان هذا العلم باطلاً، و تعليمه و العلم به ضلالاً كان قد قطع على أنّ الله لا يعلمه أنبيائه، و لا يكون علماً على صدقهم.

و أمّا قوله ﷺ: «إنّا لا نعتقد استمراره في الناس إلى هذه الغاية»، فلقد صدق ﷺ، لأنّ استمراره على الوجه الّذي يمكن من تعليم الله تعالى بعض أنبيائه آية على صدقهم ما هو مستمرّ، لعدم النبي الّذي يمكن تعليم الله جلّ جلاله له، و عدم الحاجة الآن إلى أن يكون علم النجوم علماً على صدق نبيّ من الأنبياء ﷺ.

و انظر قوله ﷺ: «و أمّا ما نجده من أحكام المنجّمين في هذا الوقت، و إصابة بعضهم فيه، فإنّه لا يكون ذلك بضرب من التجربة و بدليل عادة»، فهل تراه ﷺ أحال إصابتهم و أبطلها، و ذكر تحريم التصديق بها و أهملها، و إنّما تأوّل الإصابات بأنّها يمكن أن تكون للتجارب و دلائل العادات.

و اعلم أنّ جماعة من علماء المنجّمين من المؤمنين و المسلمين حضروا عندنا و وقفنا على تسييرهم و تحاويلهم، و جرّبنا كثيراً من أقاويلهم، و عرفنا أنّهم ما يذكرون دلائل هذه النجوم من طريق تجربة و لا عادة، بل على ما يبلغه علمهم من تدبير الله تعالى لها دلائل على المدلولات، كما يعتمد أصحاب كلّ علم لما يقتضيه علمهم من العبادات، و قد قدّمنا في مناظرة الصّادق ﷺ للهندي أنّها لا تعرف بالتجربة و العادة كما أشرنا إليه.

ثمّ أقول: و انظر إلى قول المفيد ﷺ عن أحكام النجوم: «و قد تختلف أحياناً و يخطيء المعتمد عليه كثيراً، و لا تصحّ إصابته فيه أبداً، لأنه ليس بجار مجرى دلائل العقول، و لا براهين الكتاب، و لا أخبار الرسول»، أ فلا تراه صدق بعض ما يحكم به المنجّمون من دلائلها على الحادثات.

و إنّما قال: «قد تختلف أحياناً و يخطيء المعتمد عليه كثيراً، و أنّهم لا يستمرّون على الإصابات»، أقول: و أيّ علم من العلوم العقليّة و النقليّة يستمرّ أصحابها على الإصابة فيها، و لا يختلفون و لا يخطئون كثيراً بما تقتضيها.

و انظر قوله ﷺ: «أنّه ليس بجار مجرى دلائل العقول، و لا براهين الكتاب، و لا أخبار الرسول».

فهل تراه أنكر هذه الأحكام أو رآها محرّمة في شرائع الإسلام، و إنّما ذكر أنّها لا تجري مجرى غيرها من الدلالات، و لقد قال حقّاً، و هو المؤيّد بالعنايات.

ثمّ انظر قوله: «و هذا مذهب جمهور متكلّمي أهل العدل، و إليه ذهب بنو نوبخت ﷺ من الإمامية و أبو القاسم و أبو علي من المعتزلة»، كيف ذكر أنّ هذا مذهب جمهور متكلّمي أهل العدل، فمن ذا يرغب بنفسه عن مذهب أهل العدل إلاّ سقيم العقل بعيد من الفضل.

و انظر قوله: «و إليه ذهب بنو نوبخت ﷺ من الإماميّة»، فلم ينكر عليهم، بل ترحّم عليهم، و بنو نوبخت من أعيان هذه الطائفة المحقّة المرضيّة، و منهم وكيل مولانا المهدي ﷺ أبو القاسم الحسين بن روح رضوان الله جلّ جلاله عليه.

[من أعظم من يعتقد إنكار دلالة النجوم السيد المرتضى ﷺ]

و من أعظم من يعتقد فيه أنّه ينكر دلالة النجوم على الحادثات من أصحابنا المتكلّمين تغمّدهم الله بالرحمات السيد المرتضى ﷺ، و أبلغ ما وقفت عليه من كلماته في ذلك في جملة مسائل سأله عنها تلميذه سلار ﷺ.

و إذا اعتبر الناظر فيها ما ذكره في أواخر جوابه عنها، وجده يقول: إنّ اتّصال الكواكب و انفصالها و تسييرها لها أصول صحيحة و قواعد سديدة، و هذا من أعظم الموافقة، على ما ذكرناه من صحّة دلالة النجوم، و إنّما ينكر ﷺ أنّ النجوم فاعلة، و ذلك منكر و كفر كما دللنا على فساده، و منكر أن تكون النجوم مؤثّرة في أجسامنا، و نحن على اعتقاده.

و اعلم أنّني لو وجدته ﷺ مانعاً بالكليّة من صحّة دلالة النجوم على الوجه الّذي

أشرنا إليه، فإنّني لا أرضى بالتقليد لمن يجوز الإشتباه عليه، و لو قلّد هذا السيّد المعظّم في كلّ ما دخل فيه من الدّول و الولايات، كان قد دخل غيره فيها و اعتذر بنحو ما اعتذر به و اعتمد عليه، و لقد وثّق غيره بمن انبسط إليه فهدّده بما لا صبر عليه من المؤاخذة و الذلّ، وكلّمه من الإقتداء به و التقليد له، و آثر الله جلّ جلاله عند الكلّ.

[وجود بعض الإشتباهات في كلام السيد المرتضى ﷺ]

و من وقف على ما اشتبه على هذا السيّد المعظّم قدّس الله روحه، وجد في بعض كتبه من المسائل العقليّة الّتي انفرد بها عن شيخه المفيد و جملة من علماء الإماميّة، عرف أنّه لا يجوز تقليد من يجوز الخطأ عليه فيما لا يسوغ شرعاً تقليده فيه، و قد ذكر الراوندي ﷺ نحو تسعين مسألة بل أكثر أصوليّة خالف فيها المرتضى شيخه المفيد، و هي عندنا الآن بتفصيلها، و من أعجبها إثبات الجوهر في العدم، فإنّ شيخه المفيد استعظم في العيون و المحاسن الإعتقاد بصحّتها، و المرتضى في كثير من كتبه عضدها و انتصر لها، و هي خطأ بجملتها.

و كذلك من وقف على ما اشتبه على هذا السيد العالم ﷺ في مسائل كثيرة شرعيّة، مثل أنّ الشيعة لا تعمل بأخبار الآحاد في المسائل الدينيّة، و هي من العلوم الّتي كان مشغولاً بها، فلا عجب أن يشتبه عليه شيء من علوم النجوم الّذي ما هو معروف بها.

و لا يكاد تعجّبي ينقضي كيف اشتبه عليه أنّ الشيعة لا تعمل بأخبار الآحاد في الأمور الشرعيّة، و من اطّلع على التواريخ و الأخبار و شاهد عمل ذوي الإعتبار وجد المسلمين و المرتضى و علماء الشيعة الماضين عاملين بأخبار الآحاد بغير شبهة عند العارفين، كما ذكر محمّد بن الحسن الطوسي في كتاب العدّة و غيره من المشغولين بتصفّح أخبار الشيعة و غيرهم من المصنّفين، و قد ذكرنا في كتاب غياث سلطان الورى لسكّان الثرى صحّة العمل بأخبار الآحاد، و أوضحنا العمل به في سائر البلاد و بين كافّة العباد.

[بيان كلام السيد المرتضى ﷺ في ردّ أحكام النجوم]

و أبلغ ما رأيت من كلام المرتضى ﷺ في أحكام النجوم في المسائل السالاريّة، و هي الثمان مسائل الّتي أشرنا إليها، و كان سلاّر الفقيه عزيزاً عليه، و هو الّذي تولّى تغسيله مع غيره رضوان الله عليه.

و أوّل هذه المسائل سؤال السائلين عن الجوهر، و أنّه جوهر بالفاعل، و قد منع المرتضى ﷺ من ذلك غاية المنع، و نرجو أن يكون رجع عن هذا الدفع إلى مذهب شيخه المفيد و غيره من أنّ الجوهر بالفاعل. فمن أعجب العجب اشتباه ذلك على أهل التأييد، فلا عجب إذن ممّن اشتبه عليه أنّ الجوهر بالفاعل، و هو من علوم العقل، أن تشتبه عليه مسألة في علم النجوم الّذي هو ليس من علوم العقل، بل طريقة صادرة عن النقل و العقل أظهر، و النقل أخفى و أستر.

فقال السائل للمرتضى رحمهما الله: و كيف تقول: إنّ المنجّمين حادسون مع أنّه لا يفسد من أقوالهم إلاّ القليل.

فقال المرتضى في الجواب ما نذكر منه الّذي نحتاج إلى الجواب عنه دون التطويل، فذكر إبطال أنّ النجوم فاعلة مختارة، و قد كنّا نبّهنا على بطلانه، فلاحاجة الآن إلى ذكر برهانه، ثمّ قال ما هذا لفظة ما وقفنا عليه:

و أمّا الوجه الآخر، و هو أن يكون الله سبحانه أجرى العادة، بأن يفعل أفعالاً مخصوصة عند طلوع كوكب أو غروبه، و اتّصاله أو مفارقته، فقد بيّنا أنّ ذلك ليس مذهب المنجّمين البتّة، و إنّما يحتملون الآن بالنظائر، و أنّه قد كان جائزاً أن يجري الله تعالى العادة بذلك، لكن لا طريق إلى العلم بأنّ ذلك قد وقع و ثبت، و من أين لنا طريق أنّ الله تعالى أجرى العادة بأن يكون زحل أو المريخ إذا كان في درجة الطالع كان نحساً، و أنّ المشتري إذا كان كذلك كان سعداً، و أيّ سمع مقطوع جاء به شيء من ذلك، و أيّ نبي خبر به و استفيد من جهته.

[الجواب عن كلام السيد المرتضى ﷺ]

و الجواب، أمّا قوله ﷺ: «إنّ ذلك ليس بمذهب المنجّمين البتّة»، فسيأتي في أواخر جوابه عن هذه المسائل أنّ اتّصال الكواكب و انفصالها أصول صحيحة وقواعد سديدة و يأتي أيضا في كتابنا هذا في باب علماء المنجّمين من الشيعة، و في باب علماء المنجّمين من غير الشيعة قبل وجود المرتضى بأوقات كثيرة، ممّن كان يتعبّد بالإسلام أنّ دلالة النجوم صادرة من الله جلّ جلاله، و هذا لا يليق انكاره و جحوده.

ثمّ كان خلق عظيم يعتقدون أنّ الأصنام فاعلة و رجعوا عنها، و لم يكن ذلك الإعتقاد الأوّل حجة، و لا الرجوع عنها نقصاً بل زيادة في سعادة، فكذا يجوز أن يكون حال من ذكره من المنجّمين.

و أمّا قوله ﷺ: «قد كان جائزا أن يجري الله تعالى العادة بذلك، لكن لا طريق إلى العلم بأنّ ذلك وقع و ثبت»، فالجواب: أنّ هذا موافقة منه أنّ العقول لا تمنع من جواز ذلك.

فأمّا قوله ﷺ: «لكن لا طريق إلى العلم بأنّ ذلك وقع و ثبت»، فهذا ممّا يصعب الإعتذار له فيه، لأنّه إن كان يريد أنّه لا طريق أصلاً في نفس الأمر فعظيم، فإنّه كان يحسن أن يقول: يمكن أن يكون هناك طريق إلى العلم لكن ما عرفها إلى الآن، فإنّ كثيرا من المسائل عرفها بعد أن لم يكن عارفاً بها، و تصانيفه تتضمّن أنّه ﷺ رجع عن مسائل كان قائلاً بها و معتقداً لها، و هذا شاهد عليه بجواز وجود الطريق فيما بعد إلى العلم بذلك.

و أمّا قوله ﷺ: «و من أين أنّ الله تعالى أجرى العادة»، فهو استبعاد منه لوجود الدلالة، و ما هو نفي لها و لا إحالة، و قد اعترف بصحّته في أواخر جواب مسألته، و سوف نورد في كتابنا هذا من الأخبار المرويّة من علماء الفرقة المحقّة المرضيّة، الّذي ثبت بأمثالها بعض الأحكام الشرعية ما يقتضي وجود الطريق إلى التحقيق بأنّ دلالة النجوم صحيحة عند أهل التوفيق.

و أمّا قوله: «و أي نبيّ خبر به و استفيد من جهته»، فقد ذكرنا بعض من أورد إلينا أنّه نقل عن الأنبياء عليهم السلام، و سنذكر بعد في هذا الكتاب من أشرنا إليهم، و إذا علمنا بالتجربة الّتي تنبت بمثلها المعلومات طريقاً واضحة من دلالات النجوم كالكسوفات، كان ذلك كافياً و شافياً في أنّ هذا العلم صادر عن أهل النبوات، و إن لم نعلمه بالروايات، كما ذكره الصّادق عليه السلام في مناظرته للهندي، و قد قدّمنا.

[ما قال السيد المرتضى رحمه الله في ذيل كلامه أوّلاً، و الجواب عنه]

ثمّ قال رحمه الله في تمام كلامه ما هذا لفظ ما وقفنا عليه: «فإن عوّلوا في ذلك على التجربة، فإنّا جرّبنا ذلك و من كان قبلنا، فوجدناه على هذه الصفة، و إذا لم يكن موجباً فيجب أن يكون معتاداً، قلنا لهم: و من سلّم لكم هذه التجربة و انتظامها و اطرادها، و قد رأينا خطاكم فيها أكثر من صوابكم، و صدقكم أقلّ من كذبكم، فإلاّ نسبتم الصحة إذا اتّفقت منكم إلى الإتّفاق الّذي يقع من المخمن و المترجم، فقد رأينا من يصيب من هؤلاء أكثر ممّن يخطى، و هم على غير أصل معتمد و لا قاعدة صحيحة.

فإذا قلتم: إنّ سبب خطأ المنجم زلل دخل عليه من أخذ الطالع أو تسيير الكواكب؟ قلنا: و لِم لا كانت إصابته سببها إتفاق للمنجّمين، و إنّما يصحّ لكم هذا التأويل و التخريج، لو كان على صحّة أحكام النجوم دليل قاطع من غير إصابة المنجّم، فأمّا إذا كان دليل صحّة الأحكام الإصابة فإلاّ كان دليل فسادها الخطأ، فما أحدهما إلاّ في مقابلة صاحبه.

فالجواب: إنّ الجحود بالإصابة في الخسوفات و الكسوفات و ما جرى مجراهما من الدلالات لا يليق بمثل من كان دونه في المقامات العاليات، و قد وافق على أنّ هذه الطرق الواضحة عرفت بالحساب، و ستأتي موافقته في آخر الجواب، و هو كاف في دلالة النجوم و صحّتها لذوي الألباب، و لو كان خطأ العالم في بعض علمه قادحاً في كلّه ما ثبت علم من العلوم، إذ كلّها وقع في بعضها خطأ و غلط، كما قدّمنا.

فأمّا قوله ﷺ: «إنّ الإصابة تحتمل الإتّفاق»، فقد ذكرنا عن الصّادق ﷺ في كتاب الإهليلجة و غيره فيما أسندناه إليه، أنّه يستحيل أن تكون دلالة النجوم بالإتّفاق و بالتجربة أيضاً، و إنّما هي معروفة من جانب الله جلّ جلاله.

و أمّا قوله ﷺ: «إنّ صدقهم أقلّ من كذبهم، و إنّ المخمن و المترجم صوابهم أكثر من خطاهم»، فما أعلم من أين اعتقد ﷺ أنّ المخمن و المترجم من طريق يسلك فيها إلى تخمينه و ترجيمه وجد صوابه أكثر من خطاه، و انّ أصحاب الحساب المبنيّ على علم المعقول المستند أصله إلى علوم الأنبياء يكون دون المخمن و المترجم، هذا ممّا لا أحتاج إلى الجواب عنه و جوابه منه.

و أمّا قوله ﷺ في جوابهم: «إنّ الغلط يكون من المنجّم عند أخذ الطالع بأنّهم يحتاجون إلى دلالة من غير ذلك»، فأقول في الجواب: سوف تأتي الدلالة المحوجة إلى أن يكون الغلط من المنجّم، كما أحوجت الدلالة على صحّة المذاهب المحقّة الإلهيّة و النبويّة، و ظهر أنّ الغلط كان منهم في ترتيب الأدلة، فالحالة واحدة.

و أمّا قوله ﷺ: «إنّ الغلط في مقابلة الإصابة، فما أحدهما إلاّ في مقابلة صاحبه»، فهذا ما يرد عليهم في دلالة الكسوفات و الخسوفات، و لا في ذكرهم لأهلّة الشهور و ما يناسبها من كليات الأمور، فلا ينبغي إطلاق القول المذكور، و قد تقدّم في السؤال أنّ السائل ذكر أنّه لا يفسد من أقوالهم إلاّ القليل، و هو شاهد لهم جليل مشهود له بالتعديل، فتقابل دعواه بدعوى سائله ﷺ.

[ما قال السيد المرتضى ﷺ في ذيل كلامه ثانياً، و الجواب عنه]

قال ﷺ: «ممّا أفحم به القائلون بصحّة الأحكام و لم يحصل عنه منهم جواب، أنّهم إن قيل لهم في شيء بعينه: خذوا الطالع و احكموا هل يؤخذ أو يترك؟ فإن حكموا بالأخذ أو بالترك و فعل خلاف ما حكموا به، فقد أخطئوا و قد أعضلتهم هذه المسألة و التعريف».

فالجواب: إنّ هذه المسألة إنّما تلزم من يقول: إنّ النجوم علّة موجبة، فأمّا من

يقول: إنّها ليست بفاعل مختار، بل وراءها فاعل مختار قادر على خراب الفلك إذا شاء، و على أن يمحو ما يثبت و يثبت ما محا، فإنّه لا يلزمهم، لأنّهم يمكنهم أن يقولوا: إنّ النجوم و إن دلّت على فعل، فإنّ الله فاعل مختار قادر على الترك والفعل، لا يطّلع على ما يريده سبحانه أحداً على ما ستر من أسراره، فلا يحكم عليه بأنّه جلّ جلاله يلزمه الإستمرار على فعله أو تركه، بل يقولون: هذا الفعل يقع بشرط الإختيار و الله سبحانه عكس دلالته، و هذا الأمر يترك بشرط الإختيار و الله تعالى عكس علامته، كما نسخ الفاعل المختار الشرائع و محا و أثبت، و كان ذلك حكمة و صواباً.

و أمّا من يقول: إنّ النجوم دلالات، و أنّ العبد فاعل مختار، فإنّه يقول: يحتمل أنّها تارة تدلّ بالله جلّ جلاله الفاعل المختار على شروط لا يطّلع غيره على أسرارها، و تارة تدلّ بغير شروط، فالدلالة في نفسها صحيحة لكن وراءها العبد، وهو قادر على ترك الإستمرار عليها، فلا يلزمهم أنّ ما أخبروا بفعله أنّه يستحيل تركه من العبد، و لا ما أخبروا بتركه أنّه يستحيل فعله من العبد، لتجويز شروط منها أن لا يكون العبد المختار يختار خلاف ما دلّت عليه، و هذا وجه يدفع الشبهة الّتي ذكرها ﷺ.

[حكايته ﷺ عن ردّ علم النجوم في كلامه مع بعض الوزراء، و الجواب عنه]

ثمّ ذكر حكاية جرت له مع بعض الوزراء الّذين يقولون بصحّة دلالات النجوم، و أنه ﷺ قال للوزير ما معناه: أنّ النجوم لو كانت تدلّ على الإصابة لكان المنجّمون سالمين من الآفات، و كان الجاهلون بالنجم حاصلين في المخافات، و كانوا كبصير و أعمى إذا سلكا في الطريق.

و الجواب أن يقال: ليس كلّ من عرف علماً عمل بعلمه، و خلص نفسه من الردى، قال الله جلّ جلاله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾[1].

---

١ ـ فصّلت: ٤١/ ١٧.

ثمّ يقال له: لو أنّ قائلاً قال لك: لو كان العقل موجوداً مع الموصوفية من بني آدم، لكان السالمون به من الآفات أضعاف الهالكين به من الدوابّ و الحيوانات المختارة الّتي ليس معها عقول، و نحن نرى الآفات تجري على الفريقين على المقارنة و المناسبة، بل لعلّ هلاك العقلاء بعقولهم أكثر من هلاك الحيوان المختار من غير عقل بما هو عليه من الجهل.

و يقال له: لو كان في علوم بني آدم بديهيّات، لقد كان يتعذّر على أحد منهم الخلاف فيها، و قد اختلفوا فيها.

و يقال له: لو كان العلم ثابتاً بأنّا فاعلون ضرورة، لكان السالم منه أكثر من الهالك، و نحن نرى ثلاثاً و سبعين فرقة من الأمّة المرحومة، جهلتها أكثر من الفرقة الناجية في كلّ وقت من الأوقات، و مع ذلك ما دلّ هذا الإختلاف على بطلان العلم بأنّا فاعلون بالضرورة، و قد تركنا معارضات كثيرة.

[حكايتين عنه ﷺ عن ردّ علم النجوم عن شخص عير منجم، و الجواب عنه]

١ ـ ثمّ قال ﷺ عن شخص غير منجّم سمّاه الشعراني، له إصابات عظيمة، بعضها وقعت بحضوره، من إخباره بالغائبات، فقال: كان لنا صديق يقول أبداً: من أدلّ دليل على بطلان علم النجوم إصابة الشعراني.

و الجواب: إنّ الّذين يذهبون إلى أنّ الولادة في وقت معيّن دالّة من طوالع النجوم، فيقولون: إنّ طالع هذا الشعراني اقتضى تعريف الله تعالى له بهذه الإصابات، و هم يجعلون هذا من حججهم أنّ النجوم دلالات من آيات فاطر الأرضين و السماوات، و لو كان هذا الشعراني يصيب من مجرّد عقله، لاشترك في إصابته كلّ من له عقل مثله، و خاصة كان يلزم ذلك من يقول: إنّ العقول متساوية.

٢ ـ و حكى مجلساً جرى له مع منجّم ذكر نحو ما ذكرناه، ثمّ اعترض عليه بأن قال: و إذا كانت الإصابة بالمواليد، فالنظر في علم النجوم عبث و تعب لا يحتاج إليه.

و الجواب أن يقال له ﷺ: إذا كانت الإصابة في أحكام النجوم بالمواليد على شروط تعلّم الطريق، و قد دلّت الولادة على تعلّمها لمن كانت ولادته مقتضية لذلك، فكيف يقال مع هذا أنّ النظر في علم النجوم عبث و تعب لا يحتاج إليه، و أين حجّته فيما ذكره و اعتمد عليه.

[كلامه ﷺ في مقايسته بمعجزات الانبياء عليهم السلام، و الجواب عنه]

ثم قال ﷺ ما معناه: إنّ معجزات الأنبياء عليهم السلام إخبارهم بالغيوب، فكيف يقدر عليها غيرهم، فيصير ذلك مانعاً من أن يكون معجزاً لهم؟

و الجواب: إنّا نقول: هذا قول من بعد ما شهده من الشعراني، من أنّه كان يخبر بالغيوب، و أنّه شاهد ذلك منه، فمهما أجاب به عن الشعراني، في أنّ اخباره بالغائبات لا يقدح بالمعجزات، فهو جواب المنجّمين.

فأمّا قوله ﷺ: «كيف يقدر عليها غيرهم»، فالجواب عنه: إذا كان الله جلّ جلاله هو الّذي جعل النجوم دلالات، و كانت من معجزات إدريس عليه السلام، فجوابه عنه هو جوابه عن الأنبياء.

و يقال له ﷺ: إنّ الأنبياء ادّعوا تصديق الله جلّ جلاله لهم بالمعجزات، فصدّقهم تعالى مع حكمته و عدله، فلا يشبه ذلك منجّم لا يدّعي لقوله تصديقاً، و ينسب دلالة النجوم إلى الله تعالى.

[إختلاف معجزات الأنبياء عليهم السلام مع إخبار المنجمين]

و قد وجدنا في التواريخ كثيراً من المسلمين و المعتبرين، ذكروا في معجزات النبي ﷺ أخبار سطيح و غيره من الكهنة و المنجّمين بغائبات أخبروا بها و وقعت، و لم يكن ذلك قادحاً في معجزات الأنبياء فيما أخبروا به من الغائبات، لأجل اختلاف الأنبياء و الكهنة في صفات تعريفهم بالغائبات و الحادثات، لأنّ الأنبياء يخبرون بالغيب من غير سبب من البشر، و غيرهم يخبر بأسباب من توصله بالبشر.

و ذكروا أيضاً من أخبار الجنّ و التوابع لجماعة من الجاهلية و المسلمين بغائبات، ما لو أردنا ذكرها بلغنا حدّ الإطالة، بل فيها ما جعله جماعة من المسلمين معجزة لصاحب النبوّة، حيث أخبرت الجنّ بنبوّته، و أسلم ذلك الّذي أخبروه برسالته، و لم يكن ذلك الإخبار بالغيوب قادحاً في معجزات الأنبياءﷺ.

و لو لم يكن إلاّ ما يأتي في المنامات الّتي لا يليق جحودها، و لا يحسن انكارها بشيء من المكابرات، و لم يقدح ذلك في معجزات الأنبياء بتعريف الغائبات، فلدلالة النجوم أسوة بهذه الدلالات، و أين تعريف الأنبياء بالحادثات من تعريف المنجمين و غيرهم من سائر المخبرين، لأنّ أخبار الأنبياء كما ذكرنا من حيلة و لا توصل منهم و لا خطأ و لا غلط أبداً صدر عنهم.

و ستأتي في تضاعيف هذا الكتاب أيضاً زيادة دلالات في الفرق بين الأنبياء و بين المنجّمين و غيرهم في تعريفهم بالغائبات، و لقد تعجّبت كيف اشتبه الأمر بينهما على ذوي البصائر و العارفين بالدلالات.

[استدلاله ﷺ في ردّ علم النجوم بالإجماع على خلافه، و الجواب عنه]

ثمّ ذكر المرتضى ﷺ على عادته في كثير من مسائله و جوابهما، أنّ الإجماع عليه، و قد قدّمنا قول شيخه المفيد بخلاف ما اعتمد المرتضى عليه.

فإنّه قال فيه: «هذا مذهب جمهور متكلّمي أهل العدل، و إليه ذهب بنو نوبخت من الإمامية و أبو القاسم و أبو علي من المعتزلة»، فكيف يقول: إنّ الإجماع عليه، و هذا قول شيخه المفيد ﷺ كما تراه، ممّن ذكرهم على القول بخلافه، و سوف نذكر أيضاً من علماء المنجّمين و من علماء المسلمين و علماء العقلاء من الماضين و الباقين و استعمالهم لذلك أجمعين، ما يقتضي أنّ الإجماع على خلاف السيد المرتضى، ممّا لم نذكر قوله فيه شفقة عليه.

[ما دلّ على استعمال السيد ﷺ النجوم في حياته]

و قد وجدت في عدّة كتب روينا بعضها، أنّ المرتضى ﷺ أخذ غيره طالعه

وعملت زائجته، و أنّ طالعه الجوزاء، و أنّ ولده الآخر المسمّى بمحمّد و المكنى بأبي جعفر أخذ طالعه و عملت زائجته، فكان بالأسد، و في رواية أخرى أنّ طالعه بالعقرب.

و وجدت أيضاً أنّ أخاه الرضي ﷺ أخذ طالعه و عملت زائجته، فكان طالعه بالجوزاء، و أنّ ولد الرضي المسمى بعدنان أخذ طالعه و عملت زائجته، فكان طالعه بالميزان، و في رواية أخرى بالجوزاء.

فقد ذكر ذلك بعض ولد السيد المرتضى في كتاب ديوان النسب، و في كتاب عندنا عتيق يتضمّن طوالع خلق عظيم، من الخلفاء و الوزراء و الملوك و الفقهاء و العلماء.

أقول: فهل يقبل العقل أنّ طالع المرتضى و أخيه الرضي رحمهما الله أخذا بغير علم والدهما المعظّم الّذي لا يطعنان عليه، و هل يكون طوالع أولادهما أخذت وحضر الراصدون عند نسائهم وقت ولادتهنّ بغير علم من المرتضى و الرضي وعملت زوائجهم، و هما منكران لذلك، فلا ريب أنّ استعمال الأعمال أرجح من انكارها بالأقوال، و هو ممّا ينبه أنّ النجوم عندهم دلالات و أمارات، و أنّها مستعملة و مباحات على اختلاف الأوقات.

[كلام السيد ﷺ في الردّ بدليل عدم كونه على طريقة الحساب، و الجواب عنه]

ثمّ قال المرتضى ﷺ ما هذا لفظ ما وقفنا عليه: «و أمّا إصابتهم بالإخبار عن الكسوفات، و ما مضى في أثناء المسألة من طلب الفرق بين ذلك و بين سائرها، يخبرون به من تأثير الكواكب في أجسامنا، فالفرق بين الأمرين أنّ الكسوفات واقترانات الكواكب و انفصالها طريقة الحساب و تسيير الكواكب، و له أصول صحيحة و قواعد سديدة، و ليس كذلك ما يدعونه من تأثيرات الكواكب، الخير والشرّ، والنفع و الضرّ، و لو لم يكن الفرق بين الأمرين إلاّ الإصابة الدائمة المتّصلة في الكسوفات و ما يجري مجراها، و لا يكاد يقع فيها خطأ البتة، فإنّما الخطأ المعهود الدائم إنّما هو في الأحكام الباقية، حتّى أنّ الصواب هو العزيز فيها، و ما

لعلّه يتفق فيها من إصابة فقد يتّفق من المخمنين أكثر منه، فحمل الأمرين على الآخرين قلّة دين و حياء ـ هذا آخر لفظ الجواب منه ﷺ.

و الجواب أنّه: قد اعترف بصحّة ما استند إلى الحساب من الكسوفات و غيرها ممّا يجري مجراها و هذه، موافقة واضحة لما دللنا عليه، و اعتراف بصحّة ما ذهبنا إليه، و نحن ما نخالف أنّ الصحيح من دلالات النجوم ما دلّ عليه حساب العلماء منهم، دون ما يقال عنهم بتجربة أو تخمين، و يكفي تصديقه أنّ اقترانات الكواكب و انفصالاتها و تسييراتها له أصول صحيحة و قواعد سديدة.

فإذن قد ظهر إتّفاق من قد ذكرناه من العلماء من أصحابنا المعظّمين تغمّدهم الله جلّ جلاله بالرحمات على ما حرّرناه و نحرّره في النجوم بالحساب، و أنّها دلالات على الحادثات واضحات.

[كلام للسيد ﷺ في تأييد في علم النجوم]

و وجدت في مجلّد كبير، فيه مسائل و تصانيف للمفيد و المرتضى قدس الله روحيهما، أوّل مسألة منه في قول النّبيّ ﷺ: علي أقضاكم.

و فيه جواب جملة من مسائل المرتضى، و قد أجاز و أورد الدلالة بالسمع على أنّ النجوم دلائل على الحادثات، ثمّ ذكر ما هذا لفظ ما وقفنا عليه:

و على هذه الطريقة قلنا: إنّ الّذي جاء بعلم النجوم من الأنبياء هو ادريس ﷺ، و إنّما علم من جهته على الحدّ الّذي ذكرناه، و اعلم أنّا لا نجوز كونها دلالة إلاّ على هذا الوجه فقطّ، لأنّ النبي إنّما يدلّ على هذا الحدّ على الوجه الّـذي يـدلّ الدليل العقلي عليه، و قد بيّنا العذر في النجوم، فلم يبق إلاّ ما ذكرناه، و القطع على أنّ كيفيّة دلالتها معلوم إلاّ أنّه الآن غير ممكن، لأن شريعة إدريس و ما علم من قبله كالمندرس، فلا يعلم الحال فيه.

فإن كان بعض تلك العلوم قد بقي محفوظاً عند قوم تناقلوه و تداولوه لم نمنع أن يكون معلوماً لهم إذا اتّصل التواتر، و إذا لم يكن كذلك لم نمنع أن يكون العلم، و إن بطل و زال، يمكن أن تكون آيات تقتضي غالب الظنّ عند كثير منهم، و هذا

هو الأقرب فيما تمسّك به أهل النجوم، لأنّهم إذا تدبّرت أحوالهم وجدتهم غير واثقين بما يتقدّم أحدهم في ذلك العلم، كتقدّم الطبيب في الطبّ المبني على الأمارات الّتي يقتضيها التجارب و غالب الظنّ، كذلك القول في علم النجوم إلاّ في أمور مخصوصة يمكن أن تعلم بضروب من الأخبار.

أقول: هذا كما تراه تأييد لما دللنا عليه، و تشييد فيما أشرنا إليه، و دافع لما يحكي عنه فيما يخالف معناه، و شاهد أنّ إنكاره إنّما هو أن تكون النجوم علّة موجبة أو فاعلة مختارة أو مؤثّرة بأنفسها، كما أبطلنا الّذي أبطله من هذا وأوضحناه، و معاذ الله أنّه كان يستمرّ على ذلك السيّد الفاضل إنكاره لما هو معلوم من صحّة دلالات النجوم في أصل الأمر، كما روينا و ذكرناه هاهنا.

[ما دلّ على اعتقاد السيد ﷺ بالنجوم و أنّه كان أستاذاً في علم النجوم]

و قد وقفت بعد جميع ما ذكرته من مسألة سلاّر للسيد المرتضى قدس الله روحيهما، و ما أجبت و اعتذرت له على تعليقه بخطّ الصفيّ محمّد بن معد الموسوي ﷺ، في مجلّد عندنا الآن فيه عدّة مصنفات أكثرها بخطّه، و أوّل المجلّد كتاب العلل تأليف أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي ﷺ، فقال في تعليقه ما هذا لفظه: و كان يقرأ على المرتضى علوم كثيرة منها النجوم، و حكى أنّ في بعض السنين أصاب الناس قحط شديد، و أنّ رجلاً يهوديّاً توصل في تحصيل قوت يحفظ به نفسه، فحضر مجلس المرتضى ليقرأ عليه النجوم، فاستأذن فأذن له، فأجرى له في كلّ يوم جرابة، فقرأ عليه برهة و أسلم بعد ذلك.

أقول: هذا يقتضي أنّ المرتضى قدس الله روحه كان اعتقاده على ما ذكره في آخر جوابه لسلاّر ﷺ، من التصديق بما يقتضيه الحساب من علم النجوم، و أنّه صحيح و له أصول صحيحة و قواعد سديدة، و أنّه قد كان عالماً بهذا العلم و قائلاً بصحّته، و مفتياً بصواب التعلّم له، و إنّما كان ينكر ما أنكرناه من أن تكون النجوم علّة موجبة أو فاعلة مختارة و مؤثّرة، و إنّما هي دلالات على الحادثات كما قال الحمصي و غيره و قلناه.

و قد استظرفنا ما أظفرنا الله تعالى به، من أنّ السيد المرتضى كان منجّماً و أستاذاً في علم النجوم، و معاذ الله أن يكون منكراً لما يشهد العقل و النقل بصحّته من سائر العلوم.

[خطبة الأشباح لأمير المؤمنين عليه السلام تقتضي تصديق علمه عليه السلام بالنجوم]

يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس: و قد تضمّنت خطبة الأشباح المذكورة في نهج البلاغة المرويّة عن مسعدة بن صدقة عن الصّادق عليه السلام عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، الّتي ما يحتاج لفظها الباهر و معناها الظاهر إلى اسناد متواتر، بل هي شاهدة لنفسها أنّها من كلام مولانا عليه السلام، و من شريف أنفاسه المكمّلة في قدسها، ما يقتضي تصديق ما رويناه من علمه بالنجوم، و تصديق ما ذكرناه عن الّذين قولهم حجّة في العلوم.

فقال عليه السلام في صفة السّماء: و جعل شمسها آية مبصرة لنهارها، و قمرها آية ممحوَّة من ليلها، و أجراها في مناقل مجراهما، و قدَّر مسيرهما في مدارج درجهما، ليميِّز بين اللَّيل و النَّهار، و يُعلم عدد السِّنين و الحساب بمقاديرهما، ثمَّ علَّق في جوفهما فلكها، و ناط به رتقها من خفيَّات دراريِّها و مصابيح كواكبها، و رمى مُسترق السَّمع بثواقب شُهُبها، و أجراها على ادلال تسخُّرها من اثبات ثابتها و مسير سائرها و هُبوطها و صُعودها و نُحوسها و سُعودها[1].

أقول: فانظر إلى قوله عليه السلام: «و نُحوسها و سُعودها»، فإنّك تعرف منه تصديق دلالة النجوم في النحوس و السعود، و لو كانت النجوم مخلوقة في السماء على السواء، و ليس فيها دلالة على الأشياء، ما كان لوصفها بالسعود و النحوس معنى عند العقلاء.

و أقول: و فيها إشارات و تنبيهات، منها وصف السماء بالضوء، و تخوّف الساعة الّتي من سار فيها حاق به السوء.

---

١ ـ نهج البلاغة، الخطبة ٩١، عنه البحار ٥٤: ١٠٩ و ٧٤: ٣٢٠.

[كلامه عليه السلام الّذي يفهم منه عدم صحة علم النجوم]

فأمّا ما روي أنّه عليه السلام عارضه منجّم في سفر النّهروان، و قال له: لا يصلح لك الرُّكوب في هذا الوقت، فقال له عليه السلام: «فمن صدّقك بهذا فقد كذّب القرآن، و استغنى عن الإستعانة بالله في نيل المحبوب و دفع المكروه، و ينبغي [1] في قولك للعامل بأمرك أن يولّيك الحمد دون ربّه، لأنّك بزعمك هديته إلى السّاعة الّتي [نال] فيها النّفع و دفع [2] الضّرر، ثمّ أقبل عليه السلام على النّاس فقال: أيُّها النّاس، إيّاكم و تعلّم النّجوم، إلاّ ما يهتدى به في برّ أو بحر، فإنّها تدعو إلى الكهانة، و المنجّم كالكاهن، و [الكاهن كالساحر و] السّاحر [كالكافر، و الكافر] في النّار، سيروا على اسم الله [3].

[الجواب عن ذلك]

فأقول بالله جلّ جلاله و لله: إنّي رأيت فيما وقفت عليه في كتاب عيون الجواهر، تأليف أبي جعفر محمّد بن بابويه رضوان الله عليه حديث المنجّم الّذي عرض لمولانا علي عليه السلام عند مسيره للنهروان مسنداً، و في رجال روايته من لا يليق في منزلته العمل به و الإلتفات إليه، فقال ما هذا لفظه:

حدّثني محمّد بن عليّ بن ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدّثني محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن علي القرشيّ، عن نصر بن مزاحم المنقريّ، عن عمر بن سعد، عن يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر [4]، قال: لمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام

---

١ ـ كذا في الاحتجاج، لكن في النهج: تبتغي.

٢ ـ في النهج: أمن.

٣ ـ النهج، الخطبة: ٧٩، الاحتجاج: ١.

٤ ـ كذا في البحار ٥٥: ٢٦٥ نقلاً عنه، لكن في النسخ: «عن مينا، عن وجز بن الأحمر»، ما أثبتناه هو الصواب، رواه الصدوق في الامالي، المجلس: ٦٤/ ١٦ بهذا الاسناد، عنه الوسائل ١١: ٣٧١ و البحار ٥٥: ٢٢٤.

المسير إلى النّهروان أتاه منجّم ـ ثمّ ذكر حديثه.

أقول: في هذا الحديث عدّة رجال لا يعوّل علماء أهل البيت عليهم السلام على روايتهم، و يمنع من يجوز العمل بأخبار الآحاد من العمل بأخبارهم و شهادتهم، منهم عمر بن سعد بن أبي وقاص[1] مقاتل[2] الحسين عليه السلام، فإنّ أخباره و رواياته مهجورة، و لا يلتفت عارف بحاله إلى ما يرويه أو يسند إليه، و قد أورد ابن بابويه رحمه الله أخباراً في هذه الطرق و طعن فيها، و ظهر منه أنّ المقصود بروايتها غير العمل بها، و كان هذا الإسناد و هذا الطعن مغنياً عن زيادة عليه، و لكنّا نستظهر في تفصيل الجواب، فأقول بالله و لله جلّ جلاله:

إنّني رأيت فيما وقفت عليه أيضاً أنّ المنجّم الّذي قال لمولانا علي عليه السلام، هو عفيف بن قيس أخو الأشعث بن قيس، ذكر ذلك المبرّد.

و أعلم أنّه لو كانت هذه الرواية صحيحة على ظاهرها[3] لكان مولانا علي عليه السلام قد حكم في هذا على صاحبه الّذي قد شهد مصنّف نهج البلاغة أنّه من أصحابه أيضاً بأحكام الكفّار، إمّا بكونه مرتدّاً من الفطرة فيقتله في الحال، أو بردّه إن كان عن غير الفطرة و يتوبه أو يمتنع فيقتله.

---

١ ـ كذا في البحار، لكن في النسخ: «عمر بن سعد بن سعد بن أبي وقاص»، لا يخفى سهوه.

كلامه عليه السلام في انطباقه عليه سهو من قلمه الشريف، فقد أكثر الرواية عنه نصر بن مزاحم في الصفين، لكن لا يمكن روايته عنه لاختلاف طبقتهما، مع أنّ الذهبي ذكره في ميزان الاعتدال ٣: ١٩٩/ ٦١١٨ قائلاً: «عمر بن سعد عن الاعمش، شيعي بغيض متروك الحديث»، و ذكر في الرقم: ٦١١٦ عمر بن سعد بن أبي وقاص قائلاً: «هو في نفسه غير متهم، لكنّه باشر قتال الحسين عليه السلام و فعل الافاعيل ... و كيف يكون من قتل الحسين عليه السلام ثقة».

صرّح نصر بن مزاحم في الصفين: ٣ بأنّه «عمر بن سعد بن أبي الصيد الاسدي».

لكن يمكن الحكم بما حكم به المؤلف رحمه الله، لأنّه مجهول لا يمكن العمل برواياته.

٢ ـ كذا في البحار، لكن في النسخ: «قاتل».

٣ ـ لكن الرواية ضعيفة قطعاً بجهالة القرشي و عمر بن سعد و عبدالله بن عوف.

لأنّ الرواية قد تضمّنت أنّ المنجّم كالكافر، أو كان يجري عليه أحكام الكهنة والسحرة، لأنّ الرواية تضمّنت أنّه كالكاهن و الساحر، و ما عرفنا إلى وقتنا هذا أنّه ﷺ حكم على هذا المنجّم صاحبه بأحكام الكفّار و لا السحرة و لا الكهنة، و لا أبعده و لا عزّره، بل قال: «سيروا على اسم الله تعالى»، و المنجّم من جملتهم، لأنّه صاحبه.

و هذا يدلّك على تباعد الرواية من صحّة النقل، أو يكون لها تأويل على غير ظاهرها موافق للعقل.

و نحن نذكر فيما بعد[1] حديث المنجّم الّذي عرض لمولانا ﷺ أنّه من دهاقين المدائن لمّا توجّه إلى الخوارج، و أنّه لمّا ظهر له منه ﷺ المعرفة بعلم النجوم الّتي لم يدركها أهل العلوم أسلم الدهقان و صار من أصحابه، و هي موافقة لما ذكرنا من الحجج المعقول و المنقول، و معارضة لهذه الرواية البعيدة من كلامه الباهر للعقول.

[تنبيهات على عدم صحّة هذه الرواية]

و ممّا نذكره من التنبيه على بطلان ظاهر هذه الرواية بتحريم علم النجوم قول مولانا علي ع: «من صدّقك فقد كذّب القرآن و استغنى عن الإستعانة بالله».

فيعلم منه أنّ الطلائع في الحروب يدلّون على السلامة من هجوم الجيوش وكثير من النحوس، و يبشّرون بالسلامة و ما لزم من ذلك، ابتغاء أنّ يولّيهم الحمد على دربتهم و أمثال ذلك كثير، فيكون لدلالة النجوم أسوة بما ذكرناه من الدلالات على كلّ معلوم.

يقول أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس، مصنّف هذا الكتاب: فأين هذه الرواية الضعيفة من احتجاجات مولانا علي ﷺ الشريفة الّتي يضيق مجال الإعتراض عليها، و تقصر علوم العلماء غير النبي ﷺ من الإهتداء إليها.

---

١ ـ يأتي في الباب: ٣.

و من التنبيه المظنون على بطلان ظاهر هذه الرواية، أنّا وجدنا في الدعوات الكثيرة التعوّذ من الكهانة و السحر، فلو كان المنجّم مثلهم كان قد تضمّن بعض الأدعية التعوّذ منه، و ما عرفنا في الأدعية تعوّذا من المنجّم إلى وقتنا هذا.

و من التنبيه المظنون على بطلان ظاهر هذه الرواية أنّ الدعوات تضمّن كثير منها و من غيرها في صفات النبي ﷺ أنّه لم يكن كاهناً و لا ساحراً، و ما وجدنا إلى الآن فيها و ما كان عالماً بالنجوم، فلو كان المنجّم كالكاهن و الساحر، ما كان يبعد أن تتضمّنه بعض الدعوات و الروايات في ذكر الصفات، و يكفي ما ذكرنا أوّلاً من الإعتراضات و الدلالات لأهل الديانات.

الباب (٢)
فيما نذكره من الردّ على من زعم أنّ النجوم علّة موجبة أو فاعلة مختارة

أقول: قد قدّمت في خطبة هذا الكتاب من التنبيه على الصواب، و من الجواب ما يكفي عند ذوي الألباب، و أنا أزيده تفصيلاً.

فأقول: لو كانت الأفلاك و الشمس و القمر و النجوم عللاً موجبات، و أنّ كلّما في العالم صادر عنها من سائر الموجودات، كان قد استحال أن يوجد في العالم حيوان مختار، و قد علمنا بالضرورة و البديهة عند ذوي الإعتبار أنّ الإنسان فاعل مختار، بل علمنا كثيراً من الحيوانات أنّها مختارة، لأنّ العلل و المعلولات تضادّ الأفعال المختارات.

و لأنّا وجدنا اختيارات الحيوانات مختارات في المرادات، فلو كانت صادرة عن مختار باختيار غير قادر على غيره، ما أمكن وقوع الحيوانات المختلفة الإختيارات، فثبت أنّها صادرة عن مختار لذاته، قادر على كلّ اختيار يقدر أن يصدر عنه.

[كلام المحقّق الكراجكي ﷺ في نفي كون علم النجوم علة موجبة]

و قال الشيخ الفقيه العالم الفاضل العارف بعلم النجوم، المصنّف بها عدّة مصنّفات، أبو الفتح محمّد بن عثمان الكراجكي [1] ﷺ في كتاب كنز الفوائد في الردّ على من قال: إنّ الشمس و القمر و النجوم علل موجبات، ما هذا لفظه:

١ ـ إعلم أنّهم سئلوا عن مسألة حيرتهم و أظهرت عجزهم و أخرستهم، فقيل

---

١ ـ مؤلف كنز الفوائد، تلميذ المفيد و المرتضى ﷺ.

لهم: إذا كان سائر ما في العالم من النفع و الضرر و الخير و الشرّ، و جميع أفعال الخلق، و الشمس و القمر و النجوم واجبة، و هي علّته و سببه، و ليس داخل الفلك غير ما أثّرت، و لا فعل لأحد يخرج به عمّا أوجبت، فما الحاجة إلى الإطّلاع على الأحكام، و أخذ الطوالع عند المواليد، و عمل الزوائج و تحويل السنين؟ قالوا: الحاجة إلى ذلك حصول العلم بما سيكون من حوادث السعود والنحوس.

قيل لهم: و ما المنفعة بحصول هذا العلم، فإنّ الإنسان لا يقدر أن يزيد فيه سعداً، و لا ينقص منه نحساً، ممّا أوجبه مولده، فهو كائن لا مغيّر له؟

فمنهم من استمرّ على طريقه و بنى على أصله، فقال: ليس في ذلك أكثر من فضيلة العلم بالحادثات قبل كونها. فقيل له: ما هذه الفضيلة المدّعاة في علم لا ينال به مكتسبه نفعاً، و لا يدفع به عن نفسه و لا عن غيره ضرّاً، و ما هذا العناء في اكتساب ما لا ثمر له، و الجاهل به كالعالم في عدم المنفعة منه.

٢ ـ و سئلوا أيضاً عن هذا الإكتساب و سببه، و هل الفلك موجبة أو غير موجبة، فلم يرد منهم ما يتشبّث العاقل به.

و منهم من تعذّر عليه عند توجّه الإلزام، فأنزله الإحجام درجة عن قول أصحاب الأحكام، فقال: بل للعلم تأثير في اكتساب نفع كثير، و هو أن يتعجّل الإنسان بالسعادة و يتأهّب لها، فيكون في ذلك مادة فيها، و يتحرّز من النحاسة و يتوقّاها، فيكون بذلك دفعاً لها أو نقصاً منها.

فقيل له: ما الفرق بينك و بين من عكس عليك قولك؟ فقال: بل المضرّة باكتساب هذا العلم حاصلة، و الأذيّة إلى معتقده واصلة، و ذلك أن متوقّع السعادة و المسارّة معه قلق المتوقّع و حرقه الإنتظار، ففكره متقسّم و قلبه معذّب، يستبعد قرب الساعات و يستطيل قرب الأوقات، شوقاً إلى ما يرد، و تطلّعاً إلى ما وعد، و في ذلك ما يقطعه عن منافعه، و يقصر به عن حركاته في مطامعه، إتّكالاً على ما يأتيه، و تعويلاً على ما يصل إليه، و ربما أخلف الوعد و تأخّر السعد، فليست جميع أحكامكم تصيب، و لا الغلط منكم بعجيب، فتصير المضرّة حسرة و المنفعة مضرّة.

فأمّا متوقّع المنحسة، فلا شكّ أنّه قد تعجّلها لشدّة رعبه بقدومها، و عظم هلعه بهجومها، فهو لا ينصرف بفكره عنها، فيجعلها أكبر منها، فحياته منغصة و نفسه متغصصة، و قلبه عليل و تغمّمه طويل، لا يهنّيه أكل و لا شرب، و لا يسليه عذل و لا عتب، ضعيف النبضات، فاتر الحركات، إذا احترز لا ينفع، و ربما كان احترازه لا ينتفع.

فهذا القول أشبه بالحقّ ممّا ذكرتم، و هو شاهد يلزمكم الإقرار به إن أنصفتم، ونحن الآن نعترف في مقابلتكم به، و لا نطالبكم بشيء من موجبة، و نعود إلى دعواكم الّتي ذكرتموها.

فنقول سائلين لكم عنها: أخبرونا عن هذه المسرّة الّتي تحصل للعالم، و التأهّب الزائد في السعد الواصل، و عن هذا الإحتراز من المنحسة، و التأنّي من المضرّة والمهلكة، هل جميع ذلك ممّا توجبه و تقضي به الكواكب، أم هو عن أحكامها خارج، مضاف في الحقيقة إلى اختيار الحيّ القادر.

فرأوا أنّهم إن قالوا: ممّا توجبه الكواكب و تقضي بكونه أحكام الفلك في العالم، قيل لهم: فيكون ذلك سواء، إطّلع الإنسان على أحكام النجوم أم لم يطلع، و سواء عليه اهتمّ لمولده و تحويل سنته أم لم يهتمّ.

فعرجوا عن هذا و قالوا: إنّ أفعالنا منفصلة عمّا يوجبه الفلك فينا، فتصحّ بذلك الزيادة و النقص الّذي قلنا.

قيل لهم: لقد نقضتم أصولكم، و خرجتم عن قوانين علمائكم فيما أقررتم به من جواز أفعال يحيط بها الفلك، ليست حادثة من جهته و لا من تأثير كواكبه، و ما نراكم قنعتم بهذا الإقرار حتّى جعلتم الأفعال البشريّة واقعة لما توجب الأقضية النجوميّة، و مانعة ممّا تؤثر الحركات الفلكية، بقولكم: إنّ الإنسان يمكن أن يحترز من المنحسة فيدفعها، أو ينقص منها ما سلطته لها، فلو لا أنّ فعله أقوى، و احترازه أمضى لم يرفع عن نفسه سوءاً.

٣ ـ ثمّ سئلوا أيضاً، فقيل لهم: إذا سلّمتم أنّ أفعال العباد مختصّة بهم، و ليست ممّا توجبه النجوم فيهم، و أنتم مع هذا تقولون للإنسان أحذر على مالك من طروق

سارق، فقد أقررتم أنّ حذره من تأثير المختصّ به، فأخبرونا الآن عن طروق السارق و ما الموجب له؟

فإن قلتم: النجوم، رجعتم عمّا أعطيتم و رددتم إليها أفعال العباد و نافيتم، و إن قلتم: إنّ طروق السارق مختصّ به، و لا موجب له غير اختياره، أجبتم بالصواب، و قيل لكم: فما نرى للنّجوم تأثيراً في هذا الباب.

و اعلم أيّدك الله أنّهم لم يبق لهم ملجأ إلاّ أن ينزلوا عن قول أصحابهم درجة أخرى، فيقولون: إنّ النجوم دالّة و ليست بفاعلة و علامة غير ملجئة، فإذا قالوا ذلك انصرفوا عمّن يقول: إنّها موجبة قادرة، و أبطلوا دعواهم أنّها مدبرة.

و قيل لهم: أ فتقولون كلّ أمر تدلّ عليه، فإنّه سيكون لا محالة؟ فإن قالوا: نعم، نقضوا ما تقدّم، و إن قالوا: قد يجوز أن يحرم تداولها و يحرم ما دلالته عليه منها، لم تبق بعد هذا درجة ينتهون إليها، و اقتصروا على مقالة لا يضرّك مناقشتهم فيها.

[كلام المحقّق الكراجكي ﷺ في فساد استدلال المنجّمين]

و أنا أخبرك بعد هذا بطرق من بطلان أفعالهم، و نكت من إفساد استدلالهم، و الأغلاط الّتي تمّت عليهم، فاتّخذوها أصولاً لأحكامهم.

إعلم أنّ تسمية البروج الإثني عشر بالحمل و الثور و الجوزاء إلى آخرها، لا أصل لها و لا حقيقة، و إنّما وضعها الراصدون لهم متعارفاً بينهم، و كذلك جميع الصور الّتي عن جنبي منطقة البروج الإثني عشر و غيرها، و الجميع ثمان و أربعون صورة عندهم مشهورة، و علماؤهم معترفون بأنّ ترتيب هذه الصور و تشبيهها، و قسمة الكواكب عليها و تسميتها، صنعه متقدّموهم و وضعه حذاقهم الراصدون لها.

و قد ذكر أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي[1] ذلك، و هو من جلّتهم، و له مصنّفات لم يعمل مثلها في علمهم، و قد بيّنه في الجزء الأوّل من كتابه المعمول في

---

١ ـ منجّم عضد الدولة البويهي، توفّي سنة ٣٧٦ عن ٨٥ سنة.

الصور، و قد ذكر رصد الأوائل منهم الكواكب، و أنّهم رتّبوها في المقادير و العظم لست مراتب، و بيّن أنّهم الفاعلون لذلك، ما أنا مبيّنه على حقيقته و ناقله من كتابه.

و هو أنّهم وجدوا من هذه الكواكب الّتي رصدوها تسعمائة و سبعة عشر كوكباً، ينتظم منها ثمان و أربعون صورة، كلّ صورة تشتمل على كواكبها، و هي الصور الّتي أثبتها بطليموس في كتابه المجسطي، بعضها في النصف الشمالي من الكرة، وبعضها على منطقة البروج الّتي في طريقة الشمس و القمر و الكواكب السريعة السير، و بعضها في النصف الجنوبي، ثمّ سمّوا كلّ صورة باسم الشيء المشبّه لها، بعضها على صورة الإنسان مثل كواكب الجوزاء، و كواكب الجاثي على ركبتيه، وبعضها على صورة الحيوانات البريّة و البحريّة، مثل الحمل و الثور و السرطان و الأسد و العقرب و الحوت و الدبّ الأكبر و الدبّ الأصغر، و بعضها خارج من شبه الإنسان و سائر الحيوانات، مثل الإكليل و الميزان و السفينة، و ليس ترتيبهم لها و تسميتهم إيّاها و ما فعلوه فيها لدليل.

و ذكر عذرهم في ذلك، فقال: و إنّما أنهوا هذه الصور و سمّوها بأسمائها، و ذكروا كوكباً من كلّ صورة ليكون لكلّ كوكب اسم يعرف به إذا أشاروا إليه، و ذكروا موضعه من الصورة، و موقعه في فلك البروج، و مقدار عرضه في الشمال و الجنوب، على الدائرة الّتي تمرّ بأوساط البروج، لمعرفة أوقات الليل و النهار و الطالع في كلّ وقت، و أشياء عظيمة المنفعة تعرف بمعرفة هذه الكواكب ـ و هذا آخر الفصل من كلامه في هذا الموضع.

و هو دليل واضح على أنّ الصّور و الأشكال و الأسماء و الألقاب ليست على سبيل الوجوب و الإستحقاق، و إنّما هي إصطلاح و اختيار، و لو عزب عن ذلك إلى تشبيه آخر لأمكن و جاز.

ثمّ إنّهم بعد هذا الحال جعلوا كثيراً من الأحكام مستخرجاً من هذه الصور و الأشكال، و منتسباً إلى الأسماء الموضوعة و الألقاب، حتّى أنّهم على ما ذكروه على نحو واجب و دليل عقل ثابت، فقالوا: إنّ الحكم على الكسوف على ما حكاه

ابن هبنتي[١] عن بطليموس أنّه إن كان البرج الّذي يقع فيه الكسوف من ذوات الأجنحة مثل العذراء و الرامي و الدجاجة و النسر الطائر و ما أشبهها، فإنّ الحادث في الطير الّذي يأكل الناس، و إن كان الحيوان مثل السرطان و الدلفين، فإنّ الحادث في الحيوانات البحريّة أو النهريّة.

و هذه فضيحة عظيمة و حال قبيحة، أفما يعلم هؤلاء القوم أنّهم هم الّذين جعلوا ذوات الأجنحة بأجنحة و الصور البحرية بحريّة، و أنّهم لو لا ما فعلوه لم يكن شيء ممّا ذكروه، فكيف صارت أفعالهم الّتي ابتدعوها و تشبيهاتهم الّتي وضعوها موجبة لأن يكون حكم الكسوف مستخرجاً منها و صادراً عنها.

و هذا يؤدّي إلى أنّهم المدبّرون للعالم، و أنّ أفعالهم سبب لما توجبه الكواكب.

[نقل كلام آخر لابن هبنتي، و بيان فسادها]

و لم يقنع ابن هبنتي بهذه الجملة، حتّى قال في كتابه المعروف بالمغني، و هو كتاب نفيس عندهم، قد جمع فيه عيون أقوال علمائهم و ذوي الفضيلة منهم، رأيته بدار العلم في القاهرة بخطّ مصنّفه، قال فيه:

إن وقع الكسوف في المثلّث، أي في الدرج الّتي تحتوي عليه، دلّ ذلك على فساد أصحاب الهندسة و العلوم اللطيفة، و هذا المثلّث أيّدك الله هو من كواكب على شكل مثلّث، لأنّ في السماء عدّة مثلثات و مربّعات ممّا هو داخل في الصورة الّتي ألّفوها و خارج عنها، فكيف صار الحكم مختصّاً بهذا دونها، و ما نرى العلّة فيه إلاّ تسميتهم له بذلك، فكان سبباً لوقوع أهل الهندسة في المهالك.

قال ابن هبنتي: و إن كان الكسوف في الكأس، دلّ على فساد الأشربة، و هذا أعجب من الأوّل، و ذلك أنّ الكأس عندهم من سبعة كواكب شبّهوها بالكأس،

---

١ ـ هبنتي ـ بالهاء و الباء و النون و التاء و ألف تكتب ياء و ألفاً ـ كما ذكر ذلك في محاضرات علم الفلك: ١٨٥، منجّم نصراني عاش ببغداد و ألّف كتاباً في النجوم أسماه المغني بعد سنة ٣٣٠ هـ ق.

وبالباطية أيضاً، فإن كان الحكم الّذي ذكروه إنّما اختصّ بذلك من أجل التشبيه والتسمية، فإنّ هذه الكواكب بأعيانها قد شبّهتها بالمعلف، و سمّيتها بهذا الإسم، فكيف صار تشبيه المنجّمين و تسميتهم لها بالكأس أولى من أن يكون تشبيه العرب لها بالمعلف، و تسميتهم لها بهذا الإسم موجباً لإنصراف الحكم فيها إلى الدوابّ، أللّهم إلاّ أن يقولوا: إنّ المعوّل على تشبيهها للمنجّمين دونهم، فلا اعتراض.

قال ابن هبنتي: و قد شاهدنا بعض الحذّاق من أهل هذه الصناعة قد نظر في مولد إنسان من الأصاغر، فوجد النسر الطائر في درجة وسط السماء، فقال: يكون بإزاء دار الملك، و زعم أنّ الأمر كما ذكر، و هذا يؤكّد ما ذكرناه، من تعويلهم على الأسماء و الصور المعروفة من اصطلاح البشر.

و قد اطلعت أنا في مولد فوجدت فيه الكواكب الّتي يقولون إنّها النسر الطائر في وسط السماء، فلم يدلّ من حال صاحبه على نظيرها، قال ابن هبنتي: و كان هذا الرجل فقيراً فأثري و لم أره قطّ إلاّ ماقتاً لأنواع الطير، غير معتبر لشيء منها في حالتي الفقر و الغنى.

فإن صدق ابن هبنتي فيما ذكر، فما هو إلاّ عن شيء لا أصل له، يصحّ بعضه فيوافق الظنون، و يبطل بعضه فلا يكون، فإن كان اختلافه في حال لا يدلّ على بطلان حكمهم، فاتّفاقه في حال أخرى لا يدل على صحّة حكمهم و جزمهم.

[من هذيانهم أيضاً الموجود في عيون كتبهم]

و من هذيانهم أيضاً الموجود في عيون كتبهم و المأثور من أحكامهم، قولهم: إنّ الحمل و الثور يدلاّن على الوحوش و كلّ ذي ظلف، و الجدي مشترك بينهما، و الأسد و النصف الأوّل من القوس يدلاّن على كلّ ذي ناب و مخلب.

و إنّما ذكروا نصف القوس، لأنّ صورته الّتي ألّفوها و شبّهوها صورة دابّة و إنسان، فجعلوا النصف الأوّل للوحوش و النصف الآخر للناس، قالوا: و السرطان و العقرب يدلاّن على حشرات الأرض، و الثور للغرس، و السنبلة للبذر، و هذا كلّه

قياس على الصور و الأسماء الّتي لم يوجبها العقل، و لا أتاهم بها خبر من الله تعالى في شيء من النقل، و إنّما هو من اختيارهم، و قد كان يمكن غيره و يجوز خلافه و تركه.

قالوا: و من يولد برأس الأسد يكون فتن الغمّ، فمن شبه تلك الكواكب بصورة الأسد غيركم، و من سمّاها بهذا الإسم سواكم، و كيف لم تقولوا إنّها الكلب أو تشبّهوها بغير ذلك من دوابّ الأرض.

[عدم ثبوت الصور عندهم في مواضعها و عدم استقرارهم على إقامتها]

هذا أيّدك الله، و الصور عندهم لا تثبت في مواضعها و لا تستقرّ على إقامتها، فصورة الحمل الّتي يقولون إنّها أوّل البروج، قد تنتقل إلى أن تصير البرج الثاني، و يصير البرج الأوّل الحوت، و هذا عندهم هو القول الصحيح، لأنّ الكواكب عندهم كلّها تتحرّك إلى جهة المشرق، بخلاف ما يتحرّك بها الفلك، و الخمسة المضافة إلى الشمس و القمر هي السريعة السير، و حركاتها مختلفة في الإبطاء و السرعة، و بقيّة الكواكب متحرّك عندهم بحركة واحدة خفيفة بطيئه، و لخفاء حركتها سمّوها الثابتة، و هي على رأي بطليموس و من قبله في كلّ مائة سنة تتحرّك درجة واحدة، و على رأي أصحاب سمين و من رصد في أيّام المأمون و حسب في كلّ ستّ و ستّين سنة درجة.

و الصوفي يقول في كتاب الصور: إنّ مواضع هذه الصور الّتي كانت على منطقة فلك البروج كانت منذ ثلاثة آلاف سنة على غير هذه الأجسام، و إنّ صورة الحمل كانت في القسم الثاني عشر، و صورة الثور كانت في القسم الأول، و كان يسمّى القسم الأوّل من البروج الثور، و الثاني الجوزاء، و الثالث السرطان، و لما جددت الإرصاد في أيّام طيموخارس وجدوا صورة الحمل قد انتقلت إلى القسم الأوّل من القسم الثاني عشر الّذي هو بعد منطقة التقاطع، فغيّروا أسماءها، فسمّوا القسم الأوّل الحمل، و الثاني الثور، و الثالث الجوزاء.

قال: و لا يخالفنا أحد في أنّ هذه الصور تنتقل بحركاتها على مرّ الدهور من أماكنها، حتّى تصير صورة الحمل في القسم السابع الّذي للميزان، و الميزان في القسم الأوّل الّذي هو للحمل، فيسمّى أوّل البروج الميزان، و الثاني العقرب.

ثمّ مر في كلامه موضحاً عمّا ذكرناه من تنقّلها الموجب لتغيّر أسماء بروجها، وهم مجمعون على أنّ الكوكبين المتقاربين المعروفين بالشرطين على قرني الحمل، هما أوّل منازل القمر، فيجب أن يكون أوّل البروج الإثني عشر، و من امتحنهما في وقتنا هذا، و هو سنة ثمان و عشرين و أربع مائة للهجرة، الموافقة لسنة ألف و ثلاث مائة و ثمان و أربعين لذي القرنين، وجد أحدهما في عشرين درجة من الحمل، و الآخر في إحدى و عشرين منه، أعني من البرج الأوّل، و يعرف ما ذكرته من كانت له خبرة و عناية بهذا الأمر، فأيّ برج من البروج الإثني عشر يبقى على صورة واحدة، و كيف ثبت الحكم الأوّل بأنّه دالّ على الوحوش، و على كلّ ذي ظلف، و قد انتقلت إليه أكبر صورة الحوت، و كذلك حال جميع البروج، فافهم هذا، فإنّه ظريف.

[من عجيب غلطهم في أسماء الصور الدالّة على عدم معرفتهم بمعانيها]

و من عجيب غلطهم في الأسماء الدالّة على عدم معرفتهم بمعانيها، أنّهم سمعوا العرب الّتي تسمّي الكواكب الّتي عن جنوب التوأمين الجوزاء، فلم يفهموا هذا الإسم، و ظنّوا أنّه مشتقّ من الجوز الّذي يؤكل، فرأوا من الرأي أن يسمّوا النسر الواقع مع الكواكب الغربيّة من اللوز قياساً على الجوزاء، و هذا من الغاية في الجهل و العناد، و ليس تقوله إلاّ شيوخهم و مصنّفو الكتب منهم، و من اطّلع في ذكرهم الصور الثمان و الأربعين، وقف على صحّة ما حكيته عنهم، فهل سمع أحد قطّ بأعجب من هذا الأمر.

و إنّما سمّت العرب هذه الكواكب بالجوزاء لتوسّطها إذا ارتفعت، أو لأنّها تشبه رجلاً في وسطه منطقة، فاشتقوا لها إسماً من التوسّط، يقولون: جوز الفلا، يعنون وسطه.

[ما يدلّ على فساد أحكامهم]

و من قولهم الدالّ على فساد أحكامهم أنّ كلّ درجة من درج الفلك ستّون دقيقة، و كلّ دقيقة ستّون ثانية، و كلّ ثانية ستّون ثالثة، و هكذا إلى ما لا نهاية له، ولكلّ جزء من هذه الأجزاء الّتي لم تنحصر حكم مختصّ به و لا ينضبط، فكيف يصحّ الحكم على هذا الأصل، و ليس في أيديهم إلاّ الجمل الّتي تفاضلها يختلف و قد ولد لي ولدان توأمان، ليس بين ظهورهما من الفرق و الزمان، بقدر ما يبين الأسطرلاب، فاشتركا في درجة واحدة من طالع واحد في نصبه، و لم يدرك فيهما التغيير.

و لو قلت: إنّهما اشتركا في الدقيقة لصدقت، فلمّا رأيت ذلك قلت: هذه حالة في الجملة، قد اتّفقت فيها النصبة، و في غاية ما يمكن ادراكه بالآلة، فإنّ الحكم على الحمل يوجب أن تكون حالة هذين المولودين متماثلة، فلا و الله ما تماثلت صورتهما و لا أحوالهما و لا صحّتهما من سقمهما، و لقد مات أحدهما بعد ولادته بأيّام، و مات الآخر و امتدّت بعمره الأعوام، أسأل الله السعد التامّ.

و لقد سألت بعضهم عن هذا الحال، فقال لي: النمودار [1] يخرج لك الفرق بين المولودين، فقلت له: الّذي عرفت من علمائكم أنّهم لا يقولون على النمودار إلاّ عند عدم الرصد، فمتى حصل الرصد أغني عنه.

و يوضح ذلك أنّكم تقولون في عمل النمودار: خذ ساعات الجزر، و لا يكون الجزر إلاّ عند عدم الرصد، و إذا كان الرصد هاهنا لم يخطّ الحقيقة و لا أتاه الفرق، فبان بأن لا يعطيه النمودار بعد الرصد.

و قلت له أيضاً: لست أشكّ في كثرة الإختلاف بينكم في كلّ أصل و فرع و على كلّ وجه، فإنّما يعمل النمودار بين الساعات، سواء كانت عند رصد أو جزر، و قد كانت ولادة هذين التوأمين في ساعة واحدة لم يصحّ فيها الفرق، فما الحيلة في

---

١ ـ النمودار أخذ درجة الطالع من أقرب درجة إليه بالتخمين.

هذا الأمر، فخلط في ذلك و لم يأت بشيء يفهم.

و اعلم أيّدك الله، أنّ نمودار واليس يخالف نمودار بطليموس، و نمودار الفرس يخالفهما جميعاً، و ليس في ذلك ما يتّفق عليه، و لا يؤدّي إلى أمر متّفق، و لا يدلّ على صحّة واحد منها العقل، و جميعها دعاوي لا يعلم لهـا أصـل، و لو تـتبّعت مواضع اختلاطهم و ذكرت ما أعرفه من تناقض أصـولهم المـبطلة لأحكـامهم، لخرجت عن الغرض في الإختصار، و فيما أوردته غنى عن الإكثار.

[ما ذكر الكراجكي ﷺ في بيان عقيدته في النجوم]

و أنا أذكر لك بعد هذا مقالتنا في النجوم، و ما نعتقده فيها لتعرف الطريقة في ذلك، فتعتمد عليها:

إعلم أيّدك الله، أنّ الشمس و القمر و النجوم أجناس محدثة من جـنس هـذا العالم، مؤلّفة من أجزاء تحلّها الأعراض، و ليست فاعلة في الحقيقة، و لا ناطقة، و لا حيّة قادرة، و قال شيخنا المفيد رضوان الله عليه: أنّها أجسام نـارية، فأمّـا حركاتها فهي فعل الله تعالى فيها، و هو المحرّك لها، و هي من آيات الله الباهرة لخلقه و زينة في سمائه، و فيها منافع لعباده لا تحصى، و بها يهتدي السائرون برّاً وبحراً، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[١]، و فيها للخلق مصالح لا يعلمها إلاّ الله تعالى.

فأمّا التأثير المنسوب إليها، فإنّا لا ندفع كون الشمس و القمر مؤثّرين في العالم، و نحن نعلم أنّ الأجسام، و إن كان لا يؤثر أحدها بالآخر إلاّ مع مماسّة بـينهما بأنفسهما أو بواسطة، فإنّ للشمس و القمر شعاعاً متّصلاً بالأرض، و ما عليها يقوم مقام المماسة، و تصحّ به التأثيرات الحادثة، و من ذا الّذي ينكر تأثـير الشـمس و القمر، و هو مشاهد، و إن كان تأثير الشمس أظهر للحسّ و أبين من تأثير القمر في الأزمان و البلدان و النبات و الحيوان.

---

١ ـ النحل: ١٦/ ١٦.

و أمّا غيرهما من الكواكب فلسنا نجد لها تأثيراً يحسّ، و لا نقطع على وجوبه بالعقل، و هو أيضاً ليس من الممتنع المستحيل، بل هو من الجائز في العقول، لأنّ لها شعاعاً متّصلاً في الأرض، و إن كان من دون شعاع الشمس و القمر فغير منكر أن يكون لها تأثير خفيّ على الحسّ خارج عن أفعال الخلق، فإن كان لها تأثير كما يقال فتأثيرها مع تأثير الشمس و القمر في الحقيقة من أفعال الله تعالى، و ليس يصحّ إضافته إليها إلاّ على وجه التوسّع و التجوّز، كما نقول: أحرقت النار، و برد الثلج، و قطع السيف، و شجّ الحجر، و كذلك قولنا: أحمت الشمس الأرض، و نفعت الزرع، و في الحقيقة أنّ الله أحمى لها و نفع.

و ممّا يدلّ على أنّ الله تعالى يشغل شيئاً بشيء قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

و ليس فيما ذكرناه رجوع إلى قول أصحاب الأحكام، و لا قول بما أنكرناه عليهم في متقدّم الكلام، لأنّا أنكرنا عليهم إضافة تأثيرات الشمس و القمر إليهما من دون الله سبحانه، و قطعهم على ما جوّزناه من تأثيرات الكواكب بغير حجّة عقليّة و لا سمعيّة، و إضافتهم إليها جميع الأفعال في الحقيقة، مع دعواهم لها الحياة و القدرة.

و أنكرنا أن تكون الشمس أو القمر أو شيء من الكواكب موجباً لشيء من أفعالنا بشهادة العقل الصحيح، فإنّ أفعالنا لو كانت مخترعة فينا، أو كانت عن سبب أوجبها من غيرنا لم تصحّ بحسب قصودنا و إراداتنا، و لا كان فرق بينها و بين جميع ما يفعل فينا من صحّتنا و سقمنا و تأليف أجسامنا و حصول الفرق لكلّ دلالة على اختصاصها بنا و برهان واضح، بأنّها حدثت من قدرتنا، و أنّه لا سبب لها غير اختيارنا.

و أنكرنا عليهم قولهم: إنّ الله تعالى لا يفعل في العالم فعلاً إلاّ و الكواكب دالّة

---

١ ـ الاعراف: ٧/ ٥٧.

عليه، فإنّ كلّ شيء يدلّ عليه لا بدّ من كونه، و هذا باطل يثبت لها تأثيراً أو دلالة، فإنّ الله أجرى تلك العادة، و ليس يستحيل منه تغيّر تلك العادة لما يراه من المصلحة، و قد يصرف الله تعالى السوء عن عبده بدعوة، و يزيد في أجله بصلة رحم أو صدقة، فهذا الّذي ثبتت لنا عليه الأدّلة، و هو الموافق للشريعة، و ليس هو بملائم لما يدّعيه المنجّمون، و الحمد لله.

و أنكرنا عليهم اعتمادهم في الأحكام على أصول مناقضة و دعاوي مظنونة متعارضة، و ليس على شيء منها بيّنة، فإن كان لهذا العلم أصل صحيح على وجه يسوغ في العقل و يجوز، فليس هو ما في أيديهم و لا من جملة دعاويهم.

و قد قال شيخنا المفيد رضوان الله عليه: إنّ الإستدلال بحركات النجوم على كثير ممّا سيكون ليس يمتنع العقل منه، و لا يمنع أن يكون الله عزّ وجلّ علّمه بعض أنبيائه، و جعله علماً على صدقه.

هذا آخر ما ذكره الكراجكي رضوان الله عليه في كتابه، و نعتقد أنّه اعتمد عليه، و قد قدّمنا نحن فصلاً منفرداً حكينا فيه كلام الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان رضوان الله جلّ جلاله عليه في كتابه المسمّى كتاب أوائل المقالات، ونبّهنا على ما فيه الموافقة لنا، على أنّ النجوم يصحّ أن تكون دلالة على الحادثات، و أنّها من المعلوم المباحات.

[كلام محمود بن علي الحمصي ﷺ في معارضة المنجّمين]

يقول أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس مصنّف هذا الكتاب:

و من أبلغ ما وقفت عليه في معارضة المنجّمين في تصانيف متأخّري علماء الأصحاب، ما ذكره شيخ المتكلّمين في زمانه محمود بن علي الحمصي[1] رضوان

---

١ ـ سديد الدين محمود بن علي الحمصي الرازي صاحب التعليق العراقي فرغ منه سنة: ٥٨١ بالحلة الزيدية، أخذ عنه الامام فخر الدين الرازي، كما في تاج العروس ٩: ٢٩٢.

الله عليه، و هو ممّن وصل العراق للحجّ، و ألزمه جدّي ورام بن أبي فراس قدّس الله روحه و نوّر ضريحه بالإقامة سنة، و قرأ عليه و بالغ في الإحسان إليه، وكلامه عندنا الآن في مجلّد، فيه مهمّات مسائل، قد سأله عنها جملة من الأعيان، و عليها خطّه ﷺ بأنّها قرأت عليه.

و قد اعترف أيضاً بما يتعلّق في النجوم من جهة الحساب، و أنكر كون النجوم علّة موجبة أو فاعلة مختارة أو مؤثّرة كما قرّرناه سواء، فقال في صحّة حساب النجوم ما هذا لفظه: «و أقول أنا: لا نردّ عليهم فيما يتعلّق في الحساب من تسيير النجوم و اتّصالاتها الّتي يذكرونها، فإنّ ذلك ممّا لا يهمّنا و لا هو ممّا يقابل بإنكار و ردّ».

ثمّ قال لمّا انتهى إلى إبطال أنّ النجوم علّة أو مختارة، و ذكر وجوهاً صحيحة لكنّها على طريقة المتكلّمين في إطالة الألفاظ و التعقيد على السامعين، و الّذي ذكرناه في كتابنا هذا من إبطال كونها علّة أو مختارة واضح للخواصّ و العوامّ قريب إلى الأفهام

و زاد في إبطال كون النجوم علّة ما معناه: «إن قال: و يبطل بكلّ ما يبطل دعوى المجبّرة بأنّنا غير مختارين»، و ذكر من جواباته هو و طرقه في أنّ النجوم ما هي علّة موجبة و لا فاعلة مختارة ما لا حاجة إلى ذكره.

و الّذي ذكرناه ما يحتاج إلى تعب عند العارفين، ثمّ لمّا أبطل أحكام النجوم بكونها علّة و مختارة، سأل نفسه فقال ما هذا لفظه: «فإن قيل: كيف تتكرون و قد علمنا أنّهم يحكمون بالكسوف و الخسوف و رؤية الأهلة، و يكون الأمر على ما يحكمون في ذلك، و كذا يخبرون عن أمور مستقبلة تجري على الإنسان، فتجري تلك الأمور على ما أخبروا عنها، فمع الوضوح للأمر الّذي ذكرناه كيف تدفع الأحكام؟

ثمّ قال ﷺ في الجواب ما هذا لفظه: قلنا: إن أخبارهم في الكسوف و الخسوف و رؤية الأهلّة ليس من باب الأحكام، و إنّما هو من باب الحساب، لأنّهم يعلمون من طريق الحساب أنّ الشمس متى يكون هذا باجتماعها مع القمر في موضع

إحدى العقدتين الرأس و الذنب، يرتفع هنالك العرض بينهما، فتتوسّط الأرض بينهما، فينقطع نور الشمس عنه فيبقى بلا ضوء، إذ هو يستمدّ الضوء و النور من الشمس، و ذلك هو الخسوف.

و يعلمون من طريق الحساب أيضاً مقدار أقلّ الإبعاد بين الشمس و القمر عند انصرافه عن المحاق، الّذي يكون القمر معه مرئيّاً و لا يكون بدونه مرئيّاً فيخبرون به، و هذا من باب الحساب لا من باب الحكم، إنّما الحكم أن يقولوا: إن كان كسوف أو خسوف كان من الحوادث كذا و كذا.

[ما ذكره المؤلف ﷺ في نقد كلام الحمصي ﷺ]

أقول: لعلّ الشيخ العالم الحمصي ﷺ اكتفى بهذا الكلام بما قدّمناه، و إلاّ فكيف يقول مثله مع فضله، إنّ هذا ليس من هذا الباب، و قد قال حكموا في حسابهم بالكسوف و الخسوف و رؤية الأهلّة في وقت معين يصحّ الحكم بذلك.

و أمّا قوله ﷺ: «إنّما الحكم أن يقولوا اذا كان كسوف أو خسوف كان من الحوادث كذا و كذا»، فأقول: إنّ هذا الّذي ذكره يكون حكمه حكم الأوّل و فرعاً عليه، و كلاهما يسمّى حكماً عند الإنصاف، مع أنّهم يحكمون بحوادث عند الكسوف و الخسوف، فلا أرى كلامه في هذا الباب متناسباً لما كان عليه من العلوم المشهورة بين ذوي الألباب، إلاّ أن يكون له كلام و لم نره، و ما ذكرناه هاهنا فليس بصواب.

[كلام آخر للحمصي ﷺ و الجواب عنه]

ثمّ قال الحمصي ﷺ ما هذا لفظه: «فأمّا الأمور المستقبلة الّتي يخبرون عنها، فأكثرها لا يقع على ما يقولون منها، و إنّما يقع قليل منه بالإتّفاق، و مثل ذلك يقع لأصحاب الفأل و الزجر الّذين لا يعرفون النجوم، بل للعجائز اللاّتي يتناقلن بالأحجار، و الّذي قد يخبر به المصروع و كثير من ناقصي العقول عن أشياء، فيتّفق وقوع ما يخبرون عنه».

أقول: و هذا أيضاً يستحيل أن يكون ما ذكره معتقداً أنّه كاف في الردّ عليهم، لأنّ المنجّمين معلوم حالهم أنّ الّذي يخبرون عنه في المستقبل إنّما هو بالحساب على نحو الطريق الواجبة في الكسوف و الخسوف، فكيف ينسب بعضها إلى التحقيق و الوفاق، و بعضها إلى الإتّفاق كما يتّفق للمصروع و للناقصي العقول، و هذا ما لا يرتضي من يعرفه أن ينسب إليه، و لعلّه ﷺ قاله لعذر أو غلط ناسخه، و قد تقدّم فيما حكيناه عن كتاب الإهليلجة عن مولانا الصّادق ﷺ، أنّ علم النجوم يستحيل أن يكون عن تجربة أو عادة، و لا يصحّ أن يكون تعليمه من غير الله تعالى على لسان أنبيائه ﷺ.

[كلام الحمصي ﷺ الّذي يفهم منه موافقته للنجوم]

و ممّا يدلّ على موافقته لنا، و أنّ هذه المسألة ذكرها على نحو ما سأل السائل المرتضى ﷺ في النجوم، ما ذكره في الجزء الثاني من التعليق العراقي، عند ذكره معجزات النبي ﷺ بتعريفه بالغائبات، فقال محمود بن علي بن الحسن الحمصي فيما يذكره ممّا يختصّ بالنجوم و نذكره بلفظه:

فإن قيل: أليس المنجّم يخبر عن أمور فتوجد تلك الأمور على ما يخبر بها، ثمّ قال في الجواب: قلنا: المنجّم يقول ما يقول، و لا يخبر عمّا يخبر عنه إلاّ عن طريق، و ذلك لأنّه تعالى جعل اتّصالات النجوم و حركاتها دلالات على ما يحدث، فمن أحكم العلم بها أمكنه الوقوف عليها إمّا بعلم أو ظنّ، و ليس هذا من الإخبار عن الغيوب، و معلوم من حال رسولنا ﷺ أنّه ما كان تعلّم من هذا العلم شيئاً، و لا أهمّ به، و لا رأى كتبه قطّ.

يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس: و هذا الّذي ذكره الحمصي صورة ما حقّقناه.

و هذا كتاب التعليق العراقي صنّفه أيّام مقامه في خدمة جدّي ورّام بن أبي فراس قدّس الله روحه، ليكون بدلاً عن صاحبه ﷺ إذا توجّه إلى وطنه في بلد العجم، و سمعت من اعتمد عليه يقول: إنّه ما ذكر فيه إلاّ ما كان جدّي معتقداً له، و لذلك كلّفني جدّي ورام ﷺ بحفظ هذا الكتاب المشار إليه.

فأمّا قول الحمصي ﷺ: «و معلوم من حال رسولنا ﷺ أنّه ما كان تعلم شيئاً»، فلعلّه بالتاء فوقها نقطتان، فإنّ علمه ﷺ كان من الله عزّ وجلّ، و لعلّ الناسخ سقط من لفظه كلمة قبل تعلّم من هذا العلم شيئاً، و هو «قد» أو نحوها، و إلاّ فقد كان نبيّنا ﷺ عالماً بجميع علوم الأنبياء و المرسلين، بغير خلاف فيما أعلم من المسلمين، وهذا علم النجوم، أهله مجمعون أنّه من علوم ادريس و جماعة من الأنبياء ﷺ، و قد روينا نحن و غيرنا بعض ما وقفنا عليه، و إنّما معجزة نبيّنا أنّه علم بذلك العلم و غيره من علوم الأنبياء بغير تعليم أحد من البشر بل من سلطان الأرض و السماء.

فعلى ما ذكرنا عنه بلفظه في مسألته، يكون له عذر يليق بما حكيناه عنه في التعليق في عقيدته.

[كلام آخر للحمصي ﷺ في ردّ علم النجوم و الجواب عنه]

و قال ﷺ في تمام المسألة المذكورة في غير التعليق: «و من جيّد ما يبطل به قولهم، أن تقول لأهل الأحكام: خذ الطالع و أحسب و أنعم النظر فيه و أحكم أأفعل هذا أم لا أفعله، تشير بذلك إلى أيّ شيء يعرض لك، فإن حكم أنّك تفعله فلا تفعله، أو أنّك لا تفعله فافعله فتخالفه».

أقول أنا: و هذا أيضاً قد استعظمت قدره أن يعتقد جودة هذا القول في الردّ على جميع أصحاب الأحكام، و إنّما هذا يرد على من يدّعي أنّ النّجوم علّة موجبة.

و أمّا من يقول: إنّ النجوم جعلها الله المختار لذاته دلائل على السعود والنحوس و الحوادث، فإنّه يقول لشيخنا الحمصي زيادة عمّا قدّمناه من جواب المرتضى قدس الله روحه: أنّ حكمه بأنّك إن فعلت أمراً كان سعادة لك، لا يمنع أنّك تخالفه و يكون نحوساً لك، كما أنّ الله جلّ جلاله دلّ على طاعته، و هي سعادة لعباده، فاختار خلق منهم النحوس لمخالفته، و يكون المنجّم قد اطّلع بمقدار علمه على ما حكم به، و لم يطّلع على حدّه، و قد تقدّم تمام هذا الجواب في جوابنا للمرتضى تغمّده الله برحمته.

و اعلم أنّه يقتضي لهذا الشيخ المعظّم الحصمي رضوان الله عليه أنّه معتقد لصحّة النجوم و الحساب، و هذه موافقة لما حرّرناه و دللنا عليه في هذا الكتاب، و هو من أواخر من تخلّف من العلماء الموصوفين، و أفضل من انتفع بالقراءة عليه أهل العراق من المتكلّمين، و كان جدّي ورام قدس الله روحه و نوّر ضريحه يرجّحه على غيره من العلماء، و يفضل تصنيفه على من لا يجري مجراه من الفضلاء.

و قد كان تحقيقه لهذه المسألة في علم النجوم في الجزء الثاني من التعليق العراقي، كما حكيناه عن لفظ تحقيقه في حياة جدّي ورّام في دار ضيافته تغمّده الله برحمته، دليلاً على أنّ جدّي ورّام رضوان الله عليه كان قائلاً به و معتقداً لما أشار الحمصي إليه، لأنّه لم يصنّف بالعراق ما يخالف جدّي فيه، و خاصّة في علم النجوم الّذي صار من مهمّات ما ينبغي كشفه و الدلالة عليه، كما تقدّم في إشارتنا إليه.

و أقول: و أمّا قوله ﷺ: «إنّ أكثر ما يحكمون به في المستقبل لا يقع»، فإنّ الحساب يختلف حاله عند ذوي الألباب، فأوّل مراتبه سهل على الحاسبين، فإذا ارتفع الحاسب في طرق الحساب أمكن الغلط فيه، و ذلك بخلاف أوائل مراتبه، و هذا لا يخفى التفاوت فيه على من أنصف في الجواب.

أ ما ترى الفرائض إذا كان مسائلها في أوائل حسابها سهل ذلك على الناظرين في أبوابها، و إذا تناسخت و ارتفعت سهام الوارثين أمكن غلط الحاسبين، و احتاجت إلى الماهرين في علم الفرائض و الناقدين، فكذا حال ما دلّ عليه حساب النجوم و يسهل القريب منه، فيدلّ على التحقيق باليقين و يصعب البعيد منه، فيقع فيه الغلط على الحاسبين، و قد ذكرنا في كتابنا هذا وجوهات أسباب غلطهم، و أوضحنا جوابهم عن ذلك للمنصفين.

[كلام آخر للحمصي ﷺ في ردّ علم النجوم و الجواب عنه]

و قال ﷺ في بعض كلامه ما معناه: أنّه قد يولد مولودان في وقت واحد و درجة واحدة و يختلف حالهما في السعود و النحوس.

فأقول أيضاً: و هذا ممّا أستبعده أن يكون ذكره معتقداً لثبوت الدلالة به على من يقول: إنّ النجوم جعلها الله الفاعل المختار دلالات، لأنّ من يقول بصحّة أحكام النجوم يقول هذا التقدير لا يكون، و أمّا من يقول منهم كما قلنا بأنّها دلالات و أنّ فاعل هذه الدلائل مختار قادر لذاته، يقول: إنّ القادر لذاته يصحّ منه مع تساوي وقت الولادة في الدرجة أن يخالف بين المولودين في السعود و النحوس، و تكون الدلائل مشروطة دلالتها إذا لم يرد القادر غيرها.

و أقول: فقد ظهر أنّ الّذي منع العقل و النقل منه أن تكون النجوم علّة موجبة للحادثات، أو فاعلة مختارة للكائنات، و لم يمنع العقل و النقل من أن تكون النجوم علامات للحادثات، و قد تركنا ما كنّا نقدر أن نورده من خواطرنا من زيادات في الإحتجاج على من زعم أنّها علل و معلولات، لئلاّ يكون كتابنا مطوّلاً يتضجّر من يقف عليه لكثرة الدلالات.

[بطلان كلام من قال بأنّ النجوم علّة فاعلة مختارة، زيادة على ما مرّ]

و أمّا من زعم أنّها فاعلة مختارة فقد نبّهنا في خطبة هذا الكتاب على بطلان هذه الدعوى بوجوه من الصواب، و نزيد على الفريقين على ما قدّمنا أنّنا سنريك بعض ما ذكره الحمصي رضوان الله عليه فنقول:

كلّ من القرآن و العقل و النقل دلّ على بطلان قول المجبّرة، فهو دليل على بطلان قول من قال: إنّنا صادرون عن علّة موجبة، و إنّنا غير مختارين، و نقول كلّ دليل دلّ على الوحدانيّة من المعقول و المنقول، فهو دليل على بطلان قول من قال: إنّ النجوم تفعل كفعل الله جلّ جلاله، و تلك الأدلّة في مواضعها مذكورة مشروحة واضحة لذوي العقول.

[كلام أبي معشر في عدم كون النجوم فاعلة مختارة]

و ممّا نذكره في أنّ النجوم فاعلة مختارة، ما ذكره أبو معشر في كتاب أسرار النجوم، و هو من أعلم علماء هذا العلم الموسوم، فقال ما هذا لفظه: الأغلب على

طبعي أنّ هذه النجوم غير مستطيعة و لا مختارة، لأنّ الفرق بين المستطيع و غير المستطيع ظاهر، بل الأظهر أنّ المستطيع لفعل يفعل ضدّه و يقدر أن يمسك عن الفعلين جميعاً فلا يكون منه أحدهما، و الّذي لا يستطيع إنّما يجري على طبع واحد، و الكواكب حركتها واحدة، و لا تمسك عنها في حال، و لا تنتقل إلى غيرها.

أقول: إنّ هذا قول الخبير بها المطّلع على أسرارها، و قوله كالحجة على المدّعين لاختيارها، و قد قدّمت في الخطبة أنّها لو كانت مختارة بطل الحتم بالحكم على شيء من النجوم، لجواز أن يحكم المنجّم بحكم محتوم فيرى المنجم المختار باختياره غير ما رآه ذلك المنجم، فيبطل ذلك الحكم و يحكم بضدّه أو بغيره، فكان قد انسدّ باب الدعوى للعلم بأحكام النجوم، و هذا جواب واضح معلوم.

[الأنبياء عليهم السلام بعثوا ببطلان أنّ الأفلاك و النجوم فاعلات مختارات]

مع أنّ الأنبياء عليهم السلام بعثوا ببطلان أنّ الأفلاك و الشمس و القمر و النجوم علل ومعلولات و فاعلات مختارات و ثبتت أقوالهم بالآيات و المعجزات و البراهين الخارقات للعادات، ثمّ جاءوا بالشرائع المختلفات، و كان اختلافهم بالشرائع دليلاً على أنّ باعثهم مختار من غير علّة و لا عامل بالطبائع، و كان تصديقهم بالآيات و البراهين الخارقة لعقول المكلّفين دليلاً على أنّ النجوم ليست كاملة و لا مختارة، و كيف تكون كاملة الإختيار و الصفات، و هي تصدق بالآيات الخارقات من يدّعي أنّها غير مختارات و لا فاعلات، فكانت النجوم تكون من أسفه و أنقص و أرذل الفاعلين، و كان قد انتثر نظام الفلك، و فسد جميع العالمين بتصديقها من لا يصدقها و يبطل فضلها و يزيل محلّها.

فقد ثبت بطلان قول من ادّعى أنّ النجوم علّة و أنّها فاعلة، و كلّ حديث ورد بالنهي عن تصديق النجوم و تحريمها و المنع من معرفتها، و ورود الأخبار بذلك

فمحوّل على هذين القسمين اللّذين ثبت بطلانهما و تحريم التصديق بهما، و إنّما صحّ من علم النجوم القول بأنّها دلالات و علامات على الحادثات بقدرة الفاطر لها الآمر بها في الدلالات، كما جعل قلب ابن آدم و عقله و نظره دلائل على التصديق بأمور حاظرات مع تباعدها عمّا يحيط بعلمه في المسافات و الجهات.

و سوف نورد من أخبار من قوله حجّة في العلوم بما ذكرناه من تحقيق هذا القسم الثالث من علم النجوم، و قد قدّمنا ما فيه كفاية لمن طلب التوفيق، و شرّفه الله جلّ جلاله بالظفر في التحقيق، و صانه عن جحود الآيات الدالّة عليه جلّ جلاله و على رسله ﷺ بمعرفة أسرار دليل النجوم الموصوفة، و ما أبانه بالهداية به من آياته المكشوفة.

[السبب في توقّف قوم خوفهم أن يشتبه الحال بين المنجّمين و الأنبياء ﷺ]

و لعلّ السبب في توقّف قوم من الضعفاء عن العلوم بهذه الأشياء خوفهم أن يشتبه الحال بين المنجّمين و بين الأنبياء ﷺ فيما أخبروا به من الغائبات.

و أين حديث المنجّمين المستضعفين الّذين يشهد عليهم لسان حالهم و بيان مقالهم باستحالة الدعوى بالمعجزات و الآيات، من مقام الأنبياء عليهم أفضل الصلوات، الّذين لم يعرف لهم أستاذ منجّم و لا كاهن و لا قائف، و لا من أخذوا العلوم منه، و لا من رواها عنه، فكان مجرّد إحاطتهم بالعلوم من غير أستاذ ينسبون إليه و يقرءون عليه معجزة من الله جلّ جلاله في تصديقهم و تحقيقهم و ثبوت طريقهم.

و ليس كذلك علماء المنجّمين، فإنّ كلّ واحد منهم معروف الأستاذ الّذي قرأ عليه و مشهور بالكتب، الّذي أخذ عنها علمه الّذي أشير إليه.

و قد كنّا قدمنا أنّه لو كان كلّ طريق حصل منه تعريف بالغائبات طعناً في معجزات الأنبياء ﷺ، و قدحاً في إخبارهم بالحوادث المستقبلات، لكان الّذي تضمّنته كتب التاريخ من أصحاب الرياضيّات بإخبارهم عن الغائبات، و من أهل

الحقّ بإخبارهم عن الحادثات، و كان حكم المنامات الصادقات الّتي تقتضي التعريف بالحادثات، طعناً في النبوات، و لكن هذه و أمثالها لا قدح بها على المعجزات، و كذلك ما جعل الله جلّ جلاله من دلائل النجوم على الكائنات.

و اعلم أنّ أهل المعقول و المنقول ذكروا أنّ موسى عليه السلام لمّا كثر في زمانه السحر احتجّ الله جلّ جلاله عليهم بما لم يبلغه علمهم، من عصا موسى تلقفت حبالهم وعصيّهم، و أنّ عيسى عليه السلام لمّا كثر الطبّ في زمانه احتجّ الله جلّ جلاله عليهم بما لم يبلغه علمهم، من إحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص على يد عيسى، و لمّا كثرت الفصاحة في زمن نبيّنا صلى الله عليه و آله، احتجّ الله جلّ جلاله عليهم بفصاحة القرآن الشريف على لسان رسوله محمّد صلى الله عليه و آله، الّذي لا يعرف في ذلك الحال خطاً و لا قراءة كتاب.

فكانت معجزات الأنبياء حجّة على العباد لأجل ما أتوا به، من الزيادة على العلوم الّتي كانت في زمانهم خارقة للمعتاد، فكذلك يكون تعريف الأنبياء و الأوصياء بالغائبات بغير أستاذ، و لا آلات حجّة على المنجّمين و غيرهم خارقة للعادات.

الباب (٣)
فيما نذكره من أخبار من قوله حجّة في العلوم على صحّة علم النجوم

إنّ الأخبار عن الّذين قولهم حجّة في العالمين صلوات الله عليهم أجمعين في صحّة علم النجوم كثيرة، يعرفها من كان كثير الإطّلاع على العلوم، و إنّما أذكر هاهنا من الأحاديث ما لا يضجر المطّلع عليه، و يكفي المنصف في الهداية إليه.

الحديث (١) فيما روي عمن قوله حجة في العلوم أنه لا يضر في الدين علم النجوم

روينا بإسنادنا إلى الشيخ المتّفق على عدالته و فضله و أمانته محمّد بن يعقوب الكليني في كتاب الروضة، ما هذا لفظه:

قال: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن الحسن بن أسباط، عن عبد الرّحمن بن سيابة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت لك الفداء، إنّ النّاس يقولون: إنّ النّجوم لا يحلّ النّظر فيها و هي تعجبني، فإن كانت تضرُّ بديني فلا حاجة لي في شيء يضرُّ بديني، و إن كانت لا تضرُّ بديني فو الله إنّي لأشتهيها و أشتهي النّظر فيها، فقال عليه السلام: ليس كما يقولون لا تضرُّ بدينك، ثمّ قال: إنّكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك و قليله لا ينتفع به، تحسبون على طالع القمر، ثمّ قال: أ تدري كم بين المشتري و الزّهرة من دقيقة؟ قلت: لا و الله، قال: أفتدري كم بين الزّهرة و بيت القمر من دقيقة، قلت: لا و الله، قال: أ تدري كم بين الشّمس و بين السُّنبلة من دقيقة؟ قلت: لا و الله ما سمعته من أحد من المنجّمين قطّ، فقال: أ فتدري كم بين السُّنبلة و بين اللّوح المحفوظ من دقيقة؟ قلت: لا و الله ما سمعته من منجّم قطّ، قال: ما بين كلّ واحد منهما إلى صاحبه ستّون دقيقةً أو

سبعون دقيقةً ـ الشّك من عبد الرّحمن ـ ثمّ قال: يا عبد الرّحمن هذا حساب إذا حسبه الرّجل و وقع عليه عرف القصبة الّتي في وسط الأجمة و عدد ما عن يمينها و عدد ما عن يسارها، و عدد ما خلفها و عدد ما أمامها، حتّى لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة[1].

أقول: و قد روى هذا الحديث من أصحابنا في المصنّفات و الأصول و الروايات جملة من الثقات، فممّن رواه محمّد بن أبي عبد الله في أماليه، رأيته في نسخة تاريخها سنة تسع و ثلاث مائة و محمّد بن يحيى أخو مغلس[2] عن حماد بن عثمان، وجدته في كتاب أصل، لعلّه كتب في مدّة حياته.

الحديث (٢) فيما روى عمّن قوله حجّة في العلوم بصحّة أصل علم النجوم

ما رويناه بإسنادنا إلى محمّد بن يعقوب الكلينيّ في كتاب تفسير الرُّؤيا، بإسناده عن محمّد بن سالم[3]، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عندنا قوم يقولون: النّجوم أصحُّ من الرُّؤيا؟ فقال عليه السلام: كان ذلك صحيحاً[4] قبل أن تردّ الشّمس على يوشع بن نون و على أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا ردّ الله تعالى الشّمس عليهما ضلّ علماء النّجوم، فمنهم مصيب و منهم مخطيء.

---

١ ـ الكافي ٨:١٩٥ /٢٣٣، عنه الوسائل ١٧:١٤١، البحار ٥٥:٢٤١، خاتمة المستدرك ٨:١٢٤.

٢ ـ في النسخ: «فعلس»، و في البحار ٥٥:٢٤٢ «مقلس»، ما أثبتناه هو الصواب، عنونه الشيخ في أصحاب الكاظم و الرضا عليهما السلام.

٣ ـ كذا في البحار ٥٨:١٦٦، لكن في النسخ: «محمّد بن غانم»، و في الوسائل ١١:٣٧٤ «محمّد بن بسام»، و في الوافي ٢٦:٥١٦ «محمّد بن سام»، ما أثبتناه هو الصواب، عنونه الشيخ في أصحابه عليه السلام، و ذاك العناوين غير مذكورة في أصحابه عليه السلام.

٤ ـ في المصادر: «قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قوم يقولون: النجوم أصحّ من الرؤيا و ذلك كانت صحيحة حين».

الحديث (٣) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بصحّة أصل علم النجوم

ما رويناه بإسنادنا إلى محمّد بن يعقوب الكلينيّ في كتاب الرّوضة من كتاب الكافي، عن عليّ بن إبراهيم، [عن أبيه]، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سئل عن علم النّجوم، فقال: ما يعلمها إلاّ أهل بيت من العرب، و أهل بيت في الهند[1].

و حدّثني بعض علماء المنجّمين، أنّ الّذين يعلمون النجوم بالهند أولاد وصيّ ادريس عليه السلام.

و روينا هذا الحديث بإسنادنا إلى محمّد بن أبي عمير[2] من كتاب أصله عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذكرت النّجوم، فقال عليه السلام: ما يعلمها إلاّ أهل بيت بالهند و أهل بيت بالعرب.

و أقول: إنّ مفهوم الأخبار الواردة بأنّ النجوم لا يعرفها إلاّ أهل بيت بالهند و أهل بيت بالعرب، لعلّه لا يعلمها على أبلغ الغايات، و لا يدركها إدراكاً لا يخطيء أبداً في الإصابات، أو لا يعلمها بغير أستاذ و آلات إلاّ أهل بيت من العرب و أهل بيت من الهند.

لأنّنا قد ذكرنا و نذكر وجود من يعلم كثيراً من أحكام النجوم و تحصل له إصابات، و إنّ كثيراً من المنجّمين يذكرون أنّهم عرفوا علم النجوم من ادريس النبي عليه السلام، و من أهل الهند، الّذين اقتضت الأخبار أنّهم عالمون بها.

و على كلّ حال، فإنّ علمهم و علم أهل بيت من العرب بالنجوم دليل على أنّه علم صحيح في نفسه، جليل لاختصاصهم، و مشروع لأنّه من جملة فضائلهم.

---

١ ـ الكافي ٨: ٣٣٠/ ٥٠٨، عنه الوسائل ١٧: ١٤٢.

٢ ـ كذا في البحار ٥٥: ٢٤٣، المراد روايته عنه عليه السلام مع الواسطة، كما مرّ.

الحديث (٤) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بصحّة أصل علم النجوم

ما رويناه بإسنادنا عن محمّد بن يعقوب الكلينيّ في كتاب الرّوضة أيضاً، عن أحمد بن علي و أحمد بن محمّد جميعاً، عن عليّ بن الحسين الميثميّ [١]، عن محمّد ابن الواسطيّ [٢]، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن أحمد بن عمر الحلبيّ، عن حمّاد الأزديّ، عن هاشم الخفّاف [٣]، قال:

قال لي أبو عبد الله عليه السلام: كيف بصرك بالنّجوم؟ فقلت: ما خلّفت بالعراق أبصر في النّجوم منّي، قال: كيف دوران الفلك عندكم؟ قال: فأخذت قلنسوتي من رأسي فأدرتها و قلت هكذا، فقال: لو كان الأمر على ما تقول، فما بال بنات النّعش والجدي و الفرقدين لا تدور يوماً من الدّهر [٤] في القبلة، قال: قلت: هذا و الله شيء لا أعرفه، و لا سمعت أحداً من أهل الحساب يذكره، فقال لي: كم للسُّكينة [٥] من الزّهرة جزءاً في ضوئها؟ قال: فقلت: هذا و الله نجم ما عرفته و لا سمعت أحداً [من الناس] يذكره، فقال: سبحان الله، أفأسقطتم نجماً بأسره، فعلى ما تحسبون، ثمّ قال: كم للزّهرة من القمر جزءاً في الضّوء؟ قلت: هذا شيء لا يعلمه إلاّ الله.

---

١ ـ رواه في الكافي ٨:٣٥١/ ٥٤٩، و فيه: «أحمد بن محمّد و علي بن محمّد جميعاً، عن علي بن الحسن التيمي، لا شكّ في صحّة ما في الكافي، الموافق للكافي ٤:٢١، الرقم:٧، لكن هذا الإسناد مخدوش، لأنّ المراد بالتيمي هو ابن فضّال، و هو يروي عن أحمد بن عمر الحلبي بلا واسطة، و رواية ابن فضّال عن يونس مع الواسطة غير ممكن، الظّاهر ـ و الله العالم ـ الصواب: «علي بن الحسن التيمي و محمّد بن الخطاب الواسطي و أحمد بن عمر الحلبي».

٢ ـ في الكافي: «محمّد بن الخطاب الواسطي»، هو غير مذكور في موضع، لعلّه محمّد بن الحسن الواسطي المذكور في أصحاب الرضا عليه السلام.

٣ ـ المذكور في الكافي: «عن هشام الخفّاف»، كذا في الوسائل ١٧:١٤٢ و البحار ٤٧:٢٢٤ و ٥٥:٢٤٣.

٤ ـ في الكافي: «لا يرون يدورون يوماً من الدهر».

٥ ـ في الكافي: كم السكينة.

قال: فكم للقمر جزءاً في ضوئها؟ قلت: ما أعرف هذا، قال: صدقت، ثمّ قال عليه السلام: ما بال العسكريين يلتقيان في هذا حاسب و في هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظّفر و يحسب هذا لصاحبه بالظّفر، ثمّ يلتقيان فيهزم أحدهما الآخر، فأين كانت النّحوس؟ فقلت: لا و الله لا أعلم ذلك، قال: صدقت، إنّ أصل الحساب حقّ، ولكن لا يعلم ذلك إلاّ من علم مواليد الخلق كلّهم.

الحديث (٥) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم أنّ آزر كان عالماً بالنجوم

روينا بإسنادنا إلى محمّد بن يعقوب الكلينيّ في كتاب الرّوضة، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير [١]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ آزر أبا إبراهيم [٢] عليه السلام كان منجّماً لنمرود، و لم يكن يصدر إلاّ عن أمره، فنظر ليلةً في النّجوم، فأصبح و هو يقول لنمرود: لقد رأيت عجباً، قال: و ما هو؟ قال: رأيت مولوداً يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه، فلا يلبث إلاّ قليلًا حتّى يحمل به.

قال: فتعجّب من ذلك و قال: هل حملت به النّساء؟ فقال: لا، قال: فحجب

---

١ ـ رواه في الكافي ٨: ٣٦٦/ ٥٥٨، الاّ أنّ فيه: «هشام بن سالم، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي بصير»، لكن في البحار ٥٥: ٢٤٨ نقلاً عن الكافي كما في المتن، رواه في كمال الدين بهذا الإسناد، و فيه أيضاً: «هشام بن سالم عن أبي‌بصير»، بلاواسطة، و هو الصواب، الموافق للكافي ٤: ٢١ و ٥: ١٠٦ و التهذيب ٦: ٣٣١، و التوحيد: ٣٥٠.

الظّاهر أنّ الصواب في الكافي: «و أبي أيّوب الخزّاز»، الموافق للكافي ٢: ٥٠٥ و التهذيب ٤: ١٨٢ و التوحيد و الخصال و ثواب الأعمال.

٢ ـ كذا في تفسير القمي، سورة الانعام ـ كما مرّ في الباب: ١، رواه في كمال الدين بدون «آزر»، و في اثبات الوصية قائلاً: «انّ آزر كان جدّ إبراهيم لامّه منجماً لنمرود».

لا شكّ في إسلام آباء النبي صلى الله عليه و آله عندنا، أمّا العامة اختلفوا في والد إبراهيم، و المذكور في رواياتنا أنّ أباه «تارخ» و آزر عمّه، و لعلّ هذه الرواية ورد تقية.

الرّجال عن النّساء و لم يدع امرأةً إلاّ جعلها في المدينة لا يخلص إليها بعلها؟ ووقع آزر على أهله، فحملت بابراهيم عليه السلام، فظنّ أنّه صاحبه الّذي يكون الهلاك على يده، فأرسل إلى نساء من القوابل عارفات في ذلك الزّمان[١]، لا يكون شيء في الرّحم إلاّ علمن به في البطن[٢]، فألزم الله عزّ و جلّ ما في بطنها في الظّهر، فقلن: ما نرى في بطنها شيئاً، و كان فيما أوتي من العلم أنّه سيحرق بالنّار و لم يؤت من العلم أنّ الله سينجّيه منها.

أقول: ثمّ ذكر كيف حفظ الله جلّ جلاله إبراهيم، و كيف جرت أموره.

و هذا الحديث قد قدّمنا[٣] معناه في أنّ للنجوم دلالة على نبوّة إبراهيم، و إنّما ذكرناه هاهنا في باب صحّة علم النجوم عن الصّادق المعصوم عليه السلام بصحّة ما كان لآزر من صحّة علم النجوم، و لاختلاف طرق الرواية، و لأنّ محمّد بن يعقوب أبلغ فيما يرويه و أصدق في الدراية.

الحديث (٦) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بتدبير ما ذكره في النجوم

روينا بإسنادنا عن محمّد بن يعقوب الكلينيّ في كتاب الرّوضة، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن سليمان بن خالد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحرّ و البرد ممّ يكونان؟ فقال لي:

يا أبا أيُّوب[٤]، إنّ المرّيخ كوكب حار، و زحل كوكب بارد، فإذا بدأ المرّيخ في الإرتفاع انحطّ زحل، و ذلك في الرّبيع، فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع المرّيخ درجةً انحطّ زحل درجةً ثلاثة أشهر، حتّى ينتهي المرّيخ في الارتفاع، و ينتهي زحل في الهبوط، فيجلو المرّيخ، فلذلك يشتدُّ الحرُّ.

---

١ ـ في الكافي: «فظنّ أنّه صاحبه، فأرسل إلى نساء من القوابل في ذلك الزّمان».

٢ ـ في الكافي: «فنظرن».

٣ ـ مرّ في الباب: ١.

٤ ـ كذا في الكافي، لكن في النجاشي و رجال الطوسي: «أبو الربيع».

فإذا كان في آخر الصّيف و أوّل الخريف بدأ زحل في الإرتفاع و بدأ المرّيخ في الهبوط، فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع زحل درجةً انحطّ المرّيخ درجةً، حتّى ينتهي المرّيخ في الهبوط و ينتهي زحل في الارتفاع، فيجلو زحل، و ذلك في أوان الشّتاء و آخر الخريف[١]، فلذلك يشتدُّ البرد، و كلّما ارتفع هذا هبط هذا، و كلّما هبط هذا ارتفع هذا، فإذا كان في الصّيف يوم بارد فذلك الفعل[٢] من القمر، و إذا كان في الشّتاء يوم حار فذلك الفعل من الشّمس، و كلّ بتقدير العزيز العليم، و أنا عبد ربّ العالمين.

الحديث (٧) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم فيما ذكره من صحة علم النجوم

روينا بإسنادنا إلى محمّد بن يعقوب الكلينيّ أيضاً في كتاب الرّوضة، قال: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ بن عثمان، قال: حدّثني أبو عبد الله المدائنيُّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله تعالى خلق زحل في الفلك السّابع من ماء بارد[٣]، و خلق سائر النّجوم السّتّة الجاريات من ماء حار، و هو نجم الأنبياء و الأوصياء، و هو نجم أمير المؤمنين عليه السلام، يأمر بالخروج من الدُّنيا و الزّهد فيها، و يأمر بافتراش التّراب و توسُّد اللّبن [و لباس الخشن] و أكل الجشب[٤]، و ما خلق الله تعالى نجماً أقرب إليه منه سبحانه.

الحديث (٨) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بتصديق ما ذكره من علم النجوم

روينا بإسنادنا إلى محمّد بن يعقوب في كتاب الرّوضة، قال: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن أسباط، عن إبراهيم بن محمّد بن

---

١ ـ في النسخ: «الصّيف»، ما أثبتناه من الكافي ٨: ٣٠٦ / ٤٧٤.

٢ ـ في الكافي في الموضعين: «فالفعل في ذلك».

٣ ـ في الكافي ٨: ٢٥٧ / ٣٦٩: «خلق نجماً في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد».

٤ ـ الجشب من الطعام ما غلظ و لا أدم فيه.

حمران، عن أبيه[١]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سافر أو تزوّج و القمر في العقرب لم ير الحسنى.

الحديث (٩) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بشهادته في تحقيق علم النجوم

ما رواه معاوية بن حكيم، عن محمّد بن زياد، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النّجوم أ حقّ هي؟ قال: نعم، فقلت: أ و في الأرض من يعلمها؟ قال: نعم في الأرض من يعلمها[٢].

الحديث (١٠) فيما نذكره عمّن قوله حجّة في العلوم في صحّة علم النجوم

روينا بإسنادنا عن معاوية بن حكيم عن كتاب أصله، حديثاً آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في السّماء أربعة نجوم، ما يعلمها إلاّ أهل بيت من العرب و أهل بيت من الهند، يعرفون منها نجماً واحداً، فبذلك[٣] قام حسابهم[٤].

الحديث (١١) فيما روي من تصديق من قوله حجّة في العلوم بعلم النجوم

وجدت في كتاب قالبه قطع نصف الورقة عتيق، بخزانة مولانا علي عليه السلام يتضمّن

---

١ ـ في النسخ: «عن إبراهيم بن خيران، عن عبد الله عنه عليه السلام»، ما أثبتناه من الكافي ٨: ٢٧٥/ ٤١٦، و هو الصواب، الموافق للتهذيب ٧: ٤٦١/ ١٨٤٤ و ٧: ٤٠٧/ ١٦٢٨ و المحاسن، الرقم: ١٢٥٦ و الاصول الستة عشر، نوادر علي بن أسباط، الرقم: ١٢، و ان كان في الفقيه ٢: ٢٦٧/ ٢٤٠١، ٣: ٣٩٤/ ٤٣٨٨: «محمّد بن حمران عن أبيه»، الصواب وقوع السهو في الفقيه، لأنّ محمّد بن حمران من أصحاب الصادق عليه السلام كما صرّح به الشيخ و النّجاشي، و يروي عنه عليه السلام بلا واسطة كثيراً، و لم يعهد روايته عن أبيه، و قد صرّح أبو غالب الزراري في رسالته: ١٣٥ بان إبراهيم بن محمّد بن حمران بن أعين الشيباني يروي عن أبيه عن الصادق عليه السلام.

٢ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٤٩، مرآة العقول ٢٦: ٤٧٥، المستدرك ١٣: ١٠٠.

٣ ـ في النسخ: «حدّثنا آخر... فلذلك»، ما أثبتناه من المصادر.

٤ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٤٩، مرآة العقول ٢٦: ٤٧٥، المستدرك ١٣: ١٠١.

فضائله عليه السلام تأليف أبي القاسم علي بن عبد العزيز بن محمّد النيسابوري ما هذا لفظه: عليُّ بن أحمد، قال: حدّثني إبراهيم بن الفضل، عن أبان بن تغلب، قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فسلّم عليه فردّ عليه السّلام.

و قال: ما جاء بك يا سعيد[١]، فقال: هذا الإسم سمّتني به أمّي و ما أقلّ من يعرفني به، فقال: صدقت يا سعيد المزنيُّ[٢]، فقال الرّجل: جعلت فداك و بهذا كنت ألقّب، فقال عليه السلام: لا خير في اللّقب، إنّ الله عزّ و جلّ يقول في كتابه: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[٣]، يا سعيد المزنيُّ ما صناعتك؟ فقال له الرّجل: جعلت فداك أنا رجل معروف من أهل بيت تنظر في النّجوم، و لا أعلم في اليمن أحداً أعلم منّا بالنّجوم، فقال عليه السلام له: فأنا أسألك؟ فقال اليمانيُّ: سل ما شئت من النّجوم جعلت فداك فأنا أجيبك بعلم.

فقال عليه السلام: أخبرني[٤] كم لضوء القمر على ضوء الزّهرة من درجة، قال: لا أدري، فقال عليه السلام: فكم لضوء الزّهرة على ضوء المرّيخ من درجة؟ قال: لا أدري، قال: فكم لضوء الزّهرة على ضوء المشتري من درجة؟ قال: لا أدري، فقال عليه السلام: صدقت لا تدري، فكم لضوء المشتري على ضوء عطارد من درجة؟ قال: لا أدري، قال عليه السلام: فما اسم النّجوم الّتي إذا طلعت هاجت الإبل؟ قال: لا أدري، قال عليه السلام: فما إسم النّجوم الّتي إذا طلعت هاجت الكلاب؟ قال: لا أدري، قال عليه السلام: فما اسم النّجوم الّتي إذا طلعت هاجت البقر؟ قال: لا أدري.

فقال عليه السلام: صدقت في قولك لا تدري، فما عندكم زحل؟ قال: نجم النّحوس، فقال عليه السلام: لا تقل هذا، فإنّه نجم أمير المؤمنين عليه السلام، و هو نجم الأوصياء و هو النّجم الثّاقب الّذي ذكره الله تعالى في كتابه، فقال: ما معنى الثّاقب؟ فقال عليه السلام: إنّ مطلعه

---

١ ـ في الخصال في المواضع: سعيد.
٢ ـ في الخصال: المولى.
٣ ـ الحجرات: ١١.
٤ ـ في الخصال زيادة: «كم ضوء الشّمس على ضوء القمر درجة؟ فقال اليمانيّ: لا أدري»، الظاهر سقوطه هنا.

في السّماء السّابعة، و إنّه يثقب بضوئه حتّى يصير في السّماء الدُّنيا، فمن ذلك سمّاه الله تعالى النّجم الثّاقب، يا أخا أهل اليمن هل عندكم علماء؟ قال: نعم جعلت فداك، إنّ باليمن قوماً ليسوا كأحد من النّاس في علمهم، فقال عليه السلام: و ما بلغ من علم عالمهم؟ قال: إنّ عالمهم ليزجر الطّير و يقفو الأثر في ساعة واحدة مسيرة شهر للرّاكب المجدّ.

فقال عليه السلام: إنّ عالم المدينة أعلم من عالم اليمن، قال: جعلت فداك، ما بلغ من عالم المدينة؟ فقال عليه السلام: إنّ عالم المدينة لا يقفو الأثر، و لا يزجر الطّير، و ينتهي في اللّحظة إلى علم مسيرة الشّمس، [تقطع][1] إثني عشر برّاً و اثني عشر بحراً و اثني عشر عالماً، قال: جعلت فداك، ما ظننت أحداً يعلم هذا أو يدري ما كنهه؟ فقال: صدقت لا تدري، ثمّ قام الرّجل اليمانيُّ فخرج.

و رويت هذا الحديث بأسانيد إلى أبان بن تغلب عن الصّادق عليه السلام من كتاب عبد الله بن القاسم الحضرميّ من كتاب أصله، و في احدى الروايتين زيادة على الأخرى[2].

الحديث (١٢) فيما روى من تصديق من قوله حجّة في العلوم بعلم النجوم

وجدت في كتاب نوادر الحكمة، تأليف محمّد بن أحمد [ابن يحيى بن عمران] ابن عبد الله القمّيّ، و هو جليل القدر بين علماء الشّيعة، رواه عن الرضّا عليه السلام قال: قال أبو الحسن عليه السلام للحسن بن سهل: كيف حسابك للنّجوم، قال: ما بقي [منها] شيء إلاّ تعلّمته، فقال أبو الحسن عليه السلام له: كم لنور الشّمس على نور القمر فضل درجة، و كم لنور القمر على نور المشتري فضل درجة، و كم لنور المشتري على نور الزّهرة فضل درجة؟ فقال: لا أدري، فقال عليه السلام: ليس في يدك شيء، إنّ هذا أيسره[3].

---

١ ـ من الخصال.

٢ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٧٠.

٣ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٤٥. و الزيادات منه.

و وجدت في كتاب مسائل الصباح بن نصر[١] الهندي لمولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام رواية أبي العباس بن نوح و أبي عبد الله محمّد بن أحمد الصفواني، من أصل كتاب عتيق لنا الآن، ربما كان قد كتب في حياتهما، بالإسناد المتّصل فيه عن الريان بن الصلت، و ذكر اجتماع العلماء بحضرة المأمون و ظهور حجّة الرضا عليه السلام على جميع العلماء، و حضور الصباح بن نصر الهندي عند مولانا الرضا عليه السلام وسؤاله إيّاه عن مسائل كثيرة.

منها سؤاله عن علم النجوم، فقال ما هذا لفظه: «هو علم في أصل صحيح، ذكروا أنّ أوّل من تكلّم في النجوم ادريس، و كان ذو القرنين به ماهراً، و أصل هذا العلم من الله تعالى، و يقال: إنّ الله تعالى بعث المنجّم الّذي يقال له:[٢] المشتري إلى الأرض في صورة رجل، فأتى بلد العجم فعلّمهم في حديث طويل، فلم يستكملوا ذلك، فأتى بلد الهند فعلّم رجلاً منهم، فمن هناك صار علم النجوم بالهند، و قال قوم: هو من علم الأنبياء، و خصّوا به لأسباب شتّى، فلم يدرك المنجّمون الدقيق منها، فشابوا الحقّ بالكذب[٣].

هذا آخر لفظ مولانا علي بن موسى عليه السلام في هذه الرواية الجليلة الإسناد، و قوله عليه السلام حجّة على العباد.

فأمّا قوله عليه السلام فيها: «ذكروا» و «يقال»، فإنّ عادتهم عليهم السلام عند التقية و لدى المخالفين من العامة يقولون نحو هذا الكلام تارة، و تارة: «كان أبي يقول»، و تارة: «روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله».

---

١ ـ كذا في البحار و المرآة، لكن في النسخ: «النضر»، يؤيد ما أثبتناه، أنّ المؤلف رحمه الله ذكره في عداد المنجمين كما ذكرناه، راجع الباب: ٦/ ٤٨.

٢ ـ في النسخ: «هو»، ما أثبتناه من البحار.

٣ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٤٥، مرآة العقول: ٢٦: ٤٧٥، المستدرك ١٣: ١٠٠.

الحديث (١٣) فيما روي من شهادة من قوله حجّة في العلوم بصحّة حساب النجوم

أرويه بأسانيدي إلى أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم بن جعفر النّعمانيّ الثّقة في كتاب الدّلائل[١] في الجزء التّاسع فيما فيه من دلائل مولانا أبي الحسن عليّ بن موسى الرضّا عليه السلام، قال: حدّثنا محمّد بن همّام[٢]، قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد بن يقطين[٣]، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد[٤] اليقطينيُّ المعروف بطلل، قال: حدّثني ابن ذي القلمين[٥]، قال: كنت واقفاً بين يدي ذي الرّئاستين بخراسان في مجلس المأمون، و قد حضره أبو الحسن الرضّا عليه السلام، فجرى ذكر اللّيل و النّهار، وأيُّهما خلق قبل الآخر، فخاضوا في ذلك و اختلفوا.

ثمّ إنّ ذا الرّئاستين سأل الرضّا عليه السلام عن ذلك و عمّا عنده فيه، فقال عليه السلام: أ تحبُّ أن أعطيك الجواب من كتاب الله عزّ و جلّ أو من حسابك؟ فقال: أريده أوّلًا من جهة الحساب، فقال له: أ لستم تقولون: إنّ طالع الدُّنيا السّرطان و إنّ الكواكب

---

١ ـ كذا في البحار ٥٥: ١٤٢، لم نظفر بهذا الكتاب في موضع، الظاهر أنّ الصواب «كتاب الدلائل لعبدالله بن جعفر الحميري»، كما مرّ في المقدمة و يأتي في الحديث ١٥ و في الباب ٤ و ١٠ و روى عنه مكرراً المؤلف رحمه الله في كتبه، لكن يضعّفه عدم وجود رواية الحميري عن محمّد بن همام مع وحدة طبقتهما، و المذكور في الروايات رواية ابن همام عن الحميري عن محمّد بن عيسى، و يمكن تأييد كلام المؤلف رحمه الله بكثرة روايات النعماني عن محمّد بن همام.

٢ ـ كذا في البحار، لكنّ المذكور في الروايات رواية محمّد بن همام عن محمّد بن عيسى بن عبيد، مع واسطة عبدالله بن جعفر الحميري أو غيره.

٣ ـ في النسخ و البحار: «محمّد بن موسى»، ما أثبتناه هو الصواب، الموافق للمذكور في جميع الكتب و الروايات، و عدم وجود ذاك العنوان.

٤ ـ في البحار: «إبراهيم بن أحمد».

٥ ـ في النسخ و البحار: «العلمين»، لكن في بعض نسخ البحار كما أثبتناه، و هو الصواب، عنون الشيخ في أصحاب الرضا عليه السلام: «الحسن بن سهل أخو الفضل ذي الرئاستين، يعرف الحسن بذي القلمين».

كانت في شرفها؟ قال: نعم، قال: فزحل في الميزان و المشتري في السّرطان والمرّيخ في الجدي و الزّهرة في الحوت و القمر في الثّور و الشّمس في وسط السّماء بالحمل، و هذا لا يكون إلاّ نهاراً؟ قال: نعم، و في كتاب الله؟ قال عليه السلام: قوله عزّ و جلّ: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾[1]، أي النّهار يسبقه[2].

الحديث (١٤) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم من تصديق حساب النجوم

روي أيضاً من طريق آخر معاضد لحديث محمّد بن إبراهيم، رويناه بعدّة أسانيد عن ابن جمهور العمّيّ[3]، و كان عالماً فاضلًا في كتاب الواحدة في أخبار مولانا الرّضا عليه السلام، قال:

و من مسائل ذي الرّئاستين للرّضا عليه السلام، أنّ النّاس تذاكروا بين يدي المأمون في خلق اللّيل و النّهار، فقال بعض: خلق الله النّهار قبل اللّيل، و قال بعض: خلق الله اللّيل قبل النّهار، فرجعوا بالسُّؤال إلى أبي الحسن الرضّا عليه السلام، فقال: إنّ الله عزّ و جلّ خلق النّهار قبل اللّيل و خلق الضّياء قبل الظّلمة، فإن شئتم أوجدتكم ذلك من النّجوم، و إن شئتم من القرآن، فقال ذو الرّئاستين: أوجدنا من الجهتين جميعاً.

قال عليه السلام: أمّا من النّجوم، فقد علمت أنّ طالع العالم السّرطان، و لا يكون ذلك إلاّ و الشّمس في شرفها في نصف النّهار، و أمّا من القرآن، فاستمع قوله تعالى فيه: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

---

١ ـ يس: ٣٦ / ٤٠.

٢ ـ عنه البحار ٥٤: ٢٢٧ و ٥٥: ١٦٢، رواه في مجمع البيان عن تفسير العياشي عن الاشعث بن حاتم، عنه البحار ٥٤: ٢٢٦.

٣ ـ كذا في البحار ٥٤: ٢٢٧ و ٥٥: ١٦٢ في المواضع، لكن في النسخ: «القمي»، ما أثبتناه هو المذكور في الكتب و الروايات، عنونه النجاشي قائلاً: «ينسب الى بني العم من تميم».

أقول: و روى ابن جمهور العمّيُّ في كتاب الواحدة في أوائل أخبار مولانا الحسن بن علي عليه السلام في خطبة له في صفة النّجوم ما هذا لفظه: ثمّ أجرى في السّماء مصابيح، ضوّءها في حندسها و جعلها من حرسها من النّجوم الدّراريّ المضيئة، الّتي لولا ضوؤها ما نفذت أبصار العباد في ظلم اللّيل المظلم بمغالسه المدلهمّ بحنادسه، و جعل فيها أدلّةً على منهاج السُّبل، لمّا أحوج الخليقة من التّحوُّل و الإنتقال و الإدبار و الإقبال.

و هذا عام موافق لما نقلنا عنهم عليهم السلام من الأخبار.

أقول: و من كتاب ابن جمهور العمّيّ، بإسناده أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا صعد المنبر و قال: سلوني قبل أن تفقدوني، قام إليه رجل [1] فسأله عن السّواد الّذي في القمر؟ فقال: أعمى سأل عن عمياء، أ ما سمعت أنّ الله عزّ و جلّ يقول: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [2]، فالمحو السّواد [3] الّذي تراه في القمر، إنّ الله تعالى خلق من نور عرشه شمسين، و أمر تعالى جبرئيل فأمرّ جناحه بالّذي سبق من علمه جلّت عظمته، لمّا أراد أن يكون من اختلاف اللّيل و النّهار والشّمس و القمر، و عدد السّاعات و الأيّام و الشّهور و السّنين و الدُّهور و الإرتحال و النّزول و الإقبال و الإدبار، و الحجّ و العمرة، و محلّ الدّين و أجر الأجير، و عدّة أيّام الحمل و المطلّقة و المتوفّى عنها زوجها و ما أشبه ذلك.

الحديث (١٥) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم من شهادته بتصديق علم النجوم

روينا بأسانيد جماعة، عن الشيخ الثقة الفقيه الفاضل الحسين بن عبيد الله [4]

---

١ ـ رواه في الغارات مرفوعاً عن أبي عمران الكندي، قائلاً: «سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام». ٢ ـ الاسراء: ١٧ / ١٢.

٣ ـ عنه البحار ٥٥: ١٦٣ بدون «فالمحو»، كذا في الغارات.

٤ ـ كذا في البحار ٥٥: ٢٥ و المستدرك ١٣: ١٠٢، لكن في النسخ: «عبدالله»، و لا يخفى صحة ما أثبتناه.

الغضائري، و نقلته من خطّه في الجزء الثاني من كتاب الدلائل تأليف أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري، الّذي قال فيه جدّي أبو جعفر الطوسي في الفهرست أنّه ثقة، و قال النجاشي في كتاب أسماء المصنفين أنّه شيخ القميين و وجههم.

بإسناده عن بيّاع السّابريّ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّ لي في النظرة في النّجوم لذّةً و هي معيبة عند النّاس، فإن كان فيها إثم تركت ذلك، و إن لم يكن فيها إثم فإنّ لي فيها لذّةً؟ فقال: تعدُّ الطّوالع؟ قلت: نعم و عدّدتها، فقال: كم تسقي الشّمس القمر من نورها؟ قلت: هذا شيء لم أسمعه قطّ، فقال: و كم تسقي الزّهرة الشّمس من نورها؟ قلت: و لا هذا، فقال: و كم تسقي الشّمس من اللّوح المحفوظ نوراً[1]؟ قلت: و هذا شيء لم أسمعه قطّ، فقال: هذا شيء إذا علمه الرّجل عرف أوسط قصبة في الأجمة، ثمّ قال: ليس يعلم النّجوم إلاّ أهل بيت من قريش و أهل بيت من الهند.

الحديث (١٦) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بمعاضدة الحديث: ١١ في النجوم

روينا بأسانيد جماعة إلى الشّيخ العظيم الشّأن أبي جعفر بن بابويه القمّيّ رضوان الله عليه، فيما ذكره بكتاب الخصال في الجزء الثّاني، من أصل مجلّدين، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضوان الله عليه، قال: حدّثني عليُّ بن الحسين السّعدآباديُّ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن أبيه و غيره، عن محمّد بن سليمان الصّنعانيّ، عن إبراهيم بن الفضل، عن أبان بن تغلب، قال:

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فسلّم عليه، فقال: مرحباً بك يا سعيد، فقال الرّجل: هذا الإسم سمّتني به أمّي و ما أقلّ من يعرفني به، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: صدقت يا سعيد المزنيُّ[2]، فقال الرّجل: جعلت فداك و بهذا

---

١ ـ في المصادر: من نوره.

٢ ـ في نسخ الخصال و البحار ٥٥: ٢٦٩ «سعيد المولى»، ما في المتن موافق لما مرّ في الحديث: ١١.

كنت ألقّب، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: لا خير في اللّقب، إنّ الله تبارك و تعالى يقول: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[1]، ما صناعتك يا سعيد؟ قال: جعلت فداك، إنّا أهل بيت ننظر في النّجوم و لم يكن بـاليمن أحـد أعـرف بالنّجوم منّا.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: كم ضوء الشّمس يزيد على ضوء القمر درجةً؟ فقال اليمانيُّ: لا أدري؟ [فقال له أبو عبد الله عليه السلام: صدقت، فكم ضوء القمر على ضوء الزّهرة درجة؟ فقال اليمانيّ: لا أدري]، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: صـدقت، فكـم ضوء الزّهرة على ضوء المشتري درجة؟ فقال اليـمانيّ: لا أدري، فـقال له أبـو عبدالله عليه السلام: صدقت، فكم ضوء المشتري على ضوء عطارد درجة؟

[فقال اليمانيّ: لا أدري، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: صدقت، فما اسم النّجم الّذي إذا طلع هاجت البقر؟ فقال اليمانيّ: لا أدري، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: صدقت، فما اسم النّجم الّذي إذا طلع هاجت الإبـل؟ فـقال اليـمانيّ: لا أدري، فـقال له أبـو عبدالله عليه السلام: صدقت، فما اسم النّجم الّذي إذا طلع هاجت الكلاب؟ فقال اليمانيّ: لا أدري.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: [صدقت في قولك لا تدري، فما زحل عـندكم فـي النّـجوم؟ فـقال [اليـماني]: نـجم نـحس، فـقال: لا تـقل هـذا[2]، فـانّه نـجم أمير المؤمنين عليه السلام، و هو نجم الأوصياء عليهم السلام، و هو النّجم الثّاقب الّذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه. فقال اليمانيُّ: ما معنى الثّاقب؟ قال: إنّ مطلعه في السّماء السّابعة، و إنّه تثقب بضوئه حتّى أضاء في السّماء الدُّنيا، فمن ثمّ سـمّاه الله تـعالى النّـجم الثّاقب، يا أخا اليمن أ عندكم علماء؟ قال: نعم جعلت فداك، إنّ باليمن قوماً ليسوا كأحد من النّاس في علمهم.

فقال عليه السلام: و ما يبلغ من علم عالمهم؟ قال: إنّ عالمهم ليزجر الطّير، و يقفو الأثر في السّاعة الواحدة مسيرة شهر للرّاكب المجدّ، [فقال أبو عبد الله عليه السلام: فإنّ عالم

---

١ ـ الحجرات: ١١.

٢ ـ في الخصال: مه لا تقولنّ هذا.

المدينة أعلم من عالم اليمن، فقال اليمانيّ: و ما بلغ من علم عالم المدينة؟]، فقال عليه السلام: إنّ [علم] عالم المدينة ينتهي إلى حيث لايقفو الأثر و لا يزجر الطّير و يعلم [ما] في اللّحظة الواحدة مسيرة الشّمس تقطع اثني عشر برجاً و اثني عشر برّاً و اثني عشر بحراً و اثني عشر عالماً، فقال اليمانيُّ: جعلت فداك ما ظننت أنّ أحداً يعلم هذا أو يدري ماكنهه؟ قال: ثمّ قام [اليماني] و خرج [1].

الحديث (١٧) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم في التصديق بصحةعلم‌النجوم

رويناه بإسنادنا إلى محمّد بن يحيى الخثعميّ، من غير كتاب معاوية بن حكيم المقدّم ذكره، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النّجوم أ حقّ هي؟ قال لي: نعم، قلت: و في الأرض من يعلمها؟ قال: نعم، و في الأرض من يعلمها [2].

الحديث (١٨) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بتصديق معرفة علم النجوم

وجدنا في أصل عتيق، اسمه كتاب التّجمُّل، تاريخ مقابلته سنة ثمان و ثلاثين و مائتين، قال أبو أحمد [3] عن حفص بن البختريّ، و قد ذكر النّجاشيُّ أنّه ثقة [4]، قال: ذكرت النّجوم عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: ما يعلمها إلاّ أهل بيت بالهند و أهل بيت من العرب [5].

الحديث (١٩) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم من اباحة النظر في علم النجوم

و هو ما وجدناه في كتاب التّجمُّل المقدّم ذكره، عن محمّد و هارون ابني أبي

---

١ ـ الخصال، الرقم، ١٠٩٤، و الزيادات منه، عنه البحار ٥٥: ٢٧٠.

٢ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٥٠، المستدرك ١٣: ١٠٠.

٣ ـ المراد به: «محمّد بن أبي عمير»، لكثرة رواياته عن حفص، كما في طريق الشيخ و النجاشي اليه.

٤ ـ رجال النجاشي، الرقم: ٣٤٤.

٥ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٥٠، المستدرك ١٣: ١٠١.

سهل [١]، أنّهما كتبا إلى أبي عبد الله عليه السلام، أنّ أبانا و جدّنا كانا ينظران في النّجوم، فهل يحلّ النّظر فيه؟ فكتب: نعم.

الحديث (٢٠) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم في الفتوى بتحليل علم النجوم

وجدنا أيضاً في كتاب التّجمُّل المقدّم ذكره، عن محمّد و هارون ابني أبي سهل، قالا: كتبنا إليه عليه السلام: نحن ولد بني نوبخت المنجّم، و قد كنّا كتبنا إليك: هل يحلّ النّظر في علم النّجوم؟ فكتبت: نعم، و المنجّمون يختلفون في صفة الفلك، فبعضهم يقول: إنّ الفلك فيه النّجوم و الشّمس و القمر معلّق بالسّماء، و هو دون السّماء، و هو الّذي يدور بالنّجوم و الشّمس و القمر، فانّها لا تتحرّك و لا تدور، و بعضهم يقول: إنّ دوران الفلك تحت الأرض و إنّ الشّمس تدور مع الفلك تحت الأرض فتغيب في المغرب تحت الأرض و تطلع من الغداة من المشرق، فكتب عليه السلام: نعم، يحلّ ما لم يخرج من التّوحيد [٢].

الحديث (٢١) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم في تفسير نحو من النجوم

من كتاب التّجمُّل أيضاً، أبو محمّد [٣]، عن الحسن بن عمر، [عن أبيه] [٤]، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ و جل: ﴿يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [٥]، قال: كان القمر منحوساً بزحل.

---

١ ـ كذا في البحار ٥٥: ٢٥٠ و المرآة ٢٦: ٤٧٦، لكن في المستدرك ١٣: ١٠٣ بدون «أبي»، و فيه سقط، كما يأتي في الرقم الآتي، و «أبوسهل بن نوبخت»، معروف مشهور.

٢ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٥١، المستدرك ١٣: ١٠٢.

٣ ـ كذا في البحار ٥٥: ٢٥١ و المستدرك ١٣: ١٠٢، الظاهر أنّ الصواب: «محمّد»، و المراد رواية محمّد بن عمر بن يزيد بياع السابري عن الحسن بن عمر عن أبيه عنه عليه السلام، كما في بصائر الدرجات، روى مضمونه في تفسير القمي، سورة هود و الحاقة.

٤ ـ من البحار و المستدرك، و هو الصواب.

٥ ـ القمر: ٥٤ / ١٩.

الحديث (٢٢) فيما روينا من اطّلاع من قوله حجّة في العلوم على الملكوت و علمه منه ما علمه مالك الجبروت

روينا بعدّة أسانيد إلى أبي جعفر محمّد بن بابويه رضوان الله عليه، فيما رواه في كتاب الخصال، و هو الثّقة في المقال، في أحاديث تسع خصال، بإسناده في حديث إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام: و الله لقد أعطاني الله تبارك و تعالى تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي خلا النّبيّ صلى الله عليه و آله، لقد فتحت لي السُّبل، و علّمت الأسباب، و أجري لي السّحاب، و علّمت المنايا و البلايا و فصل الخطاب، و لقد نظرت في الملكوت فأذن لي ربّي[1] جلّ جلاله، فما غاب عنّي ما كان قبلي و ما يأتي بعدي، و أنّ بولايتي أكمل الله لهذه الأمّة دينهم، و أتمّ عليهم النّعمة و رضي إسلامهم، إذ يقول سبحانه يوم الولاية لمحمّد صلى الله عليه و آله: يا محمّد، أخبرهم أنّي أكملت لهم دينهم و رضيت الإسلام لهم ديناً و أتممت عليهم نعمتي، كلّ ذلك من الله تعالى، منّ [الله] به عليّ، فله الحمد[2].

هذا آخر الحديث بلفظه، و كأنّ المراد منه أنّ نظره في الملكوت يعلم منه ما مضى و ما يأتي.

أقول: و روى معنى هذا الحديث و زيادةً فيه سليمان بن صالح، و نقلته من نسخة مقروءة على هارون بن موسى التّلّعكبريّ رضوان الله جلّ جلاله عليه، قال ما هذا لفظه عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَكَذٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضِ﴾[3]، قال: كشط له ما في السّماوات السّبع و في الأرضين السّبع حتّى رأى العرش و ما عليه، و كان يرى النّاس على مكاسبهم،

---

١ ـ في الخصال و البصائر و الامالي: «باذن ربي».

٢ ـ الخصال، الرقم: ٩٤٢، رواه في البصائر و أمالي الطوسي، المجلس: ٨/ ١.

٣ ـ الانعام: ٦/ ٧٥.

وصنع ذلك برسول الله ﷺ، و صنع ذلك بالأئمّة عليهم السلام من بعده[١].

قال الهيثم: و سمعت هاشماً يروي عن المفضّل، قال: كان محمّد بن علي عليه السلام يقول: إنّي أرى ما في السّماوات و الأرض كما أرى راحتي هذه.

الحديث (٢٣) في احتجاج من قوله حجّة في العلوم على صحة علم النجوم

و هو ما رويناه بإسنادنا عن الشّيخ السّعيد محمّد بن جرير بن رستم[٢] الطّبريّ الاماميّ رضوان الله عليه، في الجزء الثّاني من كتاب دلائل الإمامة، قال: أخبرني أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الحرميُّ[٣] و أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى ابن أحمد التّلّعكبريُّ، قالا: حدّثنا أبو محمّد هارون بن موسى بن أحمد التّلّعكبريُّ رحمه الله، قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن مخزوم[٤] المقري مولى بني هاشم، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم البرّيُّ[٥]، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الرّحمن، عن عليّ بن صالح بن حيّ[٦] الكوفيّ، عن زياد بن المنذر، عن قيس ابن سعد، قال:

كنت أساير أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً، إذا سار إلى وجه من الوجوه، فلمّا قصد

---

١ ـ روى مضمونه في بصائر الدرجات باسناده عن ابن مسكان عنه عليه السلام، و عن عبدالرحيم القصير عن أبي جعفر عليه السلام، و في تفسير القمي عن يونس عن هشام عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ ـ في النسخ و البحار ٢٢٩:٥٥ «محمّد بن جرير بن رستم»، و هو سهو، ما أثبتناه هو الصواب، عنونه النجاشي قائلاً: «حسن الكلام ثقة في الحديث».

٣ ـ في النسخ: «الحربي»، و في البحار: «الجرمي»، ما أثبتناه من دلائل الامامة، و هو الصواب، روى عنه فيه في مواضع. ٤ ـ في البحار: «محروم»، و هو سهو.

٥ ـ كذا في البحار و الدلائل، لعله: «أحمد بن القاسم البزّي، مقريء أهل مكة»، كما في أنساب الاشراف ٣٤٥:١ و سير أعلام النبلاء ٥٠:١٢.

٦ ـ كذا في البحار، لكن في النسخ: «عليّ بن حيّ بن صالح»، و هو سهو، عنونه في تهذيب الكمال ٤٠٨٤/٤٦٤:٢٠ قائلاً: «علي بن صالح بن صالح بن حي الهمداني الكوفي، مات سنة ٢٥١».

أهل النّهروان و صرنا بالمدائن، و كنت يومئذ مسايراً له، إذ خرج إلينا قوم من أهل المدائن من دهاقينهم، معهم براذين [١] قد جاءوا بها هديّةً إليه، فقبلها، و كان فيمن تلقّاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرسفيل، و كانت الفرس تحكم برأيه فيما مضى [٢]، و ترجع إلى قوله فيما سلف.

فلمّا بصر بأمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: يا أمير المؤمنين، تناحست النّجوم الطّوالع، فنحس أصحاب السُّعود، و سعد أصحاب النّحوس، و لزم الحكيم في مثل هذا اليوم الإختفاء و الجلوس، و إنّ يومك هذا يوم مميت، قد اقترن فيه كوكبان قتّالان، و شرف فيه بهرام [٣] في برج الميزان، و اتّقدت من برجك النّيران، وليس لك الحرب بمكان.

فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال: أيُّها الدّهقان المنبيء بالأخبار، و المحذّر من الأقدار، أ تدري ما نزل البارحة في آخر الميزان، و أيُّ نجم حلّ في السّرطان؟ قال: سأنظر ذلك، و أخرج من كمّه أسطرلاباً [٤] و تقويماً.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنت مسيّر الجاريات؟ قال: لا، قال: أ فتقضي على الثّابتات؟ قال: لا، قال: فأخبرني عن طول الأسد و تباعده عن المطالع و المراجع، و ما الزّهرة من التّوابع و الجوامع؟ قال: لا علم لي بذلك، قال: فما بين السّواري إلى الدّراريّ، و ما بين السّاعات إلى الفجرات، و كم قدر شعاع المدارات، و كم تحصيل الفجر في الغدوات؟ قال: لا علم لي بذلك.

قال: هل علمت يا دهقان أنّ الملك اليوم انتقل من بيت إلى بيت في الصّين، وانقلب برج ماجين، و احترقت دور بالزّنج، و طفح جبُّ سرنديب [٥]، و تهدّم

---

١ ـ البراذين جمع برذون، يطلق على غير العربي من الخيل و البغال.

٢ ـ كذا في البحار، لكن في النسخ: فيما يعني.

٣ ـ بهرام: المريخ فارسية.

٤ ـ الاسطرلاب: جهاز استعمله المتقدّمون في تعيين ارتفاعات الأجرام السماوية و معرفة الوقت و الجهات الاصلية.

٥ ـ سرنديب: الاسم القديم لجزيرة سيلان الواقعة جنوب الهند. طفح: امتلأ و ارتفع بثرها.

حصن الأندلس، و هاج نمل السّيح، و انهزم مرّاق الهند، و فقد ربّان اليهود بأيلة، وجدم بطريق الرُّوم برموميّة، و عمي راهب عمُّوريّة، و سقطت شرافات القسطنطينيّة، أ فعالم أنت بهذه الحوادث، و ما الّذي أحدثها شرقيّها و غربيّها[١] من الفلك؟ قال: لا علم لي بذلك.

قال: فبأيّ الكواكب تقضي في أعلى القطب، و بأيّها تنحّس من تنحّس؟ قال: لا علم لي بذلك، قال: فهل علمت أنّه سعد اليوم اثنان و سبعون عالماً، في كلّ عالم سبعون عالماً، منهم في البرّ، و منهم في البحر، و بعض في الجبال، و بعض في الغياض[٢]، و بعض في العمران، فما الّذي سعّدهم؟ قال: لا علم لي بذلك.

قال: يا دهقان، أظنّك حكمت على اقتران المشتري و زحل لمّا استنارا لك في الغسق، و ظهر تلألؤ المرّيخ، و تشريقه في السّحر، و قد سار فاتّصل جرمه بنجوم تربيع القمر، و ذلك دليل على استخلاف ألف ألف من البشر، كلّهم يولدون اليوم واللّيلة، و يموت مثلهم و يموت هذا، فانّه منهم[٣]، و أشار إلى جاسوس في عسكره لمعاوية، فلمّا قال ذلك ظنّ الرّجل أنّه قال: خذوه، فأخذه شيء في قلبه و تكسّرت نفسه في صدره فمات لوقته.

فقال للدّهقان: أ لم أرك عين التّقدير في غاية التّصوير؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين، فقال: يا دهقان، أنا مخبرك أنّي و صحبي هؤلاء لا شرقيُّون و لا غربيُّون، إنّما نحن ناشئة القطب، و ما زعمت البارحة أنّه انقدح من برج الميزان فقد كان يجب أن تحكم معه لي، لأنّ نوره و ضياءه عندي، فلهبه ذاهب[٤] عنّي، يا دهقان، هذه قضيّة عيص[٥]، فاحسبها و ولّدها إن كنت عالماً بالأكوار و الأدوار، و لو علّمت ذلك لعلّمت أنّك تحصي عقود القصب في هذه الأجمة.

---

١ ـ في النسخ: «شرقها و غربها»، ما أثبتناه من البحار.

٢ ـ الغياض جمع غيضة: الاجمة و الموضع الذي يكثر فيه الشجر و يلتفّ.

٣ ـ في النسخ بدون «فانه منهم»، أثبتناه من البحار.

٤ ـ في النسخ: ذهب، ما أثبتناه من البحار.

٥ ـ العيص: الاجمة، أي الشجر الكثير الملتفّ، كأنّه كنّي بها عن تشابكها و صعوبتها.

و مضى أمير المؤمنين عليه السلام، فهزم أهل النّهروان و قتلهم، فعاد بالغنيمة و الظّفر، فقال الدّهقان: ليس هذا العلم بأيدي أهل زماننا، هذا علم مادّته من السّماء.

الحديث (٢٤) في رواية حديث الدّهقان مع أمير المؤمنين عليه السلام

بإسناد و تفصيل غير الأوّل، و هو أطول و أكمل، رويناه بإسناد متّصل إلى الأصبغ بن نباتة، قال: لمّا رحل أمير المؤمنين صلوات الله عليه من نهر برائا[1] إلى النّهروان، و قد قطع جسرها و سُمّرت سُفنها، فنزل عليه السلام و قد سرّح الجيش إلى جسر بوران، و معه رجل من أصحابه قد شكّ في قتال الخوارج، فإذا رجل يركض، فلمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام قال: البشرى يا أمير المؤمنين، قال: و ما بشراك؟ قال: لمّا بلغ الخوارج نزولك البارحة نهر برائا ولّوا هاربين، فقال له علي عليه السلام: أنت رأيتهم حين ولّوا؟ قال: نعم، قال: كذبت، لا و الله ما عبروا النّهروان، و لا تجاوزوا الأثيلات و لا النّخيلات، حتّى يقتلهم الله عزّ و جلّ على يدي، عهد معهود و قدر مقدور، لا ينجو منهم عشرة و لا يقتل منّا عشرة.

فبينا هو كذلك، إذ أقبل إليه رجل [من الفرس] يقتدى برأيه في حساب النّجوم، لمعرفته بالطّوالع و المراجع، و تقويم القطب في الفلك، و معرفته بالحساب و الضّرب و التّجزئة[2]، و الجبر و المقابلة، و تاريخ السّند آباد و غير ذلك، فلمّا بصر بأمير المؤمنين عليه السلام نزل عن فرسه و سلّم عليه، و قال: يا أمير المؤمنين[3] لترجعنّ عمّا قصدت إليه، و كان الرّجل دهقاناً من دهاقين المدائن و اسمه سرسفيل سوّار، فقال عليه السلام له: و لِم ياسرسفيل سوّار؟ فقال: تناحست النّجوم السّعدات و تساعدت[4] النّجوم النّحسات، فلزم الحكيم في مثل هذا اليوم الإختفاء و القعود، و يومك هذا

---

١ ـ في البحار: نهر بين، «برائا» محلّة كانت في طرف بغداد في قبلي الكرخ، «نهر بين» طسوج من سواد بعداد، و هو الان بظاهرها.

٢ ـ «و التجزئة» غير مذكور في البحار.

٣ ـ في البحار: فقال له أيّها الامير.

٤ ـ في البحار: النجوم الطالعات و تباعدت، الظاهر سهوه.

يوم مميت، تغلب فيه برجان، و انكسف فيه الميزان، و اقتدح زحل بالنّيران[١]، وليست الحرب لك بمكان.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام له: أخبرني يا دهقان عن قصّة الميزان، و في أيّ مجرى كان برج السّرطان؟ قال: سأنظر لك [في ذلك]، فضرب بيده على كمّه و أخرج زيجاً و أسطرلاباً، فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام و قال له: يا دهقان، أنت مسيّر الثّابتات؟ قال: لا، قال: أ فأنت تقضي على الحادثات؟ قال: لا، قال: يا دهقان فما ساعة الأسد من الفلك، و ما له من المطالع و المراجع، و ما الزّهرة من التّوابع والجوامع؟ قال: لا أعلم يا أمير المؤمنين[٢]، قال: فعلى أيّ الكواكب تقضي على القطب، و ما هي السّاعات المتحرّكات، و كم قدر السّاعات المدبّرات، و كم تحصيل[٣] المقدّرات؟ قال: لا علم لي بذلك يا أمير المؤمنين٣

قال: يا دهقان [إن] صحّ لك علمك، [علمت] أنّ البارحة انقلب بيت في الصّين، و انقلب آخر بدمانسين، و احترقت دور الزّنج، و تحطّم[٤] منار الهند، وطفح جبُّ سرنديب، و هلك ملك إفريقية، و انقضّ حصن الأندلس، و هاج نمل السّيح، و فقد ربّان اليهود بأيلة، و جذم بطريق النّصارى بارمينيّة، و عمي راهب عمُّوريّة، و سقطت شرفات القسطنطينيّة، و هاجت سباع البرّ على أهلها[٥]، و رجعت رجال النّوبة للرّاهج، و التقت الزّرّف[٦] مع الفيلة، و طار الوحش إلى العلقين، و هاجت الحيتان إلى الحضرين[٧]، و اضطربت الوحوش بالأنقلين، أفأنت عالم بهذه الحوادث، و ما أحدثها من الفلك شرقيّةً أم غربيّةً، و أيُّ برج أسعد صاحب النّحس، و أيُّ برج أنحس صاحب السّعد؟ قال الدهقان: لا علم لي بذلك.

---

١ ـ في البحار: من برجك النيران.
٢ ـ في البحار: لا علم لي يا أيّها الامير.
٣ ـ في البحار: تحصل.
٤ ـ في البحار: انحطم.
٥ ـ في البحار: هاجت سباع البحر واثبة على أهلها.
٦ ـ في البحار: النوبة المراجيح و التقت الزرق.
٧ ـ في البحار: الاخضرين.

قال عليه السلام: فهل دلّك علمك أنّ اليوم سعد فيه سبعون عالماً، في كلّ عالم سبعون ألف عالم، منهم في البحر، و منهم في البرّ، و منهم في الجبال، و منهم في السّهل و الغياض و الخراب و العمران، فأبن لنا ما الّذي من الفلك أسعدهم؟ فقال: لا علم لي بذلك يا أمير المؤمنين، قال: يا دهقان فأظنّك حكمت على اقتران المشتري بزحل، حين لاحا لك في الغسق قد شارفهما، واتّصل جرمه بجرم القمر، و ذلك [دليل على] استخلاف مائة ألف من البشر كلّهم يولدون[1] في يوم واحد، واستهلاك مائة ألف من البشر كلّهم يموتون اللّيلة و غداً، و هذا منهم، و أشار بيده الى سعد بن مسعود الحارثيّ، و كان في عسكره جاسوساً للخوارج، فظنّ أنّ عليّاً عليه السلام يقول: خذوا هذا، فقبض على فؤاده و مات من وقته.

ثمّ قال عليه السلام له: أ لم أُرك عين التّوفيق، أنا و أصحابي هؤلاء لا شرقيُّون و لا غربيُّون، إنّما نحن ناشئة القطب و أعلام الفلك، فأمّا ما زعمت أنّ البارحة اقتدح في برجي النّيران، فقد كان يجب عليك أن تحكم به لي، فإنّ ضياءه و نوره عندي، و حرقه و لهبه ذاهب عنّي، فهذه قضيّة عميقة[2]، فاحسبها إن كنت حاسباً، واعرفها إن كنت عارفاً بالأكوار و الأدوار، و لو علمت ذلك لعلمت عدد كلّ قصبة في هذه الأجمة، و أشار إلى أجمة قصب كانت عن يمينه.

فتشهّد الدّهقان و قال: يا مولاي، انّ الّذي فهّم إبراهيم و موسى و عيسى ومحمّداً صلى الله عليه وآله فهّمكها، و هو الله تعالى يا أمير المؤمنين، لا أثر بعد عين، مدّ يدك فأنا أشهد أن لا اله إلاّ الله وحده لا شريك له و أنّ محمّداً عبده و رسوله، و أنّك الإمام و الوصيُّ المفترض الطّاعة[3].

---

١ ـ في البحار: استحقاق ألف ألف من البشر كلهم مولّدون.

٢ ـ كذا في البحار، لكن في النسخ: عقيمة.

٣ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٣٢، و الزيادات منه.

الحديث (٢٥) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بصحّة علم النجوم

نقلناه من كتاب نزهة الكرام و بستان العوام، تأليف محمّد بن الحسين الرازي[١]، و هذا الكتاب خطّه بالعجمية، فكلّفنا من نقله إلى العربيّة، فذكر في أواخر المجلّد الثاني منه ما هذا لفظ من أعربه:

و روي أنّ هارون الرّشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر عليه السلام من أحضره[٢]، فلمّا حضر [عنده] قال له: إنّ النّاس ينسبونكم يا بني فاطمة إلى علم النّجوم، و أنّ معرفتكم بها [معرفة] جيّدة، و فقهاء العامّة يقولون: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ذكر أصحابي فاسكتوا، و إذا ذكر القدر فاسكتوا، و إذا ذكر[٣] النّجوم فاسكتوا، و أمير المؤمنين علي عليه السلام كان أعلم الخلائق بعلم النّجوم و أولاده و ذرّيته الّذين يقول الشّيعة بإمامتهم كانوا عارفين بها؟

فقال له الكاظم عليه السلام: هذا حديث ضعيف، و إسناده مطعون فيه، و الله تبارك و تعالى قد مدح النّجوم، فلو لا أنّ النّجوم صحيحة ما مدحها الله عزّ و جلّ و الأنبياء عليهم السلام كانوا عالمين بها، و قد قال الله عزّ و جلّ في [حقّ] إبراهيم خليله عليه السلام: ﴿وَكَذٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[٤]، و قال في موضع آخر: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٥]، فلو لم يكن عالماً بالنّجوم ما نظر فيها و لا قال: انّي سقيم، و ادريس عليه السلام كان أعلم أهل زمانه بالنّجوم.

و الله عزّ و جلّ قد أقسم[٦] في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوٰاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ

---

١ ـ في البحار: «محمّد بن الحسين بن الحسن الرازي».

٢ ـ في البحار: فأحضره.

٣ ـ في البحار في المواضع: ذكروا، الظاهر سهوه.

٤ ـ الانعام: ٦/ ٧٥.

٥ ـ الصافات: ٣٧/ ٨٨ ـ ٨٩.

٦ ـ زيادة: «فيها بكتابه»، و في البحار: و الله تعالى قد أقسم بمواقع النجوم.

لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [١]، و في قوله بموضع آخر: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [٢]، يعني بذلك [٣] اثني عشر برجاً، و سبع سيّارات، و الّذي يظهر في اللّيل و النّهار هي بأمر الله تعالى، و بعد علم القرآن لا يكون أشرف من علم النّجوم، و هو علم الأنبياء و الأوصياء و ورثة الأنبياء، الّذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [٤]، و نحن نعرف هذا العلم و ما ننكره.

فقال له هارون: بالله عليك يا موسى هذا العلم لا تظهره عند الجهّال و عوامّ النّاس، حتّى لا يشنّعوا عليك و انفس عن العوامّ به [٥]، و غطّ هذا العلم و ارجع إلى حرم جدّك.

ثمّ قال له هارون: بقيت مسألة أخرى، بالله عليك أخبرني بها؟ قال: سل، قال: بحقّ القبر و المنبر، و بحقّ قرابتك من رسول الله ﷺ أنت تموت قبلي أم أنا أموت قبلك، لأنّك تعرف هذا من علم النّجوم؟ فقال له موسى: آمنّي حتّى أخبرك، فقال: لك الأمان، قال: أنا أموت قبلك، ماكذبت و لا أكذب، و وفاتي قريب.

قال [له هارون]: قد بقيت لي مسألة تخبرني بها و لا تضجر، قال: سل، قال: أخبروني أنّكم تقولون إنّ جميع المسلمين عبيدنا و إماؤنا [٦]، و انّكم تقولون من يكون لنا عليه حقّ و لا يوصله إلينا فليس بمسلم؟

فقال موسى: كذب الّذين زعموا أنّا نقول ذلك، و اذا كان الامر كذلك فكيف يصحُّ البيع و الشّراء عليهم، و نحن نشتري عبيداً و جواري و نعتقهم، و نقعد معهم ونأكل معهم، و نشتري المملوك و نقول له: يا بنيّ، وللجارية: يا بنيّة [٧]، و نقعدهم يأكلون معنا تقرُّباً إلى الله تعالى، فلو أنّهم عبيدنا و إماؤنا [٨] ما صحّ البيع و الشّراء،

---

١ ـ الواقعة: ٥٦ / ٧٥ ـ ٧٦.
٢ ـ النازعات: ٧٩ / ٥.
٣ ـ في البحار: وقال في موضع آخر: والنازعات غرقا ـ الى قوله ـ فالمدبرات امراً، يعني بذلك.
٤ ـ النحل: ١٦ / ١٦.
٥ ـ كذا في البحار، لكن في النسخ: يشيّعوه عنكم و تنفس العوامُّ به.
٦ ـ في البحار: جوارينا.
٧ ـ في البحار: يا بنتي.
٨ ـ في البحار: جوارينا.

و قد قال النّبيُّ ﷺ لمّا حضرته الوفاة: الله الله في الصّلاة و ما ملكت أيمانكم، يعني واظبوا على الصّلاة و أكرموا مماليككم من العبيد و الإماء، فنحن[١] نعتقهم، فهذا الّذي سمعته كذب[٢] من قائله و دعوى باطلة، و لكن نحن ندّعي أنّ ولاء جميع الخلائق لنا، نعني ولاء الدّين، و هؤلاء الجهّال يظنّون ولاء الملك، حملوا دعواهم على ذلك.

و نحن ندّعي ذلك لقول النّبيّ ﷺ يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، و ما كان يطلب بذلك الاّ ولاء الدين و الّذي[٣] يوصلونه إلينا من الزّكاة و الصّدقة فهو حرام علينا، مثل الميتة و الدّم و لحم الخنزير، فأمّا الغنائم و الخمس من بعد موت رسول الله ﷺ فقد منعونا ذلك، و نحن محتاجون إلى ما في أيدي بني آدم، الّذين لنا ولاؤهم ولاء الدّين لا ولاء الملك، فإن نفذ إلينا أحد هديّةً و لا يقول إنّها صدقة نقبلها، لقول النّبيّ ﷺ: لو دعيت إلى كراع لأجبت ـ و كراع اسم قرية ـ و لو أهدي إليّ كراع لقبلت ـ الكراع يد الشّاة ـ و ذلك سنّة إلى يوم القيامة، و لو حملوا إلينا زكاةً و علمنا أنّها زكاة لرددناها، و إن كانت هديّةً قبلناها.

ثمّ إنّ هارون أذن له في الإنصراف، فتوجّه إلى الرّقّة، ثمّ تقوّلوا عليه أشياءً فاستعاده [هارون]، و أطعمه السّمّ فتوفّي عليه السلام[٤].

الحديث (٢٦) في شهادة من يروي عن المعصوم عليه السلام تعظيم علم النجوم

وجدت في كتاب عتيق، بإسناد متّصل إلى الوليد بن جميع، قال: انّ رجلًا سأله [عكرمة] عن حساب النّجوم، فجعل الرّجل يتحرّج أن يخبر، قال عكرمة: سمعت ابن عبّاس يقول: [علم] عجز النّاس عنه، و وددت أنّي علمته[٥].

و ممّا رأيت و رويت عن ابن عباس في النجوم، ما رويته عن شيخ المحدثين

---

١ ـ في البحار: يعني صلوا و أكركوا مماليككم و جواريكم و نحن.

٢ ـ في البحار: غلط.

٣ ـ كذا في البحار، لكن في النسخ: مولاه يعني بذلك ولاء الدّين، و الذي.

٤ ـ عنه البحار ٤٨: ١٤٦.

٥ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٥٣.

ببغداد محمّد بن النجار، في المجلّد الحادي و العشرين من تذييله على تاريخ الخطيب، في ترجمة علي بن طراد، بإسناده إلى عكرمة، قال: قيل لابن عبّاس: إنّ هاهنا رجلًا يهوديّاً يتكهّن و يخبر، [قال:] فبعث عبد الله بن عبّاس اليه، فجاء، فقال له: يا يهوديُّ، بلغني أنّك تخبر بالغيب؟ قال: أمّا الغيب فلا يعلمه إلاّ الله، ولكن إن شئت أخبرتك، قال: هات، قال: ألك ولد له عشر سنين يختلف إلى الكتّاب[1]؟ قال: نعم، قال: فإنّه يأتي غداً محموماً من الكتّاب، و يموت يوم العاشر، و أمّا أنت فلا تخرج من الدُّنيا حتّى يذهب بصرك، فقال: هذا ما أخبرتني به عن ابني و عن نفسي فأخبرني عن نفسك، قال: أموت رأس السّنة.

قال عكرمة: فجاء ابن ابن عبّاس محموماً من الكتّاب، و مات في اليوم العاشر، فلمّا كان رأس السّنة قال ابن عبّاس: يا عكرمة انظر ما فعل اليهوديُّ، فأتيت أهله، فقالوا: مات أمس، ثمّ ما خرج ابن عبّاس من الدُّنيا حتّى ذهب بصره[2].

في مدح مولانا علي بن الحسين عليه السلام المنجّم بعد ظهور الحجّة عليه

ذكر محمّد بن علي مؤلّف كتاب الأنبياء و الأوصياء من آدم إلى المهديّ عليه السلام في حديث ما هذا لفظه: و روي أنّ رجلًا أتى عليّ بن الحسين عليه السلام، و عنده أصحابه، فقال عليه السلام: من الرّجل؟ قال: أنا منجّم قائف عرّاف، فنظر إليه، ثمّ قال: هل أدلّك على رجل قد مرّ منذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم[3]؟ قال: من هو؟ قال: أمّا الرّجل فلا أذكره، و لكن إن شئت أخبرتك بما أكلت و ادّخرت في بيتك؟ قال: أخبرني، فقال عليه السلام: أكلت في بيتك هذا اليوم حيساً[4]، و ادّخرت عشرين ديناراً، منها ثلاثة دنانير وازنةً[5]، فقال الرّجل: أشهد أنّك الحجّة العظمى و المثل الأعلى

---

١ ـ الكتاب ـ بضمّ الكاف و تشديد التاء ـ الكتبة، و يطلق على المكتب، تسمية للمحلّ باسم الحالّ.

٢ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٥٤.

٣ ـ كذا في دلائل الامامة، لكن في بصائر الدرجات و الاختصاص نقلاً عن عبدالصمد بن علي عنه عليه السلام: «أربعة عشر عالماً».

٤ ـ في البحار: جبناً.

٥ ـ وازنة أي صحيحة الوزن، بها يوزن غيرها.

وكلمة التّقوى، فقال عليه السلام له: و أنت صدّيق امتحن الله قلبك بالإيمان، فاثبت[١].

قلت: لعلّ قوله عليه السلام: «مرّ في أربعة آلاف عالم»، أنّه قد جعل الله نوراً يشاهد هذه العوالم، كما يطلع النائم في نومه على الجهات الكثيرة في نوم ساعة واحدة، ولعلّه عنى بالرجل نفسه عليه السلام.

الحديث (٢٧) في تزكية حديث ابن عباس بطريق آخر مشهور بين الناس

وجدته في كتاب ربيع الأبرار، تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري في الجزء الأوّل، قال ما هذا لفظه: الوليد بن جميع: رأيت عكرمة سأل رجلًا عن علم النّجوم، و الرّجل يتحرّج أن يخبره، فقال عكرمة، سمعت ابن عبّاس يقول: علم عجز النّاس عنه و وددت لو أنّي علمته[٢].

الحديث (٢٨) في رواية ابن عباس في صحّة علم النجوم و أنّها من العلم المرسوم

من كتاب ربيع الأبرار للزمخشري من الجزء الأوّل أيضاً، عند ذكره علم النجوم، قال ما هذا لفظه: و عن ابن عبّاس أنّه علم من علم النّبوّة و ليتني كنت أحسنه[٣].

الحديث (٢٩) فيما نرويه عن المعصوم عليه السلام من تعظيم علم النجوم

من كتاب ربيع الأبرار من الجزء الأوّل أيضاً، قال: و عن علي عليه السلام: من اقتبس علماً من علم النّجوم من حملة القرآن ازداد به ايماناً و يقيناً، ثمّ تلا: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ ـ الآية[٤]﴾[٥].

---

١ ـ عنه البحار ٤٦: ٤٣ و ٥٤: ٣٣٨، رواه في البصائر و الاختصاص و الدلائل و اثبات الوصية مع اختلاف.

٢ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٥٣.

٣ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٥٤.

٤ ـ يونس: ١٠/ ٦.

٥ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٥٤.

الحديث (٣٠) روى عمّن جرت عادته في الروايات عن المعصوم في صحّة علم النجوم

و من كتاب ربيع الأبرار من الجزء الأوّل أيضاً، قال: و عن ميمون بن مهران: إيّاكم و التّكذيب في علم النّجوم، فإنّه علم من علوم النّبوّة [١].

الحديث (٣١) في رواية الزمخشري عن المعصوم عليه السلام في تحذير ما يتعلق بعلم النجوم

و هو ما وجدناه في الجزء الأوّل من ربيع الأبرار، قال ما هذا لفظه: علي عليه السلام يكره أن يسافر الرّجل أو يتزوّج في محاق الشّهر، و إذا كان القمر في العقرب [٢].

و ذكر الخطيب في تاريخ بغداد عند ذكره الحسن بن الحسين السكري [٣] النّحويّ، حديثاً أسنده إلى تميم بن الحارث، عن أبيه، عن علي عليه السلام، أنّه كان يكره أن يتزوّج الرّجل أو يسافر إذا كان القمر في محاق الشّهر أو العقرب [٤].

أقول: و قد قدّمنا كراهيّة التزويج و السفر في برج العقرب، و ما كان فيه كراهية في محاق الشهر.

الحديث (٣٢) في تأكيد كراهية السفر في المحاق عن المشهود له بالسباق و الكمال في الأخلاق

قال الزّمخشريُّ في ربيع الأبرار، فيما رواه عن مولانا علي عليه السلام: و يروى أنّ رجلًا قال له: إنّي أريد الخروج في تجارة لي و ذلك في محاق الشّهر، فقال عليه السلام له: أ تريد أن يمحق الله تجارتك، استقبل الشّهر بالخروج [٥].

---

١ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٥٤.
٢ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٥٤.
٣ ـ في النسخ: «العسكريّ»، ما أثبتناه هو الصواب، رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٨: ٢٥٠ / ٣٧٥٨ كما أثبتناه.
٤ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٥٥.
٥ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٥٥.

الحديث (٣٣) في رواية عن علماء بني اسرائيل في صحة علم النجوم بطريق أهل العلوم

ما ذكرها الزمخشري في ربيع الأبرار، فقال ما هذا لفظه: و كان علماء بني اسرائيل يسترون من العلوم علمين: علم النجوم و علم الطب، فلا يعلّمونهما لأولادهم لحاجة الملوك إليها، لئلاّ يكون سبباً لصحبة الملوك و الدنوّ منهم، فيضمحلّ دينهم[١].

الحديث (٣٤) يتضمّن أنّ النبي ﷺ سيّد كلّ معصوم، ذكر مولده الشريف بمقتضى علم النجوم

ممّا ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار، فقال: قال بعض المنجّمين: أنّ مواليد الأنبياء السنبلة أو الميزان، و كان طالع النبي ﷺ الميزان، و قال: ولدت بالسماك، و حساب أهل النجوم أنّه السماك الرامح، فكان في ثاني طالعه زحل، فلم يكن له ملك و لا عقار[٢].

١ ـ عنه البحار ٥٥: ٢٥٥.
٢ ـ عنه البحار ١٥: ٢٨١.

الباب (٤)

فيما نذكره عن مولانا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في إزالة القطوع[١] في العمر، إذا دلّ مولد الإنسان عليه من ذلك

ما رواه عبد الله بن الصّلت في كتاب التّواقيع من أصول الأخبار، قال: حملت الكتاب، و هو الّذي نقلته من العراق كتب مصقلة بن إسحاق إلى عليّ بن جعفر عليه السلام، رقعةً يعلمه فيها أنّ المنجّم كتب ميلاده و وقّت عمره وقتاً، و قد قارب ذلك الوقت و خاف على نفسه، فأحبّ أن يسأله أن يدلّه على عمل يعمله يتقرّب به إلى الله عزّ و جلّ، فأوصل عليٌّ بن جعفر رقعته الّتي كتبها إلى موسى بن جعفر عليه السلام، فكتب اليه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، متّعني الله بك، قرأت رقعة فلان، فأصابني و الله ما أخرجني إلى بعض لائمتك، سبحان الله أنت تعلم حاله منّا و في طاعتنا و أمورنا، فما منعك من نقل الخبر إلينا ليستقبل الأمر ببعض السُّهولة، حتّى لو نقلت أنّه رأى رؤيا في منامه أو بلغ من أبيه، أو أنكر شيئاً من نفسه، فكان الأمر يخفُّ وقوعه و يسهل خطبه، و يحتسب هذه الأمور عند الله عزّ و جلّ بالأمس، تذكره في اللّفظ بأن ليس أحد يصلح لنا غيره، و اعتمادنا عليه على ما تعلم.

فليحمد الله كثيراً و يسأله الإمتاع بنعمته و ما أصلح المولى و أحسن الأعوان، عوناً برحمته و مغفرته، مر فلاناً، لا فجعنا الله به بما يقدر عليه من الصّيام كلّ يوم، أو يوماً و يوماً، أو ثلاثةً في الشّهر، و لا يخلّي كلّ يوم أو يومين من صدقة على ستّين مسكيناً، و ما يحرّكه عليه النّيّة، و ما يجري كذا، ثمّ يستعمل نفسه في صلاة

---

١ ـ القطوع في إصطلاح المنجّمين الموت، و هو متعارف عندهم لقطعه الحياة.

اللّيل و النّهار استعمالًا شديداً، و كذلك في الإستغفار و قراءة القرآن و ذكر الله تعالى، و الإعتراف في القنوت بذنوبه و الإستغفار منها، و يجعل أبواباً في الصّدقة و العتق و التّوبة عن أشياء يسمّيها من ذنوبه، و يخلص نيّته في اعتقاد الحقّ، ويصل رحمه، و ينشر الخير فيها، فنرجو أن ينفعه الله عزّ و جلّ لمكانه منّا، و ما وهب الله تعالى من رضانا و حمدنا إيّاه، فلقد و الله ساءني أمره فوق ما أصف، و أنا أرجو أن يزيد الله في عمره و يبطل قول المنجّم فيما أطلعه على الغيب، والحمدلله.

و قد رأيت هذا الحديث في كتاب التّوقيعات لعبد الله بن جعفر الحميريّ ﷺ، وقد رواه عن أحمد بن محمّد بن عيسى باسناده إلى الكاظم ﷺ.

يقول أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس: فلو كان القول بعلم النجوم محالاً، ما كان مولانا الكاظم ﷺ قد اهتمّ بتدبير زواله بما أشار إليه، و لا كان بلغ الأمر في استعمال صاحب القطع نفسه في صلاة الإستيجار وكثرة الإستغفار و العتق و الصدقة ممّا يدفع به الأخطار.

[كلام مصنّف كتاب إخوان الصفا في فضل فوائد علم النجوم]

و ذكر مصنّف كتاب إخوان الصفا في المجلّد الأوّل منه في فضل فوائد علم النجوم، فقال ما هذا لفظه: و اعلم أيها الأخ أيّدك الله و إيّانا بروح منه، أنّ في معرفة علم النجوم فوائد كثيرة، فيما يكون في الحادث المستقبل، و الكائن من بعد أيّام، فإنّه إذا علم الإنسان ما يكون أمكنه حينئذ أن يدفعه عن نفسه أو بعضه، لا بأن يمنع كونه، و لكن يتحرّز منه و يستعدّ له، كما يستعدّ سائر الناس لدفع برد الشتاء بجمع الدثار، و لحرّ الصيف باتّخاذ الأماكن، و للغلاء باتّخاذ الغلاّت و الإدّخار، و لخوف العين بالصرف منها، و للمخاوف و ما شاكل هذه الأمور، مع علمهم بأنّهم لا يصيبهم إلاّ ما كتب الله عليهم.

و شيء آخر، و هو أنّه متى علم الناس الحوادث قبل كونها، أمكنهم أن يدفعوها قبل نزولها بالدعاء و التضرّع إلى الله تعالى، و التوبة بالإنابة إليه، و بالصوم

والصلاة و الفرائض و النذور، و السؤال من الله تعالى أن يدفع عنهم المحذور، و يصرف ما يخافونه من الأمور.

و اعلم أيّها الأخ، أيّدك الله و إيّانا بروح منه، أنّك إذا نظرت أسرار النواميس الإلهيّة، و تأمّلت السنن الشرعية، و تبيّنت أغراض واضعي النواميس، كان هذا الّذي ذكرت لك، و ذلك أنّ موسى بن عمران عليه السلام أوصى بني اسرائيل فقال: احفظوا شرائع التوراة و اعملوا بوصاياها، فإنّ الله يستجيب دعاءكم و يرخّص أسعاركم و يخصب بلادكم، و يكثر أموالكم و أولادكم، و يكفّ عنكم أعداءكم، و متى خفتم حوادث الدّهر و مصائب الأيّام، فتوبوا إلى الله و استغفروا و صلوا، و ادعوه أن يصرف عنكم ما تخافون، و يدفع عنكم شرّ ما تحذرون، و يكشف عنكم شرّ ما يكون من محن الدنيا و مصائبها و حوادث الأيّام و نواكبها.

و على هذا المنوال[1] كانت وصية عيسى عليه السلام لصحابته، و وصية سيّدنا محمّد صلى الله عليه و آله لأمته.

[القطع بالموت في الأعمار يزول بالصدقة و المبارّ]

و قد روينا بعدّة أسانيد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام أنّ القطع بالموت في الأعمار يزول بالصدقة و المبارّ.

۱ ـ فمن ذلك ما ذكره الشّيخ الثّقة محمّد بن يعقوب الكلينيُّ في كتاب الكافي، بإسناده رحمه الله إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: الصّدقة تدفع ميتة السّوء[2].

۲ ـ و من ذلك ما ذكره أيضاً في الكافي، بإسناده إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: البرُّ و الصّدقة ينفيان الفقر و يزيدان في العمر و يدفعان [تسعين] ميتة السّوء[3].

۳ ـ و من ذلك ما ذكره أيضاً بإسناده إلى الصّادق عليه السلام، قال: مرّ يهودي

---

۱ ـ المقال (خ ل).

۲ ـ الكافي ۳:٤ / ۱.

۳ ـ الكافي ۳:٤ / ۲، و الزيادة منه، و في بعض النسخ منه: سبعين.

بالنّبيّ ﷺ، فقال له: السّام عليكم، فقال ﷺ له: و عليك، فقال أصحابه: عليه السّام إنّما السّام الموت [١]، فقال النّبيّ ﷺ: و كذلك رددته عليه، ثمّ قال: إنّ هذا اليهوديّ يعقبه [٢] أسود في قفاه فيقتله، قال: فذهب اليهوديُّ فحطب حطباً كثيراً و احتمله، ثمّ لم يلبث أن انصرف، فقال له رسول الله ﷺ: ضعه، فوضعه، فاذا فيه أسود عاضّ [على عود]، فقال: يا يهوديُّ: أيّ شيء عملت اليوم؟ قال: ما عملت عملاً إلاّ حطبي هذا، احتطبته و احتملته و جئت به، و كان معي قرصان، أكلت واحداً و تصدّقت على مسكين بواحد، فقال رسول الله ﷺ: بها دفع الله عنك، [و قال:] إنّ الصّدقة تدفع ميتة السّوء عن الإنسان.

٤ ـ و من ذلك ما رويناه عن محمّد بن يعقوب أيضاً في كتابه المشار إليه، بإسناده عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال: كان رجل من بني اسرائيل، و لم يكن له ولد، فولد له غلام، فقيل له: إنّه يموت ليلة عرسه، فمكث الغلام، فلمّا كان ليلة عرسه نظر إلى شيخ كبير ضعيف، فرحمه [الغلام] و دعاه فأطعمه، فقال له [السائل]: أحييتني أحياك الله، [قال:] فأتى أباه آت في النّوم فقال له: سل ابنك ما صنع، فسأله فأخبره، ثمّ أتاه مرّةً أخرى في النّوم، فقال له: إنّ الله أحيا [لك] ابنك بما صنع مع الشّيخ [٣].

٥ ـ و من ذلك ما ذكره سعيد بن هبة الله الرّاونديُّ رحمه الله، في كتاب قصص الأنبياء قال: إنّ عيسى عليه السلام مرّ بقوم معرّسين [٤]، فسأل عنهم، فقيل له: إنّ بنت فلان تهدى إلى فلان، فقال: إنّ صاحبتهم ميتة من ليلتهم [٥]، فلمّا كان من الغد قيل له: إنّها حيّة، فجاء بالنّاس إلى دارها، فخرج إليه زوجها فقال عليه السلام: سل زوجتك ما فعلت البارحة؟

---

١ ـ في الكافي ٤: ٥ / ٣ و الوسائل ١٢: ٧٩ و ١٠: ٣٩٣ و البحار ١٤: ١٢١ و ١٨: ٢١: «فقال أصحابه: انما سلّم عليك بالموت، فقال: الموت عليك، فقال النبي ﷺ»، ما في المتن لعله الظاهر.

٢ ـ في الكافي: يعضه.

٣ ـ الكافي ٤: ٧ / ١٠.

٤ ـ في المصدر و أمالي الصدوق: مجلّبين.

٥ ـ كذا في المصادر، لكن في الامالي: ليلتها.

فقالت: ما فعلت شيئاً إلاّ أنّ سائلًا كان يأتيني كلّ ليلة جمعة [فيما مضى] فأنيله شيئاً، و أنّه جاء ليلتنا، فهتف [فلم يجب]، ثمّ قال: عزّ عليّ أن لا يسمع صوتي، و عيالي يبقون اللّيلة جياعاً، فقمت متنكّرةً و أنلته ما كنت أنيله فيما مضى، فقال عيسى عليه السلام: تنحّي عن مجلسك، فتنحّت، فإذا بفراشها[1] أفعى عاضّ على ذنبه، فقال لها: بما صنعت صرف [الله] عنك هذا[2].

و من ذلك

٦ ـ ما رواه أبو العبّاس عبد الله بن جعفر الحميريُّ في كتاب الدّلائل في دلائل الصّادق عليه السلام، بإسناده إلى ميسّر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا ميسّر، قد حضر أجلك غير مرّة، و [كلّ ذلك] يؤخّره[3] الله تعالى بصلتك رحمك و برّك قرابتك.

[دفع البلاء و القضاء بالدعاء]

و أمّا دفع البلاء و القضاء بالدعاء، فأنا ذاكر من الدعوات في الرخاء و البلاء عدّة مقامات، تكون عند كلّ مسلم من أعظم الشهادات.

١ ـ منها مقام الأنبياء عليهم السلام في الرّخاء و الرّجاء، دعاء زكريا عليه السلام: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾، فقال جلّ جلاله: ﴿يَا زَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾[4].

٢ ـ و منها دعاء الأنبياء عليهم السلام عند الإبتلاء، دعاء أيوب عليه السلام: ﴿رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، فقال جلّ جلاله: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِمِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾[5].

---

١ ـ في المصدر و الامالي: تحت ثيابها، و لا يخفى صحة ما في المتن.

٢ ـ رواه في قصص الانبياء، الرقم: ٣١٧، ملخصاً من أمالي الصدوق، المجلس: ٧٦/١٣.

٣ ـ عنه الوسائل ٩:٣٨٩ و البحار ٧١:١٠٠ و المستدرك ١٥:٢٤٩، و فيهم: «يؤخرك الله»، كذا رواه في الزهد، الرقم: ١١١، رواه في الكشي، الرقم: ٤٤٧ عن ميسر عن أحدهما عليهما السلام، و ٤٤٨ عنه عن أبي جعفر عليه السلام، الظاهر وقوع السهو فيه، فانّ تعدّد الطريق غير محتمل.

٤ ـ مريم: ١٩/٥ ـ ٧.

٥ ـ الانبياء: ٢١/٨٣ ـ ٨٤.

٣ ـ و منها دعاء الأنبياء عليهم السلام عند النصر على الأعداء، دعاء نوح عليه السلام: رب ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾، فأجابه الله جلّ جلاله: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَابَ السَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾[١].

٤ ـ و منها دعاء الأنبياء عليهم السلام فيما يخافون به ما يقضي على الحياة، دعاء يونس عليه السلام: ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، فقال جلّ جلاله: ﴿وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

٥ ـ و منها مقامات الأولياء،كأصحاب طالوت في الدعاء: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، فقال جلّ جلاله: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾[٣].

٦ ـ و منها دعاء أصحاب الكهف، حين دعوا فقالوا: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾فقال جلّ جلاله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾[٤].

٧ ـ و منها مقامات النساء في الدعاء، كدعاء امرأة فرعون: ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٥]، فروي في الأحاديث إجابة سؤالها.

٨ ـ و منها مقامات العصاة في الدعاء، كقوم ادريس عليه السلام، فإنّه دعا عليهم أن يحبس عنهم الغيث، فبقوا عشرين سنة لم يمطروا، فدعوا الله جلّ جلاله فأجاب سؤالهم.

٩ ـ وكقوم يونس عليه السلام، فإنّه دعا عليهم، فدعوا الله تعالى فرحمهم، وعكس في الظاهر على نبيّهم و بلغتهم آمالهم.

---

١ ـ القمر: ٥٤ / ١٠ ـ ١١.
٢ ـ الانبياء: ٢١ / ٨٧ ـ ٨٨.
٣ ـ البقرة: ٢ / ٢٥١.
٤ ـ الكهف: ١٨ / ١٠ ـ ١٢.
٥ ـ التحريم: ٦٦ / ١١.

١٠ ـ و منها الأمم الهالكون في العذاب، فقد بيّنهم الله جلّ جلاله في الكتاب و ذكر، لعلّ المراد منه أنّهم لو دعوه لزالت كروبهم، قال سبحانه: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[1].

١١ ـ و منها دعاء أعظم الجناة في حال إصراره و استكباره إبليس، إذ قال: اجعلني من المنظرين، فأجابه الله جلّ جلاله بقوله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[2].

أقول: فهل بقيت شبهة أنّ الدعاء دافع للبلاء عند العقلاء.

---

١ ـ الانعام: ٦ / ٤٣.

٢ ـ الحجر: ١٥ / ٣٧ ـ ٣٨.

الباب (٥)
فيما نذكره ممّن كان عالماً بالنجوم من الشيعة، أو حوّل مولده الموسوم

أقول: قد تقدّم في الكتاب أنّ جماعة من بني نوبخت، و هم أعيان الشيعة، كانوا علماء في هذا الباب، و وقفت على عدّة مصنّفات لهم في النجوم، و أنّها دلالات على الحادثات.

١ ـ و كان الحسن بن موسى أبو محمّد النوبختي عارفاً بعلم النجوم، و قدوة في تلك العلوم، و صنّف كتاباً استدرك فيه على أبي علي الجبائي، لما ردّ على المنجّمين.

و قد وقفت على كتاب أبي محمّد، و ما فيه من موضع يحتاج إلى زيادة تبين، و قد ذكره النجاشي في فهرست مصنّفي الشيعة، فقال: «الحسن بن موسى أبو محمّد النوبختي، شيخنا [المتكلّم] المبرّز على نظرائه في زمانه قبل الثلاث مائة و بعدها، له على مذهب الأوائل كتب كثيرة، منها كتاب الآراء و الديانات، كتاب كبير حسن، يحتوي على علوم كثيرة، قرأت هذا الكتاب على شيخنا أبي عبد الله ﷺ»[١].

أقول: إنّ هذا الكتاب المسمّى الآراء و الديانات عندنا الآن، و وقفت على معرفته فيه بعلم النجوم، و ما اختاره و ما ردّه على أهل الأديان.

ثمّ ذكر النجاشي في كتبه كتاب الردّ على أبي علي الجبائي، في ردّه على المنجّمين.

و قال شيخنا أبو جعفر الطوسي عن الحسن بن موسى النوبختي: «أنّه كان إماميّاً، حسن الإعتقاد»[٢]

---

١ ـ رجال النجاشي، الرقم: ١٤٨.
٢ ـ الفهرست، الرقم: ١٦١.

أقول: و قال الشيخ الطوسي في كتاب الرجال: «الحسن بن موسى النوبختي، ابن أخت أبي سهل أبو محمّد متكلم فقيه[١]».

و أقول: وصل إلينا من كتبه أيضا كتاب الردّ[٢] على بطليموس في هيئة الفلك و الأرض.

٢ ـ و من علماء المنجّمين الشيخ الفاضل أحمد بن خالد بن عبد الرحمن البرقي، و قد نصّ عليه شيخنا أبو جعفر الطوسي في كتاب الفهرست و الشيخ أحمد ابن العباس النجاشي، فقالا: «كان ثقة في نفسه»، و ذكرا أسماء كتبه، و أنّه صنّف كتاباً في علم النجوم[٣].

٣ ـ و من العلماء بالنجوم الشيخ الفاضل أحمد بن محمّد بن طلحة أبو عبد الله، و هو ابن أخي أبي الحسن علي بن عاصم المحدّث، يقال له العاصمي، و قد أثنى عليه شيخنا أبو جعفر الطوسي و الشيخ أحمد بن العباس النجاشي في كتابيهما في فهرست أسماء المصنفين من الشيعة، و قالا: «انّه ثقة»، و ذكرا في كتبه كتاب النجوم[٤].

٤ ـ و ممّن وقفت على تصنيفه من الشيعة فيما يتعلّق بالنجوم الشيخ أحمد بن العباس النجاشي مؤلف كتاب فهرست المصنّفين، و ذكر فيه أنّ كتاباً صنّفه أسماه كتاب مختصر الأنوار في مواضع النجوم[٥].

---

١ ـ رجال الطوسي، قسم من لم يرو عنهم عليهم السلام، إلاّ أنّ في النسخ الموجودة عندنا: «ثقة»، كذا أيضاً في معجم الرجال نقلاً عنه، الظاهر صحته، لعدم عدّه في الكتب من الفقهاء.

٢ ـ في النسخ: «الرصد»، ما أثبتناه هو الصواب، لكثرة كتبه في الردّ على المتكلمين و المنجمين و غيرهم، لم يذكر النجاشي هذا الكتاب في كتبه.

٣ ـ رجال النجاشي، الرقم: ١٨٢، الفهرست، الرقم: ٦٥.

٤ ـ رجال النجاشي، الرقم: ٢٣٢، الفهرست، الرقم: ٨٥.

٥ ـ رجال النجاشي، الرقم: ٢٥٣، و فيه: «مختصر الأنوار ومواضع النجوم التي سمّتها العرب»، ما في المتن هو الظاهر.

٥ ـ و من المذكورين بعلم النجوم و المصنّفين فيها الجلودي[١] من أصحابنا في البصرة، فيما صنّفه أبو العباس مؤلّف كتاب فهرست كتب المصنفين، فإنّه لمّا ذكر مصنّفاته قال: «و فضل ثواب الأعمال و الطبّ و النجوم».

٦ ـ و من العلماء بالنجوم من الشيعة علي بن محمّد العدوي الشمشاطي، و قد أثنى عليه أبو العباس النجاشي في كتابه، فقال عنه: «كان شيخنا بالجزيرة، فاضل أهل زمانه و أديبهم»، و ذكر في تصانيفه: «رسالة في إبطال أحكام النجوم»[٢].

أقول: قوله: «في إبطال أحكام النجوم»، لعلّه في إبطال أن تكون النجوم علّة فاعلة أو مختارة، و هما باطلان، و لم أقف على رسالته هذه إلى الآن.

٧ ـ و من العلماء بالنجوم من الشيعة و المصنّفين فيها علي بن محمّد بن العباس ابن فسابخس، قال أحمد بن العباس النجاشي: «كان عالما بالأخبار و الأشعار و السير و الآثار، ما رئي في زمانه مثله»، و ذكر في تصانيفه: «كتاب الردّ على المنجمين و كتاب الرد على أهل المنطق و كتاب الرد على الفلاسفة»[٣].

٨ ـ و من العلماء بالنجوم من الشيعة محمّد بن أبي عمير، و هو من أعلم أهل زمانه علماً و فضلاً و ورعاً و نبلاً عند المؤالف و المخالف، و قد بالغ شيخنا أبو جعفر الطوسي و النجاشي في الثناء عليه.

و روى الشيخ أبو جعفر بن بابويه في كتاب من لا يحضره الفقيه ما هذا لفظه: و روي عن ابن أبي عمير[٤] قال: كنت أنظر في علم النّجوم و أعرفها، و أعرف

١ ـ عبد العزيز بن يحيى الجلودي الأزدي البصري، رجال النجاشي، الرقم: ٦٤٠.

٢ ـ رجال النجاشي، الرقم: ٦٨٩. ٣ ـ رجال النجاشي، الرقم: ٧٠٤.

٤ ـ رواه بعينه في المحاسن، الرقم:١٢٦٣ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن سفيان بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام، و في أمان الاخطار عن المحاسن، و فيه: سفيان بن أبي عمر، يأتي عن كتاب التجمّل عن ابن اذينة عن ابن أبي عمير عن أبي عبدالله عليه السلام.

لا شك في اتحادهما و وقوع السهو في أحدهما لوحدة المتن، لكن رواية ابن أبي عمير عن الصادق عليه السلام و رواية ابن اذينة عن ابن أبي عمير غير ممكن.

←

الطّالع، فتداخلني من ذلك شيء، فشكوت ذلك إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، فقال: إذا وقع في نفسك شيء فتصدّق على أوّل مسكين ثمّ امض، فانّ الله تعالى يدفع عنك.

أقول: و روينا هذا الحديث أيضاً من كتاب التجمل، الّذي تاريخه سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين، فقال في باب الفأل و الطيرة ما هذا لفظه: محمّد بن أذينة عن ابن أبي عمير، قال: كنت أنظر في النّجوم و أعرف الطّالع، فيدخلني من ذلك شيء، فشكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقال: إذا وقع في نفسك شيء من ذلك فخذ شيئاً و تصدّق به على أوّل مسكين تلقاه، فإنّ الله تعالى يدفع عنك.

و كما رواه محمّد بن أذينة عن أبي عمرو من تصديق الصّادق عليه السلام له في علم النجوم، و تعريفه كيف يتحرّز من الضرر الّذي يخاف وصوله إليه.

أقول: و لو لم يكن في الشيعة عارفاً بالنجوم إلاّ محمّد بن أبي عمير، لكان حجّة في صحّتها و إباحتها، لأنّه من خواصّ الأئمة عليهم السلام و الحجج في مذاهبها و رواياتها.

٩ ـ و من العارفين بالنجوم من الشيعة و المصنّفين فيها الشيخ المعظم عند كافّتهم، و المتّفق على عدالته و جلالته عند خاصّتهم و عامّتهم محمّد بن مسعود بن

← الظاهر أنّ الصواب ما ذكره في المحاسن، و المراد رواية «سفيان بن أبي عمرو البارقي» الذي عنونه الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام عنه عليه السلام.

لأنّ ظاهر الرواية أنّ السائل كان عارفاً بالنجوم، و ابن أبي عمير ـ مع كثرة رواياته ـ لم يوجد له رواية اخرى في موضوع النجوم، مع أنّ ابن أبي عمير بقي إلى أواخر زمان الجواد عليه السلام، فسنّه في زمان الكاظم عليه السلام ينافي كونه عارفاً بالنجوم.

و ثانياً لم يوجد رواية اخرى عن ابن أبي عمير عن الكاظم عليه السلام غير هذه الرواية في الكتب الأربعة، مع تصريح الشيخ في الفهرست بعدم وجود رواية لابن أبي عمير عنه عليه السلام، نعم روى الصدوق في التوحيد في مواضع عنه عن الكاظم عليه السلام.

أللّهم الاّ أن يكون المراد «محمّد بن أبي عمير» الّذي عدّه الأصحاب من أصحاب الصادق عليه السلام، و مات في زمان الكاظم عليه السلام.

محمّد بن عياش، و قد أثنى عليه محمّد بن اسحاق النديم، و شيخنا أبو جعفر الطوسي و أحمد بن العباس النجاشي، و بالغوا في الثناء عليه رضوان الله عليهم وعليه، و ذكروا له كتابا في النجوم[١].

١٠ ـ و من العلماء بالنجوم المصنّفين فيه الشيخ الفاضل محمّد بن علي الكراجكي ﷺ، وقفت له على تصنيفين فيها و في صحة أنّها دلالات على الحادثات، و تضمّن فهرست كتبه تصانيف فيها غير ما أشرت إليه و لم أقف عليه، ولقد كان فاضلاً في العلم فيها معتمداً عليه.

١١ ـ و من العلماء بالنجوم من الشيعة الإماميّة المشهورين بعلمها و المصنّفين في فضلها: موسى بن الحسن [بن محمّد] بن العباس بن إسماعيل بن [أبي سهل ابن] نوبخت، قال أحمد بن العباس النجاشي: «كان حسن المعرفة بالنجوم، و له فيها كلام كثير، و كان مفوّهاً[٢] عالماً، و كان مع هذا متديّناً حسن الإعتقاد و العبادة، و له مصنفات في النجوم، و كان [أبو الحسن بن كبريا هذا] مع حسن معرفته بعلم النجوم حسن الدين و العبادة»[٣].

١٢ ـ و من العلماء بالنجوم من الشيعة الفضل بن أبي سهل بن نوبخت، وصل إلينا من تصانيفه كتاب في المساءلة و ابتداء الأعمال المعروف بالسجل، و كتابه الثاني يدلّ على قوّة معرفته بعلم النجوم، و أنّه قدوة في هذه العلوم.

١٣ ـ و من علماء النجوم و المصنّفين فيها السيد الفاضل أبو القاسم علي بن أبي الحسن العلوي الحسيني المعروف بابن الأعلم.

قال العمري النسابة في كتاب الشافي: منهم صاحب الزيج ابن الأعلم، و كان مقدّماً في صناعته، و هو أبو القاسم علي بن أبي الحسن علي بن أبي المجيب علي ابن جعفر بن محمّد الأعلم، و رأيت جماعة يثنون على علمه، وصل إلينا من تصانيفه هذا الزيج المشار إليه، و هو في معناه معتمد عند جماعة عليه».

---

١ ـ رجال النجاشي، الرقم: ٩٤٤، الفهرست، الرقم: ٦٠٤.

٢ ـ في النسخ: «مقوّماً»، ما أثبتناه من النجاشي، و هو الصواب.

٣ ـ رجال النجاشي، الرقم: ١٠٨٠.

و ذكر العمري النسابة في سابع المبسوط ما هذا لفظه: «و أبا القاسم عليّاً المنجم الحاذق ببغداد صاحب الزيج».

و وجدت في كتاب عندنا الآن، فيه مواليد الخلفاء و الملوك و كثير من العلماء، ذكر فيه ما هذا لفظه: «ولد أبو القاسم علي بن محمّد الأعلم [١] العلوي المنجم بالكوفة، يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة أربع و عشرين و ثلاث مائة، و ذكر زائجته، و أنّ طالع مولده الميزان».

١٤ ـ و من المذكورين بعلم النجوم من العلويين من ذكره العمري في كتاب الشافي في النسب، عند ذكر أبي الحسن النقيب الملّقب أبا قيراط أبي عبد الله المحدث و أولاده، فقال العمري ما هذا لفظه: «و منهم أبو الحسن المنجم المبجل، مات دارجاً».

١٥ ـ و من الموصوفين بعلم النجوم الشيخ الفاضل الشيعي علي بن الحسين بن علي المسعودي مصنّف كتاب مروج الذهب، له تصانيف جليلة، و منزلته في العلوم و التواريخ و الرئاسة كبيرة.

١٦ ـ و من أولئك من حدّثني به الحسين بن الدورقي، و قال: إنّ الشيخ الفقيه أبا القاسم بن مانع من أصحابنا الشيعة، كان قريباً من زقاقنا، و كان ممّن يقرأ عليه في الفقه و علم الكلام، و كان عارفاً بعلم النجوم معروفاً بذلك.

١٧ ـ و ممّن أدركته من علماء الشيعة العارفين بالنجوم، و عرفت بعض إصاباته، العالم الزاهد الملقّب بخطير الدين محمود بن محمّد، و كان قد أوصى إليّ حين ورد العراق، و هو إذ ذاك بمشهد موسى بن جعفر عليه السلام، و أنا في تلك الأوقات مقيم ببغداد، و قد مرض في سنة اقتضت دلالة النجوم أنّ عليه قطعاً، و عرفني موضع القطع عليه منها، و قال: تعاهدني، فإنّي إذا تجاوزته بقيت عشر سنين، و إلاّ فإنّه مخوف، فمات رحمه الله في الوقت الّذي ذكره لي.

---

١ ـ في النسخ: «محمّد بن الأعلم»، ما أثبتناه هو الصواب، الموافق للمذكور في الكتب، توفي في طريق الحجّ سنة ٣٧٥.

أقول: و من إصابته أنّنا قد توصلنا إليه و للشيخ الصالح بدر الأعجمي في رسمين في أيّام المستنصر، لكلّ واحد خمسون ديناراً، فسعي بهذا الشيخ محمود إلى المستنصر بأنّه غير محتاج إلى الرسم، و أن بدراً الأعجمي فقير مستحقّ لذلك، فاعتبر الشيخ محمود بن محمّد وقتاً عرفّه بالنجوم و قصد لأخذ رسمه، و قد تقدّم بقطعه، فسلّموه إليه، و جاء بعده بدر فمنع مع ظهور فقره، فبقينا مدّة نجتهد لبدر حتّى استدركنا إعادة رسمه، و توفّي ﷺ في تلك السنة.

١٨ ـ و ممّن اشتهر بعلم النجوم بدقّة رأيه من علماء الشيعة الشيخ الفاضل نصر ابن الحسن القمي، وصل إلينا من تصانيفه كتاب المدخل في علم النجوم.

١٩ ـ و ممّن اشتهر بعلم النجوم، و قيل: إنّه من علمائه: أبو سعيد أحمد بن محمّد ابن عبد الجليل السنجري، وصل إلينا من تصانيفه كتاب سني المواليد، و كان والده محمّد بن عبد الجليل السنجري من الفضلاء في علم النجوم، وصل إلينا من تصانيفه كتاب الزيجات في استخراج الهيلاج و الكدخدا[١]، و مقالة في فتح الباب.

٢٠ ـ و ممّن اشتهر بعلم النجوم، و قيل: إنّه من الشيعة، الشيخ الفاضل أبو الحسن علي بن أحمد العمراني، وصل إلينا من تصانيفه كتاب المواليد و الإختيارات، قال محمّد بن اسحاق النديم في كتاب الفهرست: إنّه من أهل الموصل و كان فاضلاً، تقصده الناس من المواضع البعيدة لتقرأ عليه.

٢١ ـ و ممّن اشتهر بعلم النجوم من بني العباس الشريف الفاضل أبو علي محمّد ابن عبد العزيز الهاشمي، وصل إلينا من تصانيفه كتاب الجوابات الحاضرة في علاج عبد الله بن أحمد بن الحسن.

٢٢ ـ و ممّن اشتهر بعلم النجوم من بني العباس أيضاً الشريف الفاضل أبو القاسم علي بن القاسم القصري، وصل إلينا من تصانيفه كتاب ترتيب حساب دساتر الكواكب السبعة.

٢٣ ـ و ممّن ظهر عليه علم النجوم من الشيعة إبراهيم الفزاري، صاحب

---

١ ـ الكدخدا بيت الرزق، و الهيلاج بيت العمر في الزائجة عند أهل النجوم.

القصيدة في النجوم، و كان منجّماً للمنصور في زمنه.

٢٤ ـ و ممّن اشتهر بعلم النجوم من الشيعة أحمد بن يوسف بن إبراهيم المصري، كان منجّماً لآل طولون، وصل إلينا من تصانيفه كتاب تفسير الثمرة لبطليموس.

٢٥ ـ و ممّن اشتهر بعلم النجوم من علماء الشيعة الشيخ الفاضل محمّد بن عبد الله بن عمر البازيار القمي، تلميذ أبي معشر، وصل إلينا من تصانيفه كتاب القرانات و الدول و الملل.

٢٦ ـ و ممّن اشتهر بعلم النجوم، و قيل: إنّه من علماء الشيعة، الشيخ الفاضل اسحاق بن يعقوب الكندي، وصل إلينا من تصانيفه رسالته في علم النجوم خمسة أجزاء.

و ذكر محمّد بن اسحاق النديم في الجزء الرابع من الفهرست نسب الكندي، وأنّه من ولد محمّد بن الأشعث بن قيس، و قال: إنّه فاضل دهره في علومه، واحد عصره في نجومه، ثمّ ذكر له أحد و ثلاثين كتاباً و رسالة في دلالة علوم الفلاسفة على مذهب الإسلام و علوم النبوة، و أحد عشر كتاباً في الحسابيات، و ثمانية كتب في الكريات، و سبعة كتب في الموسيقات، و تسعة و عشرين كتاباً في النجوميّات، منها كتاب: أنّ رؤية الهلال لا تضبط على الحقيقة، و إنّما القول فيها بالتقريب، و اثنين و عشرين كتاباً في الهندسة، و ستة عشر كتاباً في الفلك، و اثنين و عشرين كتاباً في الطب، و تسعة كتب في أحكام النجوم، و ستة عشر كتاباً في الجدل، و خمسة كتب في النفس، و أحد عشر كتاباً في السياسة، و أربعة عشر كتاباً في الأحداث، و ثمانية كتب في الإبعاد، و ستة و ثلاثين كتاباً في التقدميّات، ووصف محمّد بن اسحاق كلّ كتاب من جميع ما ذكرناه بأسمائها، فأوردت الأسماء لتعلم مواهب الله جلّ جلاله و عنايته به.

٢٧ ـ و ممّن اشتهر في علم النجوم من فضلاء الشيعة، الشيخ الفاضل أبو الحسين بن أبي الخصيب القمي، صاحب كتاب كار مهتر، و له عدة تصانيف، و كان مقيماً بالكوفة.

٢٨ ـ و ممّن كان قائلاً بصحّة النجوم، و أنّها دلالات، الشيخ المتّفق على علمه وعدالته أبو جعفر محمّد بن علي بن بابويه، فإنّنا روينا عنه في كتاب الخصال صحّة ذلك، و قد تضمّن في خطبة كتاب من لا يحضره الفقيه أنّه لا يذكر فيه إلاّ ما يفتي فيه، و يحكم بصحّته، و يعتقد أنّه حجّة بينه و بين الله جلّ جلاله.

٢٩ ـ و وجدت في بعض ما وقفت عليه أنّ والده المعظّم علي بن الحسين بن بابويه ﷺ كان ممّن أخذ طالعه في النجوم، و أنّ ميلاده بالسنبلة.

و علي بن بابويه كانت له مكاتبة إلى مولانا المهدي ﷺ على يد أبي القاسم الحسين بن روح رضوان الله عليه، و اجتمع به على يد [محمّد بن][1] علي بن جعفر ابن الأسود، و هو الّذي سأله أن يرزقه الله الولد، فيما كتبه إلى مولانا المهدي سلام الله عليه، فكتب إليه: قد دعونا الله تعالى لك بذلك، و سترزق ولدين ذكرين خيّرين[2].

و ذكر جماعة أنّهم كانوا عند أبي الحسن علي بن محمّد السمري ﷺ، فقال: رحم الله علي بن الحسين بن بابويه، فقيل له: إنّه حيّ، فقال: إنّه مات في يومنا هذا، فكتب، فجاء الخبر بأنّه مات في ذلك اليوم.

و قد ذكر هذه المعاني أبو العباس النجاشي في فهرست كتب الشيعة.

٣٠ ـ و رويت في كتاب اختيار جدّي أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي ﷺ من كتاب أبي عمرو محمّد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ما يقتضي أنّ الطوسي

---

١ ـ في النسخ هنا و النجاشي و البحار ٥١: ٣٠٦ و الوسائل ٣٠: ٤٢٨ بدونه، ما أثبتناه من هامش الاستبصار ٤: ٣٢٦ نقلاً عن النجاشي، لكنّ الظاهر أنّ الصواب: «محمّد بن علي أبو جعفر الأسود القمي»، الموافق لكمال الدين، الرقم: ٤٩٥ و غيره من الموارد، ذكره الشيخ أيضاً في الغيبة في عدّة موارد، و لا شكّ في صحة كلامهما و وقوع السهو في النجاشي و هنا، يظهر منهما أنّه واسطة في ايصال الأموال إلى النوّاب، و ذاك العنوان غير مذكور أصلاً.

٢ ـ المذكور في كمال الدين و غيبة الطوسي: «سيولد له ولد مبارك»، لا شكّ في صحة أحد التعبيرين، الظاهر وقوع السهو في النجاشي و هنا، و يؤيده تعبيره: «أنا ولدت بدعوة صاحب الامر ﷺ».

كان يختار التصديق بحكم النجوم، و لا ينكر ذلك.

و نحن نذكر ما روي عنه في أوّل اختياره، و لم ننقل الحديث بذلك من خطّهﷺ، فأمّا ما ذكرنا عنه في خطبة إختياره لكتاب الكشي، فهذا لفظ ما وجدناه: «أملى علينا الشيخ الجليل الموفّق أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي أدام الله علوّه، و كان ابتداء إملائه يوم الثلاثاء السادس و العشرين من صفر سنة ست وخمسين و أربعمائة، في المشهد الشريف المقدس الغروي على ساكنه السلام، قال: هذه الأخبار اختصرتها من كتاب الرجال لأبي عمرو محمّد بن عمر بن عبدالعزيز، و اخترت ما فيها».

أقول: فأنظر قوله: «و اخترت ما فيها».

فأمّا حديث الحكم بالنجوم فيما اختاره الطوسي، فهذا لفظ ما رويناه من خطّهﷺ: «ما روي في أبي خالد السجستاني: حمدويه و إبراهيم، قالا: حدّثنا [محمّد بن عثمان، قال: حدّثنا] أبو خالد السجستاني، أنّه لمّا مضى أبو الحسن عليه السلام وقف عليه، ثمّ نظر في نجومه، فعلم أنّه قد مات و قطع على موته، و خالف أصحابه»[١].

قلت أنا: في هذه عدّة فوائد:

١ ـ منها: أنّ هذا ـ أبا خالد ـ كان واقفيّاً يعتقد أنّ أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ما مات، فدلّه الله تعالى بعلم النجوم على موته، و كان هذا سبب هدايته.

٢ ـ و منها: أنّه كان من أصحاب موسى بن جعفر عليه السلام، و لم يبلغنا أنّه أنكر عليه النجوم.

٣ ـ و منها: أنّه لو علم أبو خالد أنّ علم النجوم منكر عند إمامه، لما اعتمد عليه في عقيدته.

٤ ـ و منها: اختيار جدّي الشيخ الطوسي رضوان الله عليه لهذا الحديث وتصحيحه، و قد تقدّم ثناؤهﷺ على جماعة من العلماء بالنجوم.

---

١ ـ رجال الكشي، الرقم: ١١٣٩.

٣١ ـ و ممّن اشتهر في علم النجوم من بني نوبخت: عبد الله بن أبي سهل، و ذكر الزمخشري من أحاديثه في كتاب ربيع الأبرار ما هذا لفظه: لمّا قدم المأمون بغداد وصل الناس على مراتبهم و أغفل عن عبد الله بن أبي سهل بن نوبخت المنجّم، فقال:

أصبت و أخطأ قبل كلّ منجّم فقرب من أخطأ و كنت المبعدا
فلو أنّهم كانوا أصابوا لما قضوا و كنت الّذي أخطأ القضاء لما عدا

أقول: و قد قدّمنا ذكر جماعة من بني نوبخت و عملهم بالنجوم بإذن الصّادق عليه السلام لمن استأذنه منهم، و كانوا من أعيان الشيعة.

و من مدائحهم بعلم النجوم ما مدحهم به ابن الرومي الشيعي، و أفرط على عادة الشعراء فقال:

أعلم الناس بالنجوم بنو نوبخت علماً لم يأتهم بالحساب
بل بأن شاهدوا السماء علوا يترقي في المكرمات الصعاب
ساوروها بكل علياء حتّى بلغوها مفتوحة الأبواب.

٣٢ ـ و من المعلومين بعلم النجوم و المصنّفين فيها من أتباع بعض أهل البيت عليهم السلام، من ذكره محمّد بن اسحاق النديم في الجزء الرابع من الفهرست، فقال ما هذا لفظه: ابن قرّة، و يكنى أبا علي، كان منجّماً للعلوي المصري، و ذكر كتباً من تصانيفه.

٣٣ ـ و من المذكورين بالتصنيف في علم النجوم الحسن بن أحمد بن محمّد بن عاصم، المعروف بالعاصمي المحدث الكوفي، ثقة سكن بغداد، ذكره ابن شهرآشوب في كتاب معالم العلماء.

٣٤ ـ و ممّن اشتهر بعلم النجوم من المنسوبين إلى مذهب الإمامية الفضل بن سهل وزير المأمون، الّذي تعصّب لمولانا الرضا عليه السلام أبلغ العصبية، و قد ذكره جدي أبو جعفر الطوسي في كتاب الرجال من أصحاب الرضا عليه السلام، و قد ذكرنا فيما تقدّم ما يدل على علمه بها.

و نزيد هاهنا ما يدلّ على بعض إصاباته في أحكامها و دلائلها، فنقول: قد روى صاحب التأريخ محمّد بن عبدوس الجهشياري و غيره ما معناه: أنّه لمّا وقع بين الأمين و المأمون ما وقع، و اضطربت خراسان، و طلب جند المأمون أرزاقهم، و توجّه علي بن عيسى بن ماهان من العراق لحرب المأمون، و صعد المأمون إلى منظرة للخوف على نفسه من جنده و معه الفضل، و قد ضاق عليه مجال التدبير وعزم على مفارقة ما هو فيه، أخذ الفضل طالعه و رفع أسطرلابه، فقال له: ما تنزل هذه المنزلة إلاّ خليفة غالباً لأخيك الأمين فلا تعجل، و ما زال يسكنه و يثبته حتّى ورد عليهم في تلك الساعة رأس ابن ماهان، و قد قتله طاهر و ثبت ملكه، و زال ما كان يخافه و ظفر بالأمان.

و من إصابات الفضل بن سهل ما ذكره الطبري و ابن مسكويه في تاريخهما، فقالا في أخبار المأمون ما هذا معناه: إنّ المأمون لمّا استشار الفضل بن سهل في أمر الأمين، و كان الفضل ينظر في النجوم، و كان جيّد المعرفة بأحكامها، فرأى الغلبة لعبد الله المأمون و العاقبة له، عرف المأمون بذلك، فوطّن نفسه على محاربة الأمين و مناجزته.

٣٥ ـ و ممّن كان عالماً بالنجوم من المنسوبين إلى الشيعة الحسن بن سهل، و قد ذكره جدّي أبو جعفر الطوسي في كتاب الرجال من أصحاب الرضا عليه السلام، و قد تقدّم ما ينبّه على علمه بها.

فمن إصاباته فيها ما ذكره أبو جعفر محمّد بن علي بن بابويه في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام، فقال باسناده إلى ياسر خادم الرضا عليه السلام، قال: ورد على الفضل كتاب من أخيه الحسن بن سهل، انّي نظرت في تحويل هذه السنة في حساب النجوم، فوجدت [فيه] أنّك تذوق في شهر كذا يوم الأربعاء حرّ الحديد و حرّ النار، و أرى أن تدخل أنت و الرضا و أمير المؤمنين الحمام في هذا اليوم، و تحتجم [فيه] و تصبّ الدم على بدنك ليزول نحسه عنك.

فكتب الفضل بذلك إلى المأمون و سأله أن يدخل الحمام معه، و سأل أبا الحسن

الرضا عليه السلام ذلك، و كتب المأمون إلى الرضا عليه السلام [رقعة في] ذلك و سأله، فكتب إليه الرضا عليه السلام: لست بداخل الحمام غداً و لا أرى لك يا أمير المؤمنين أن تدخل الحمام غداً، و لا أرى للفضل أن يدخل الحمام غداً.

فأعاد إليه الرقعة مرّتين، فكتب إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام: لست بداخل الحمام غداً، فإنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الليلة في النوم يقول لي: يا علي لا تدخل الحمام غداً، [فلا أرى لك يا أمير المؤمنين و لا للفضل أن تدخلا الحمام غداً]، فكتب إليه المأمون يقول: صدقت يا سيدي و صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، و أنا لست بداخل غداً الحمام، و الفضل فهو أعلم و ما يفعله.

قال ياسر: فلما أمسينا و غابت الشمس قال لنا الرضا عليه السلام: قولوا: نعوذ بالله من شرّ ما ينزل في هذه الليلة، فأقبلنا نقول ذلك، فلمّا صلّى الرضا عليه السلام الصبح قال لنا: قولوا: نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذا اليوم، فما زلنا نقول ذلك، فلمّا كان قريباً من طلوع الشمس قال الرضا عليه السلام لي: اصعد السطح و أصغ هل تسمع شيئاً؟ فلمّا صعدت سمعت الصيحة[1] و النحيب و كثر ذلك، و إذا بالمأمون قد دخل من الباب الّذي كان من داره إلى دار أبي الحسن الرضا عليه السلام، و هو يقول: آجرك الله [يا سيّدي] يا أبا الحسن بالفضل، كان دخل الحمام، فدخل عليه قوم بالسيوف و قتلوه ـ هذا مرادنا من الحديث[2].

أقول: و ما يخفى على من يفهم أنّ امتناع الرضا عليه السلام من دخوله الحمام، و إشارته إلى المأمون أن لا يدخل هو و لا الفضل الحمام في ذلك الوقت، و تعوّذ جماعة الرضا عليه السلام من شرّ تلك الليلة و ذلك اليوم، و أمر ياسر بصعود السطح في وقت القتل، يدلّ على أنّ الله جلّ جلاله كان قد أطلعه على تفصيل ما يجري على الفضل.

---

١ ـ في الكافي و العيون: الضجة.

٢ ـ رواه في العيون: ٢ عن علي بن إبراهيم عن ياسر، كذا أيضاً رواه في الكافي ١: ٤٩٠/ ٨ عن علي بن إبراهيم عن ياسر.

[في تعريف الله بدلالة النجوم وستره للكيفيّة، شهادة واضحة على أنّه فاعل مختار]

أقول: وكنت لمّا وجدت الأخبار متظافرة بمعرفة الفضل بن سهل في النجوم، أتعجّب كيف ما دلّته معرفته على ما يحذر عليه من القطع و القتل، و كيف احتاج إلى تعريف أخيه الحسن بالقطع عليه، حتّى رأيت بعد ذلك في كتاب [أخبار] الوزراء جمع عبد الرحمن بن المبارك ما هذا لفظه:

و ذكر أبو عيسى محمّد بن سعيد أنّه وجد على كتاب من كتب ذي الرئاستين بخطّه: هذه السنة الفلانية الّتي تكون فيها النكبة، و إلى الله نرغب في دفعها، و إن صحّ من حساب الفلك فيها شيء فالأمر واقع لا محالة، و نسأل الله أن يختم لنا بخير بمنّه تعالى، و كان يعمل لذي الرئاستين تقويم في كلّ سنة يوقع عليه: هذا يوم يصلح لكذا و يجتنب فيه كذا، فلمّا كان في السنة الّتي قتل فيها عرض عليه التقويم، فجعل يوقع فيه ما يصلح و ما يجتنب، حتّى انتهى إلى اليوم الّذي قتل فيه، قال: أفّ لهذا اليوم ما أشرّه.

ثمّ قال عبد الرحمن بعد أحاديث ذكرها عن أخت الفضل، قالت: دخل الفضل إلى أمّه في الليلة الّتي قتل في صبيحتها، فقعد إلى جانبها و جعل يعظها و يعزّيها عن نفسه، و يذكرها حوادث الدهر، ثمّ قبّل صدرها و ثدييها و ودّعها وداع المفارق، ثمّ قام فخرج قلقاً منزعجاً، لما دخل عليه من الحساب، و جعل ينتقل من موضع إلى موضع، و من مجلس إلى مجلس، و امتنع عليه النوم.

فلمّا كان في السحر قام إلى الحمام، و قدر غمّتها و حرارتها و كربها هو الّذي دلّت عليه النجوم، فقدمت له بغلة فركبها، و كانت الحمام في آخر البستان، فكبت به البغلة، فسرّه ذلك و قدر أنّها هي النكبة الّتي كان يتخوّفها، ثمّ مشى إلى الحمام، ولم يزل ماشياً حتّى دخل الحمام فاغتسل فيها، فقتل.

يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس، مصنّف هذا الكتاب: اعلم أنّ تعريف الله جلّ جلاله بدلالة النجوم للعلم بها على موضع القطوع، و ستره جلّ جلاله للكيفيّة و النكبات و تغطيتها عنهم من أيّ الجهات،

شهادات واضحات على أنّه فاعل مختار، يظهر من اختياره و تدبيره ما شاء، و لو كانت النجوم علّة موجبة أو مختارة لانتصب الكشف بالكليّة، و لو كان الفضل بن سهل غير متعلّق بالأمور الدنيويّة لكان قد قبل نهي مولانا الرضا عليه السلام عن دخول الحمام في ذلك الوقت، أو كان عوض التنقّل من موضع إلى موضع قد صانع الله الفاعل المختار بالصدقات يقدمها عن نفسه، و لو شيئاً بعد شيء، أو بالدعوات كما ذكر مولانا الكاظم عليه السلام في إزالة القطع كما قدّمناه.

و أقول: قد ذكر محمّد بن عبدوس الجهشياري عند ذكر الفضل بن سهل نحو ما ذكره عبد الرحمن بن المبارك، من معرفة الفضل بنكبته و العقوبة له، و حديثه مع والدته.

[صحّة حكم بوران بنت الحسن بن سهل بعلم النجوم]

٣٦ ـ و من المذكورين بعلم النجوم و صحّة الحكم بها بوران بنت الحسن بن سهل، و قد وجدت من حديثها في مجموع عتيق ما هذا لفظه:

كانت بوران بالمنزلة العليا بأصناف العلوم، لا سيما في علم النجوم، فإنّها برعت في درايته و بلغت أقصى غايته، و كانت ترفع الأسطرلاب كلّ وقت، و تنظر إلى مولد المعتصم، فعثرت يوماً يقطع عليه سببه الخشب، فقالت لوالدها الحسن: انصرف إلى أمير المؤمنين و عرّفه أنّ الجارية فلانة قد نظرت إلى المولد و رفعت الأسطرلاب، فدلّ الحساب ـ و الله أعلم ـ على أنّ قطعاً يلحق أمير المؤمنين بالخشب في الساعة الفلانية من يوم عيّنته.

فقال لها الحسن: يا قرة العين و سيّدة الحرائر، إنّ أمير المؤمنين قد تغيّر علينا، و ربما أصغى إلى شيء بغير ما تقتضيه المشورة و النصيحة؟ قالت: يا أبة، و ما عليك من نصيحة إمامك، لأنّه خطر بروح لا عوض لها، فإن قبلها و إلاّ فقد أدّيت المفروض عليك.

فجاء الحسن إلى المعتصم، و أخبره بما قالت ابنته بوران، فقال المعتصم للحسن: أحسن الله جزاءك و جزاء ابنتك، انصرف إليها و خصّها عنّي بالسلام،

وسلها ثانياً و احضر عندي في اليوم الّذي عيّنته و لازمني حتّى ينصرم اليوم و يذهب، فلست أشاركك في هذه المشورة و التدبير بأحد من البشر.

قال: فلمّا كان صباح ذلك اليوم دخل عليه الحسن، فأمر المعتصم كلّ من كان في المجلس بالخروج، و خلا به، فأشار عليه أن ينتقل من المجلس السقفي إلى مجلس أزجي[1] لا يوجد فيه وزن درهم واحد من الخشب، و ما زال الحسن يحدّثه و المعتصم يمازحه و ينشطه، حتّى أظهر النهار و ضربت نوبة الصلاة، فقام المعتصم ليتوضّأ، فقال الحسن له: لا يخرج أمير المؤمنين من هذا الموضع و ليكن الوضوء و الصلاة و ما يريده فيه حتّى ينصرم الوقت، فجاء خادم و معه المشط و المسواك، فقال الحسن للخادم: امتشط بالمشط و استك بالمسواك، فقال: و كيف أتناول آلة أمير المؤمنين؟ فقال المعتصم: ويلك، امتثل قول الحسن و لا تخالفه، ففعل، فسقطت ثناياه و انتفخ دماغه و خرّ مغشيّاً عليه و رفع ميّتاً.

فقام الحسن ليخرج، فاستدعاه المعتصم إليه و احتضنه و لم يفارقه، حتّى قبّل عينيه، و ردّ على بوران أملاكاً و ضياعاً كان ابن الزيات سلبها منها.

أقول: و رأيت هذا الحكم من بوران في المجلّد الرابع من أخبار الوزراء، والكتاب تأليف أبي عبد الله محمّد بن عبدوس الجهشياري، فذكرته من الكتاب بلفظه:

قال: حدثنا علي بن محمّد بن العباس، قال: كان المعتصم منحرفاً عن الحسن ابن سهل و أصحابه، و قد كان حاز كثيراً من أملاكهم، فقالت بوران لأبيها الحسن ابن سهل: إنّي نظرت في حساب المعتصم، فوجدته يدلّ على شيء يجب أن يحذر عنه، في الوقت الّذي ينكب من جهته و هو الخشب، فاجتمع معها على النظر في ذلك، فوجد الأمر على ما قالت، فقال لها: لست آمن مع انحرافه عنّا أن لا يقع منه هذا موقعه، فقالت: اقض ما عليك، و هو أعلم و ما يختار.

فصار إلى باب المعتصم، فاستأذن استئذان من يريد أن ينهي شيئاً لما قيل قد

---

١ ـ في البحار ٥٥: ٣٠٢ «أرخى» و هو سهو. الزجّ: الحديدة التي تركّب في أسفل الرمح.

انحرف، فاستقبله على كره، فلمّا وصل قدم تقدمه بذكرها، يلزمه من النصح والصدق عمّا يقف عليه، و عرفه ما وقف عليه من الحكم في النجوم، فقلق المعتصم بذلك، فقال له: تأذن لي أن ألزمك إلى انقضاء الوقت، فقال: افعل، فلزمه يومه و ليلته إلى آخرها، فلم يحدث شيء ينكره.

فلما كان وقت الصبح أقبل الخادم بالماء و الوضوء و المسواك، فنهض الحسن و قبض على المسواك، فمنعه الخادم منه، فقال الحسن: ليس بدّ من أخذه، فارتفع الكلام بينهما، إلى أن سمعه المعتصم فقال: أعطه المسواك، فدفعه إليه، فقال: تقدم يا أمير المؤمنين لهذا الخادم أن يستاك بهذا المسواك، ففعل، فلمّا استاك به وقعت ثنيتاه و أسنانه و سقط ميّتاً من وقته، و إذا المسواك مسموم، فحمل بدفع ذلك عند المعتصم، و كان ذلك سبب رجوعه إلى الحسن و أهله.

و ذكر في أخبار المأمون أنّ بوران لقب فارسي، و أن اسمها خديجة.

[ما يقتضي أنّ علم الحسن بن سهل ما يضرّه، كونه من موالي الرضا عليه السلام]

و ممّا يقتضي أنّ الحسن بن سهل كان من الموالين، و كان علمه بالنجوم ما يضرّه في الدنيا و لا في الدين، وصف شخص لإمام زمانه أنّه من مواليه و سؤاله عن مهمات شأنه، كما ذكره محمّد بن الحسن بن الوليد الثّقة الأمين، و رواه عنه بإسناده محمّد بن بابويه رضوان الله عليه في كتاب الجامع، فقال:

حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار و عبد الله بن جعفر الحميريُّ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن هشام بن إبراهيم العبّاسيّ، قال: قلت للرّضا عليه السلام: أمرني بعض مواليك أن أسألك عن مسألة؟ قال: و من هو؟ قلت: الحسن بن سهل أخو الفضل بن سهل ذي الرّئاستين، قال: في أيّ شيء المسألة؟ قلت: في التّوحيد، قال: في أيّ [شيء من] التّوحيد؟ قلت: يسألك عن الله تعالى جسم أو ليس بجسم؟ فقال: إنّ للنّاس في التّوحيد ثلاثة [مذاهب]، فمذهب اثبات بتشبيه[1] لا يجوز، و مذهب

---

١ ـ في النسخ: «تشبيهه»، ما أثبتناه من التوحيد.

النّفي لا يجوز، فلا محيص عن المذهب الثّالث، اثبات بلا تشبيه[١].

أقول: المراد من هذا الحديث أنّه سمّي الحسن بن سهل أنّه من مواليه عليه السلام، و أنّ الحسن عدل عن العلماء و خصّ مولانا الرضا عليه السلام بهذا السؤال، و أنّ الرضا عليه السلام ما أنكر قوله أنّه من مواليه، و لا توقّف عن جوابه بجواب شاذّ يرتضيه.

و ممّن ذكر هذه الحكاية أبو عبد الله محمّد بن عبدوس الجهشياري في كتاب الوزراء، و قال: لمّا ذكره بان البشر في وجهه و انتفض عليه سروره عند ذكره.

[ما يدلّ على أنّ يحيى بن خالد كان عارفاً بالنجوم]

٣٧ ـ و قد ذكر محمّد بن عبدوس الجهشياري في كتاب الوزراء، أحاديث عن يحيى بن خالد، تقتضي أنّ يحيى كان عارفاً بالنجوم، فقال ما هذا لفظه:

قال إسماعيل بن صبيح: كنت يوماً أكتب بين يدي يحيى بن خالد، فدخل عليه جعفر بن يحيى، فأشاح بوجهه عنه و قطب و كره رؤيته، فلمّا انصرف قلت له: أطال الله بقاءك، أ تفعل هذا بابنك و حاله عند أمير المؤمنين حال لا يقدم عليه أحداً، والداً و لا ولداً؟ فقال: إليك عنّي أيّها الرجل، فو الله لا يكون هلاك هذا البيت إلاّ بسببه.

فلمّا كان بعد مدّة من ذلك دخل إليه جعفر أيضاً، و أنا بحضرته، ففعل مثل فعله الأوّل، فكرّرت عليه القول، فقال: ادن منّي الدواة، فأدنيتها، فكتب كلمات يسيرة في رقعة، و ضمّها و دفعها إليّ، و قال: لتكن عندك، فإذا دخلت سنة سبع و ثمانين و مائة و مضى المحرّم فانظر فيها.

فلمّا كان في صفر الّذي أوقع الرشيد بهم فيه نظرت في الرقعة، فكان في الوقت الأمر الّذي ذكر.

قال إسماعيل بن صبيح: و كان يحيى بن خالد أعلم الناس بالنجوم.

و ذكر محمّد بن عبدوس الجهشياري أيضاً في كتاب الوزراء من أخبار يحيى

---

١ ـ رواه في التوحيد باسناد آخر عن هشام بن إبراهيم، و الزيادات منه.

ابن خالد في معرفة النجوم ما هذا لفظه:

قال موسى بن نصير الوصيف: حدّثني أبي، قال: غدوت إلى يحيى بن خالد في آخر أمرهم، أريد عيادته من علّة كان يجدها، فوجدت في دهليزه بغلاً مسرجاً، فدخلت إليه، و كان يأنس بي و يفضي إليّ بسرّه، فوجدته مفكّراً مهموماً، و رأيته مستخلياً مشتغلاً بحساب النجوم ينظر فيه، فقلت له: إنّي لمّا رأيت بغلاً مسرجاً سررت، لأنّي قدرت ايقاف البغلة أوان عزمك الركوب، ثمّ غمني ما أراه من غمّك؟ فقال: إنّ لهذا قصّة.

إنّي رأيت البارحة في النوم كأنّي راكبها حتّى وافيت الجسر من الجانب الأيسر، فوقفت، و إذا صائح يصيح من الجانب الآخر:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس و لم يسمر بمكة سامر.

قال: فضربت بيدي على قربوس السرج، و قلت:

بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا صروف الليالي و الجدود العواثر

ثمّ انتبهت، فلم أشكّ أنّا أردنا بالمعنى، فلجأت إلى أخذ الطالع فأخذته وضربت الأمر ظهراً لبطن، فوقفت على أنّه لا بدّ من انقضاء مدّتنا و زوال أمرنا، فما كاد يفرغ من كلامه حتّى دخل عليه مسرور الخادم و أتى بجونة مغطّاة و فيها رأس جعفر بن يحيى، و قال له: يقول لك أمير المؤمنين: كيف رأيت نقمة الله في الفاجر، فقال له يحيى: قل له: يا أمير المؤمنين، أرى أنّك أفسدت عليه دنياه و أفسد عليك آخرتك.

أقول أنا: و هذا غاية المعرفة بالنجوم.

[ما يدلّ على أنّ أخو الفضل بن سهل كان عارفاً بالنجوم]

٣٨ ـ و ممّن كان عارفاً بالنجوم من الشيعة أخو الفضل بن سهل النوبختي، الّذي قدّمنا ذكره في بعض فصول هذا الباب، و قد ذكر معرفته بدلالتها أبو جعفر محمّد ابن بابويه ﷺ في الجزء الثاني من عيون أخبار الرضا ﷺ، فقال ما هذا لفظه:

قال الصولي، و قد صحّ عندي ما حدّثني به عبيد الله بن عبدالله[١] من جهات، منها أنّ عون بن محمّد حدّثني عن الفضل بن سهل [أو][٢] عن أخ له، قال: لمّا عزم المأمون على عقد عهد الرضا عليه السلام[٣] قلت: و الله لأعرفنّ[٤] ما في نفس المأمون من هذا الأمر، أ يحبّ إتمامه أم يتصنّع به.

فكتبت إليه على يد خادم له كان يكاتبني بأسراره على يده: أنّه قد عزم ذو الرئاستين على عقد العهد، و الطالع السرطان و فيه المشتري و السرطان، و إن كان شرف المشتري، و لكنّه برج منقلب[٥] لا يتمّ أمر يعقد فيه، و مع هذا فإنّ المريخ في الميزان في بيت العاقبة، و هذا يدلّ على نكبة المعقود له، و عرّفت أمير المؤمنين ذلك لئلا يعتب عليّ إذا وقف على هذا من غيري.

فكتب إليّ: إذا قرأت جوابي إليك فارددہ مع الخادم إليّ، و نفسك أن يقف أحد على ما عرّفتنيه أو أن يرجع ذو الرئاستين عن عزمه، [فانّه ان فعل ذلك] ألحقت الذنب بك، و علمت أنّك سببه.

قال: فضاقت عليّ الدنيا، و تمنّيت أنّي ما [كنت] كتبت إليه، ثمّ بلغني أنّ الفضل قد تنبّه على الأمر و رجع عن عزمه، و كان حسن العلم بالنجوم، فخفت و الله على نفسي، و ركبت إليه، فقلت له: أ تعلم في السماء نجماً أسعد من المشتري؟ قال: لا، قلت: أ فتعلم أنّ [في] الكواكب [نجماً] تكون [في حال] أسعد منها في شرفها؟ قال: لا، قلت: فامض العزم على رأيك، إن كنت تعتقد أنّ الفلك في أسعد حالاته، فأمضى الأمر على ذلك، فما علمت أنّي من أهل الدنيا حتّى وقع العقد فزعاً من المأمون[٦].

---

١ ـ في النسخ: «أحمد بن عبدالله»، ما أثبتناه من العيون، و هو الصواب، كما في صدر الرواية.

٢ ـ من العيون و البحار ٤٩: ١٣٢.

٣ ـ في العيون: على العقد للرضا عليه السلام بالعهد.

٤ ـ في العيون: لاعتبرنّ.

٥ ـ في العيون: فهو برج منقلب.

٦ ـ رواه في العيون، عنه البحار ٤٩: ١٣٢.

٣٩ ـ و من المعروفين في علم النجوم من الشيعة أبو جعفر السقاء المنجم الأحول، ذكر ذلك جدّي أبو جعفر الطوسي في كتاب الرجال في باب الكنى، فقال ما هذا لفظه: و كان لقي الرضا عليه السلام، رآه التلعكبري بدسكرة الملك سنة أربعين و ثلاث مائة، و وصف له الرضا عليه السلام و حكى حكايته ـ هذا آخر لفظ الطوسي رحمه الله[1].

٤٠ ـ و من الإصابات بدلالات النجوم من امرأة منجّمة دخلت في دين يوشع ابن نون، ممّا رواه محمّد بن خالد البرقي[2] في قصص الأنبياء، فقال ما هذا لفظه: عبد الله بن سنان، عن عمار بن معاوية[3]، قال:

فتحت مدائن الشام على يد يوشع بن نون، [ففتحها مدينة مدينة] حين انتهى إلى البلقاء فوجد فيها رجلاً يقال له بالق، و به سمّيت البلقاء، فجعلوا يخرجون يقاتلونه، فلا يقتل منهم رجل، فسأله يوشع عن ذلك، فقيل له: إنّ في مدينته امرأة منجّمة، تستقبل الشمس ببرجها ثمّ تحسب فتعرض عليها الخيل، فلا تخرج يومئذ رجلاً حضر أجله، فصلّى يوشع ركعتين و دعا ربّه أن يؤخّر الشمس، فاضطرب عليها الحساب، فقالت لبالق: انظر ما يفرضون عليك فأعطهم، فإنّ حسابي هذا قد اختلط عليّ.

قال: فتصفّحي الخيل فأخرجي، فإنّه لا يكون إلاّ بقتال، فتصفّحت و أخرجت، فقتلوا قتلاً لم يقتله قوم، فسألوا يوشع الصلح، فأبى حتّى تدفع إليه المرأة، فأبى

---

١ ـ رجال الطوسي، قسم من لم يرو عنهم عليهم السلام.

٢ ـ كذا في البحار ٥٥:٢٥٦، لم نظفر به في موضع، الظاهر أنّ الصواب: «سعيد بن هبة الله الرّاونديّ رحمه الله»، لكثرة روايات المؤلف رحمه الله عنه في كتابه قصص الانبياء، رواه الراوندي ملخصاً فيه، الرقم: ٢٠٠ عن ابن بابويه عن أبيه عن سعد و العطار.

٣ ـ في البحار: «عمار بن أبي معاوية»، و هو سهو، عنونه الشيخ في الفهرست كما أثبتناه، رواه في قصص الانبياء باسناده عن البزنطي عن عبدالرحمان بن سيابة عن عمار بن معاوية الدهني، لكن في البحار ١٣:٣٧٨ «معاوية بن عمار».

الظاهر وقوع السهو في «عبدالرحمان بن سيابة» و صحة ابن سنان، لعدم وجود رواية البزنطي عن ابن سيابة، و وقوع السهو في «معاوية بن عمار»، لوحدة طبقته مع ابن سنان.

بالق أن يدفعها، فقالت المرأة له: ادفعني و صالحه، فدفعها إليه، فقالت: هل تجد فيما أوحى إلى صاحبك قتل النساء؟ قال: لا، قالت: أ ليس إنّما تدعوني إلى دينك؟ قال: بلى، قالت: فإنّي قد دخلت في دينك ـ هذا آخر لفظه في حديثه.

٤١ ـ و من العارفين بالنجوم من الشيعة و المصنفين فيها محمّد بن أحمد بن سليم الجعفي، مصنّف كتاب الفاخر المختصر من كتاب تحبير الأحكام الشرعية.

٤٢ ـ و من العلماء بالنجوم من الشيعة، فيما ذكره الشيخ الفاضل محمّد بن شهرآشوب ﷺ في كتاب معالم العلماء، فقال في فصل بعض الشعراء لأهل البيت عليهم السلام، و هم على أربع طبقات: المجاهرون و المقتصدون و المتّقون و المتكلّفون، ثمّ ذكر ﷺ من جملة المجاهرين بالتشيع ما هذا لفظه: أبو الفتح محمود ابن الحسين بن السندي بن شاهك المعروف بكشاجم، و كان شاعراً أديباً منجّماً متكلّماً.

٤٣ ـ و ممّن رأيت ذكره من علماء النجوم: إبراهيم بن السندي[١]، كان خطيباً ناسباً فقيهاً، و كان منجّماً طبيباً، و كان من رؤساء المتكلّمين، و كان عالماً بالدولة، و كان أحفظ الناس لما يسمع.

٤٤ ـ و من العلماء بالنجوم من الشيعة: عفيف بن قيس الكندي أخو الأشعث بن قيس الكندي، ذكره المبرّد، و رأيت في بعض حديثه أنّه كان من أصحاب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، لمّا صار إلى حرب الخوارج، و قد تقدّم فيما ذكرناه عن نهج البلاغة[٢].

٤٥ ـ و من العلماء بالنجوم: عضد الدولة بن بابويه، و كان منسوباً إلى التشيع، ولعلّه كان يرى مذهب الزيدية.

فممّن ذكر معرفته بعلم النجوم الخطيب من تاريخ بغداد، في الجزء الحادي

---

١ ـ الظاهر أنّه: إبراهيم بن السندي بن شاهك، يأتي ذكره في الباب: ٨/ ٢١.

٢ ـ مرّ في الباب: ١.

والخمسين، عند ذكر الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان[١]، المعروف بأبي علي الفارسي النحوي، و قد مدحه الخطيب مع أنّه كان فاضلاً، فقال ما هذا لفظه:

قال [لي] التنوخي: ولد أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي بفسا[٢]، و قدم بغداد فاستوطنها، و سمعنا منه في رجب سنة خمس و سبعين و ثلاث مائة، و علت منزلته في النحو، حتّى قال قوم من تلامذته: هو فوق المبرد و أعلم منه، صنّف كتباً عجيبة حسنة، لم يسبق إلى مثلها، و اشتهر ذكره في الآفاق، و برع له غلمان حذاق مثل عثمان بن جنّي و علي بن عيسى الشيرازي و غيرهما، و خدم الملوك و نفق عليهم، و تقدّم عند عضد الدولة، و سمعت أبي يقول: سمعت عضد الدولة يقول: أنا غلام أبي علي النحوي [الفسوي] في النحو و غلام أبي الحسين الصوفي في النجوم.

ثمّ ذكر أنّ وفاة أبي علي الفارسي كانت يوم الأحد السابع عشر من ربيع الأوّل سنة سبع و سبعين و ثلاث مائة[٣].

٤٦ ـ و من القائلين بصحّة علم النجوم، و أنّها دلالات على الحادثات الشيخ المعظم محمود بن علي الحمصي قدس الله روحه، كما حكيناه عنه في هذا الكتاب من كلامه، في الجزء الثاني من كتاب التعليق العراقي، و يسمّى كتاب المرشد إلى التوحيد و المنقذ من التقليد، و قد صرّح فيه أنّ النجوم دلالات على الحادثات، و أنّ من أحكم العلم بها أمكنه الوقوف عليها بعلم أو ظنّ.

و قد قدّمنا ألفاظه بذلك عند ذكر مسألة وجدناها له، يحسبها من وقف عليها أنّه قد ناقض بين قوليه، و اعتذرنا له[٤].

و كان جدّي ورّام بن أبي فراس قدس الله روحه و نوّر ضريحه من أورع من رأيناه، عارفاً بأصول الدين و أصول الفقه و الفقه، و تاركاً ما تقتضيه الرئاسة

---

١ ـ في النسخ: سلمان، ما أثبتناه من تاريخ بغداد.

٢ ـ كذا في التاريخ، لكن في النسخ: بفارس.

٣ ـ تاريخ بغداد ٨: ٢١٧/ ٣٧١٦.

٤ ـ مرّ مفصلاً في الباب: ٢.

الدنيوية بالكلية، و كان معظّماً للحمصي و لكتابه التعليق العراقي.

فأمّا تعظيمه للحمصي، فإنّ جدي ورّاماً ما عرفت أنّه كان يلقّب أحداً، و رأيت خطّه على هذا الجزء الثاني بما هذا لفظه: «تأليف الشيخ المفيد العالم الأجلّ الأوحد سديد الدين ظهير الإسلام لسان المتكلّمين أسد المناظرين محمود بن علي بن الحسن الحمصي رضي الله عنه و رحمه و أرضاه و حشره مع الأئمة الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ـ انتهى».

و أمّا تعظيم جدّي لهذا الكتاب التعليق، فإنّه أشار عليّ بحفظه، و أحضره بيده من خزانته، و مدح هذا الكتاب مدحاً كثيراً، و كان عمري إذ ذاك نحو ثلاث عشرة سنة.

٤٧ ـ و ممّن وقفت على كتاب منسوب إليه من علماء الشيعة جابر بن حيان من أصحاب الصّادق عليه السلام، يسمّى الفهرست والنجاشي ذكر جابر بن حيان[١]، و ذكر في باب الأشربة ما هذا لفظه: أنّ الطالع في الفلك لا يكذب في الدلالة على ما يدلّ أبداً ـ هذا آخر لفظه في المعنى، ثمّ شرح ما يدلّ على فضله في علم النجوم و غيرها، و قد ذكره ابن النديم في رجال الشيعة، و أنّ له تصانيف على مذهبنا.

٤٨ ـ و قد تقدّم في جواب مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام للصباح بن نصر الهندي أنّ ذا القرنين كان ملهماً بعلم النجوم[٢].

أقول: و هذا ذو القرنين، و إن لم يكن يذكر دخوله في الشيعة، فهو ممّن اتّفق أهل الإسلام كافّة على صلاحه، و اختصاصه بالله جلّ جلاله، و اطّلاعه على أسراره تعالى، و إذا كان ملهماً بعلمها فهو أيضاً ممّا يمكن أن يكون من أسباب ثبوتها في الدلالة و تعليمها للعباد، لأنّه لا يمكن معرفته أصولها إلاّ من جانب الله جلّ جلاله.

---

١ ـ الظاهر كونه سهو من قلمه الشريف، لعدم تعرّض الشيخ و النجاشي لترجمته، أو هو مذكور في نسخته و قد سقط، لكنه بعيد، لاتفاقهم بعدم الذكر.

٢ ـ مرّ في الباب: ١٢/٣.

[كلام المؤلف ﷺ لمن حكم بدلالة النجوم على منعه من انتقاله إلى بغداد]

و من جوابي ما ذكرته لبعض من حكم بدلالة النجوم على منعي من حركة عزمت عليها بتدبير العالم بكلّ معلوم، و هي انتقالنا إلى بغداد في سنة اثنتين وخمسين و ستمائة، أن قلت ما معناه: نحن أبناء قوم حكموا برتب الفلك على الفلك، ففرّج لجدّنا محمّد ﷺ الطرق في السماوات لما أسري به إلى غاية مقامات العنايات، و انشقّ القمر لأجله، و سقط في دار جدّنا المعظّم عليّ ﷺ اظهاراً لفضله، و أعيدت الشمس لأجل صلاته، و جعلت النجوم جنداً تمنع الشياطين إكراماً لولادة جدّنا، و تعظيما لمقاماته، فنحن إن سلكنا في تلك الطرائق، ظافرون بما يقتضيه فضل ربّنا علينا من الوراثة، لنصيبنا من تركه أهل الحقائق و ما أحضركم مرّة، حذّرني المنجّمون من حركة لي، فأقدمت و أمروا بالحركات، فأحجمت كلّ ذلك بتدبير من عليه توكّلت، و إليه فوّضت، و هو حسبي و نعم الوكيل.

٤٩ ـ و ممّن ذكر بعلم النجوم وزير المنصور أبو أيوب سليمان بن محمّد المورياني، و هو منسوب إلى قرية من قرى الأهواز يقال لها: الموريان.

فذكر عبد الرحمن بن المبارك في الجزء الأوّل من أخبار الوزراء[1] بخطّ المصنف، في ذكر أبي أيوب الوزير، فقال ما هذا لفظه:

و كان قد أخذ من كلّ شيء طرفاً، و كان يقول: ليس من شيء إلاّ و قد نظرت فيه إلاّ الفقه، فإنّي لم أنظر فيه، و نظرت في الكيمياء و الطبّ و النجوم و الحساب، ثمّ شرح اختصاصه بالمنصور إلى غاية عظيمة، و أنّه أوّل وزير كان له.

٥٠ ـ و ممّن ظهر له عند العمل بالنجوم دلالتها في دولة الرشيد البرامكة، فقد ذكر عبد الرحمن بن المبارك في الجزء الثّاني من أخبار الوزراء ما هذا لفظه:

---

١ ـ في النسخ: «تاريخ الوزراء»، ما أثبتناه هو الصواب، كما يأتي في الرقم الآتي. و هو الوافق للمذكور في سائر الكتب.

إنّ جعفر البرمكي لمّا عزم على الإنتقال إلى قصره الّذي بناه، جمع المنجّمين لاختيار وقت ينتقل فيه، فاختاروا له وقتاً من الليل، فلمّا حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الّذي كان ينزله إلى قصره، و الطرق خالية و الناس ساكنون، فلمّا وصل إلى سوق يحيى رأى رجلاً ينشد شعراً:

يدبّر بالنجوم، و ليس يدري و ربّ النجم يفعل ما يريد.

فاستوحش و وقف و دعا بالرجل، فقال له: أعد ما قلت، فأعاده، فقال: ما أردت بهذا؟ فقال: و الله ما أردت بهذا معنى من المعاني، لكنّه شيء عرض لي و جرى على لساني، فأمر له بدنانير.

[اهتمام الخلفاء و الملوك و الأمراء و العلماء و اعتمادهم على العمل بدلالات النجوم]

و لقد وجدت فيما أشرنا من الكتب كتاباً يدلّ على اهتمام الخلفاء و الملوك و الأمراء و العلماء و اعتمادهم على العمل بدلالات النجوم، و ذكر زرائجهم على الوجه الموسوم، فذكر فيه ما اشتمل عليه من طوالع الخلفاء من بني العباس، و طوالع الملوك من بني بويه، و طوالع السلطان محمود و السلطان مسعود، و طوالع الوزراء من يحيى بن خالد إلى أيّام الطائع، و يتضمّن مواليد أعيان الدولتين بني حمدان و بني دبيس.

و من العلماء جماعة منهم السيد المرتضى و زائجة مولده، و قد كان العقرب درجة، و طالع ولده الأطهر أبي محمّد بن المرتضى و هو الجوزاء، و طالع ولده الآخر أبي عبد الله الحسين بن المرتضى هو الأسد، و مولد محمّد بن الحسين الرضي الموسوي و طالعه الجوزاء، و مولد أبي أحمد و طالعه الميزان، و قدّمنا ذكر ذلك.

و مولد أبي علي عمر بن محمّد بن عمر العلوي و طالعه السرطان، و مولد محمّد ابن عمر و طالعه الدلو، و غيرهم ممّن يطول ذكر مواليدهم و طوالعهم و شرح زوائجهم، مطبقين متّفقين على استعمال ذلك، و اثباته في التّذاكر و التظاهر به، و ذكر صاحب ديوان النسب في المجلّد الأوّل مولد المرتضى و مولد أخيه الرضي، و مواليد أولادهما و طوالعهم و زوائجهم رضوان الله عليهم، كما أشرنا إليه.

و هذا يدلّ المنصف العارف به على صواب القول، بأنّ النجوم دلالات و علامات على الحادثات، و أنّ استعمال ذلك من المباحات الجائزات، و المهمّات لأجل ما يستعمل عليه، و اعتبارها في معرفة القواطع المخوفات، فيدفع خطرها بما قدّمنا ذكره من الصدقات و الصلوات و الدعوات

و تنبيهها أيضاً على أوقات الممات، ليستعدّ الإنسان لما بين يديه ممّا يحتاج إليه من الوصايا و أداء الجنايات، و استدراك المفروضات و اغتنام تحصيل السعادات و الباقيات.

[كلام المؤلف﵀ في حثّه لتعجيل مفارقة الدنيا مع تصريح المنجمين بمقدار عمره]

يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس: فلمّا رأيت ذلك بما وهبني الله جلّ جلاله من أنوار عقل، و شرفني من أبصار نقل، أنّه لا يمتنع أن تكون النجوم دلالات على الحادثات، و وجدت النقل الموافق للعقل كما قلناه قد ورد بجواز ذلك و العمل عليه، عمّن أوجب الله طاعته و الركون إليه، و وجدت صرف محذوراته بدلالة النجوم و الأفلاك ممكناً دفعها و صرف خطرها بصوم أو صدقه، أو ما ذكرناه من الإستدراك، و وجدت التحرّز من الضرر المظنون واجباً في حكم أولي الألباب و أرباب العقول، تخاطر بأنفسها و بالأصحاب في تحصيل نفع مظنون يئول أمره إلى الفناء و الذهاب، و تركب في تحصيله مطايا الأخطار، و تحتمل لأجله أهوال البحار في الأسفار.

حولّت مولدي عند ثلاثة من المنسوبين إلى علم النجوم ببغداد، يعتمد كثير من الناس عليهم، و عند أربعة من أهل الموصل، بعثت مولدي إليهم و عند من كان منسوباً إلى ذلك من أهل البلاد الحلية و شافهت، من حضرني غيرهم بما تدلّ عليه الأسرار الربانية، و لم أقتصر على من كان منهم على عقيدة واحدة، بل عند أصحاب العقائد المتباعدة، و عند بعض أهل الذمة، و أريت ذلك من الأمور المهمّة، لأكون على قدم الإستظهار للخروج من دار الإغترار، كما يراد من الإستعداد للمعاد.

و لقد جرّبت في عمري من صحّة دلالات النجوم الكليّات شيئاً كثيراً، تصديقاً لما نقل في الروايات، و ما رأيت عقلي يوافقني على الإهمال لهذه الأحوال، والتغافل عمّا بين يدي من الأهوال، مع التمكّن بكشفها بعلم أو ظنّ، و استدراكها بما يدّلني الله جلّ جلاله عليه، فلا أقلّ من أن يكون المحصول منه.

كقول القائل: انّ إنساناً تخيّل أنّ بين يديه خطراً يوجب أن يتحرّز منه و لا يتهجّم عليه، و قد قال أكثرهم أنّ عمري يتسع إلى خمس و سبعين شمسية، و قال آخر إلى أربع وسبعين شمسية، و قال اثنان يزيد على ثمانين سنة، و أنا على قدم التحرّز و الإستظهار الزائد عند كلّ سنة مخوفة بزيادة على عوائد الإستظهارات المألوفة.

و لو لا وجوب التفويض إلى مالك الأشياء، لأحببت سؤاله عزّ وجلّ في تعجيل مفارقة دار الفناء خوفاً من الشواغل عمّا يريده جلّ جلاله من عمارة دار البقاء، و من شرف حبّه و تحف قربه و طلب رضاه، و لكنّي فوّضت لما يختاره جلّ جلاله و يراه، و حسب المحبّ أن يسلم زمام مطلوبه إلى محبوبه.

[علم بعض العلماء الّذين أجمع الخاصّة و العامّة على معرفتهم بعلم النجوم]

و وجدت في كتاب ريحان المجالس و تحفة المؤانس، تأليف أحمد بن الحسين بن علي الرخجي، و سمعت من يذكر أنّه من مصنّفي الإماميّة، و عندنا الآن تصنيف له آخر، اسمه: أنس الكريم، و قد كان يروي عن المرتضى ﷺ ما هذا لفظه:

حدّثني أبو الحسن الهيثم أنّ الحكماء العلماء الّذين أجمع الخاصّة و العامّة على معرفتهم و حسن أفهامهم، و لم يتطرّق الطعن عليهم في علومهم، مثل هرمس المثلث بالحكمة، و هو ادريس النبي ﷺ، و معنى المثلث أنّ الله أعطاه علم النجوم و الطب و الكيمياء، و مثل أبرخسي و بطلميوس، و يقال: إنّهما كانا من بعض الأنبياء، و أكثر الحكماء كذلك، و إنّما التبس على الناس أمرهم لعلّة أسمائهم باليونانية، و مثل نظرائهم ممّن صدر عنهم العلم والحكمة المفضلين، الّذين مسحوا

الأرض و رصدوا الفلك، و أفنوا في علمها أموالهم و أعمارهم، حتّى عرفوا منه ورسموه لنا و أخبرونا به.

ثمّ ذكر مصنّف ريحان المجالس ما صرّحه هؤلاء العلماء من حديث الكواكب و أسرارها، ما لا حاجة لنا إلى ذكر ما شرحه من وصف اختبارها.

[كلام كتاب ريحان المجالس في كثرة علماء علم النجوم]

و ذكر أيضاً في كتاب ريحان المجالس ما لفظه: و جرى ذلك بحضرة والدي الوزير الرخجي ﷺ، و بين يديه جماعة من أعيان الزمان و فضلائهم، مثل أبي الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي و أبي القاسم بن مهر بسطام و أبي القاسم المكي الرملي المنجم و أبي علي الحسن بن الهيثم و أبي القاسم الخاقاني و أبي الفتح بن المقدر النحوي، و رؤساء ذلك الزمان في وقتهم، و تفاوضوا في فنون من العلم، و انجرّ الحديث إلى ذكر النجوم.

فقال ابن الهيثم لابن مهر بسطام: كيف بمن لا يعلم ارتفاع الشمس من المشرق و المغرب في كلّ وقت من اليوم، و لا يعلم ما يطلع من المشرق و يغرب في المغرب من البروج في كلّ يوم، و لا يعلم ما يمضي من النهار و الليل من الساعات المستويات و الساعات المعوجات، أو لا يعلم امتحان ذات الصفا أعني الأسطرلاب على خطا عمل، أو على صواب، أو علم قوس النهار في كلّ يوم، أو علم قوس الليل، أو علم مطالع كلّ بلد، أو علم درجة الشمس و درجة القمر في كلّ يوم، أو علم عروض الكواكب الثابتة و أطوالها، أو علم درج البروج، أو علم الدرج الّتي طلعت معها الكواكب، أو علم ارتفاع نصف نهار الكواكب، أو علم بعد الكواكب من خط الإستواء، أو علم سير الكواكب، أو علم الظلّ، أو علم ارتفاع الكواكب في كلّ وقت من النهار، أو علم ما دار من الفلك من كلّ ساعة، أو علم السمت للساعات، أو علم وقت طلوع القمر على كم من ساعة يطلع و على كم من ساعة يغرب، أو علم اتّصال القمر بالكواكب و انصرافه عنها، أو علم منازل القمر الّتي ذكرها الله تعالى في كتابه ما أسماؤها، أو علم دخول شهور الفرس و شهور

الروم و شهور القبط، أو علم أعياد الملل، أو علم الأهلّة، أو علم تواريخ الملوك، من العرب و الفرس و الروم و القبط، أو علم مجاري النجوم طولاً و عرضاً، أو علم ظهور الكواكب و استتارها.

ثمّ ذكر من علوم النجوم الّتي يحتاج إلى معرفتها، زيادة على ما ذكرناه أكثر من ثلاث قوائم، ممّا لا ضرورة إلى ذكر جميعه هنا، و شرح بعد ذلك اتّفاق الشيخ علي ابن عيسى الربعي النحوي و ابن الهيثم و والده الوزير على تصديق علم النجوم وصحّته، و الإزدراء على من يجحد ذلك لجهله بحقيقته، و لم نذكر نحن ذلك لطوله.

و ذكر في تضيعه عدّة مواضع تتعلّق بالنجوم لم نذكرها نحن، لأنّ مقصودنا ذكر أسماء من ذكرهم من علماء النجوم المتقدّمين، و استعمال ذلك بين العلماء الفاضلين، و أنّ هذا المصنف كان من الإماميّة، و هؤلاء الرخجيّون كان فيهم جماعة من الشيعة، و لهم خصائص مرضيّة مع مولانا علي بن محمّد الهادي عليه السلام وبعضهم مخالفون، و قد وقفنا على كثير من أخبار الفريقين منهم رحم الله أهل الحقّ منهم و رضي عنهم.

و هذا مصنّف ريحان المجالس ممّن لقي المرتضى الموسوي، و روى عنه.

الباب (٦)
فيمن كان عالماً بالنجوم من غير الشيعة من المسلمين

و بعضهم من الشيعة، أو من بعض فرقها المختلفين، و صنف فيها، أو ظهر صحّة حكمه للحاضرين.

١ ـ فمن العلماء من أهل الإسلام المعروفين في علم النجوم و علم الكلام أبو علي الجبائي، فذكر المحسن بن علي التنوخي في كتاب نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة في الجزء الحادي عشر منه، و قد ضمن في خطبة كتابه هذا أنّه تحقّق ما يوجد فيه عنده، قال:

حدّثني الحسن بن الأزرق، قال: كان أبو هاشم بن أبي علي الجبائي لمّا قدم بغداد يخبرنا أنّ أباه أبا علي كان كثير الإصابة في علم النجوم، و يحدّثنا من ذلك بأحاديث كثيرة، و أخبرنا أنّه حكم له أن يعيش نيفا و سبعين سنة شمسية، فكنّا لإصابة أبي علي في الأحكام طياب النفوس بهذا الحكم، فلمّا اعتل أبو هاشم علّته الّتي مات فيها ببغداد جئت إليه عائداً، فوجدت أخته ابنة أبي علي قلقة عليه، فأخذت أطيب نفسها حتّى قلت: أ ليس قد حكم أبوه أنّه يعيش نيفاً و سبعين سنة شمسية؟ قالت: بلى و لكن على شرط، قلت: ما هو؟ قالت: إنّه قال: إن أفلت من السنة السادسة و الأربعين، و قد اعتلّ هذه العلّة الصعبة فيها، فقلقي عليه لذلك، خوفاً من أنّ يصحّ الحكم الأوّل، قال الحسن: فمات في تلك العلّة.

[إصابات أبي علي الجبائي في أحكام النجوم]

١/١ ـ و من إصابات أبي علي الجبائي في أحكام النجوم، ما رواه أيضاً في نشوار المحاضرة، قال: حدثني أبو القاسم بن بدر الرامهرمزي، و كان يخلفني على

العيار في دار الضرب، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن عباس، قال: كنت مع أبي علي الجبائي في عسكر مكرم، فاجتاز بدار، فسمع فيها ضجّة بولادة، فقال: إن صحّ ما يقول المنجّمون فهذا المولود ذو عاهة، فدقّقت الباب، فخرجت امرأة فسألتها الخبر، فجمجمت، ثمّ خرج رجل كهل، فحين رآه أبو علي قال: هذه دارك؟ قال: نعم، قال: فكيف هو ـ يعني المولود؟ قال: أحنف، فأخذ أبو علي يطيب نفسه، فقال: تتفضّل يا أبا علي، فتدخل تحنكه و تؤذن في أذنه، فلعلّ الله يجعله مباركاً، فدخل و حنّكه، و أذن في أذنه، و رأينا و هو أحنف.

١ /٢ ـ و من إصابات أبي علي في النجوم، ما حكاه التنوخي في كتاب نشوار المحاضرات أيضاً، قال: سمعت أبا أحمد بن مسلمة بن الشاهد العسكري المعتزلي الحنفي، و كان شيخ بلده، يحكي عن رجل من أهل عسكر مكرم، وثّقه و عظّمه، قال: كنت مع أبي علي الجبائي جالساً في داره في عسكر مكرم، فدخل إليه بعض غلمانه، فقال له: اجلس، قال: لي زوجة تطلق و أريد الرجوع إليها لحاجة طلبتها، فقال أبو علي لبعض من حضر: امض معه، فإذا ولدت امرأته فخذ الإرتفاع و جئني به، ففعل، فلمّا كان في غد قال لنا أبو علي: إن صحّ حكم التنجيم، فإنّ هذا الولد يموت بعد خمسة عشر يوماً، فلمّا كان اليوم السادس عشر، و كنّا جلوساً ندرس على أبي علي، إذ دخل الرجل فقال: إنّ فلاناً قد مات ـ يعني ولده ـ فقال أبو علي: قوموا، فأحضروه و وفوه حقّه.

١ /٣ ـ و من إصابات أبي علي ما ذكره التنوخي أيضاً في كتابه المذكور، قال: حدّث أبو هاشم بن أبي علي الجبائي، قال: كان أبو علي أحذق الناس في علم النجوم، فولد في جواره مولود، فقالت أمّه لأبي علي: إنّي أحبّ أن تأخذ طالعه، وكان ليلاً، فأخذ الأسطرلاب و عمل مولده، و حكم بأشياء صحّت كلّها بعد ذلك.

أقول: و هذا الحديث غير الحديث الأوّل، لأنّ ذاك أتاه حين ولادته، و هو يدرس نهاراً، و أمر هو من غير أن يطلب الوالد عمل طالع للولد و حكم بوفاته، و هذا الحديث يتضمّن أنّ الولادة كانت ليلاً، و أنّ والدة الصبي طلبت أخذ طالعه، و لم يذكر حكم لهذا المولود بوفاة.

١/٤ ـ و من أخبار أبي علي الجبائي بالإعتذار عن العمل بأحكام النجوم، ما ذكره التنوخي أيضاً، قال: أخبرني غير واحد من أصحابنا أنّ عبد الله بن عباس الرامهرمزي المتكلّم أخبره، قال: أردت الإنصراف من محلّ أبي علي الجبائي إلى بلدي، فجئته مودّعاً، فقال: يا أبا محمّد، لا تخرج اليوم، فإنّ المنجّمين يقولون: من سافر هذا اليوم في سفينة غرق، فأقم إلى يوم كذا و كذا، فإنّه محمود عندهم، فقلت: أيّها الشيخ مهما تعتقده في قولهم كيف تجيبني بهذا؟ فقال: يا أبا محمّد، لو أخبرنا مخبر و نحن في طريق بأنّ فيه سبعاً أ ليس أن يجب في الحكم علينا أن لا نسلك ذلك الطريق، إذا قدرنا على سلوك غيره، و إن كان المخبر ممّن يجوز عليه الكذب؟ فقلت: نعم، قال: فهذا مثله، و قد يجوز أن يكون الله تعالى أجرى العادات، بأن تكون الكواكب إذا نزلت هذه المواضع حدث كذا، فلا جرم أنّ الحزم أولى، قال: فأخّرت خروجي إلى اليوم الّذي ذكر.

٢ ـ و من المشهور بعلم النجوم من المسلمين، الّذين هم قدوة في هذا العلم: أبو معشر، فقد قال التنوخي في كتاب النشوار المذكور: حدّثني أبو الحسن بن أبي بكر الأزرق، قال: كان في نواحي القفص ضيعة نفيسة لعلي بن يحيى المنجم و قصر جليل، فيه خزانة كتب عظيمة يسمّيها خزانة الحكمة، يقصدها الناس من كلّ بلد، يقيمون بها و يتعلّمون صنوف العلم، و الكتب مبذولة في ذلك لهم، و الضيافة مشتملة عليهم، و النفقة في ذلك من مال علي بن يحيى، فقدّم أبو معشر المنجّم من خراسان يريد الحجّ، و هو إذ ذاك لا يحسن كثيراً من علم النجوم، فوصفت له الخزانة، فمضى و راءها، فهاله أمرها، فأقام بها، و أعرض عن الحجّ، و تعلّم النجوم و أغرب فيها.

و ذكر محمّد بن اسحاق النديم في الجزء الرّابع من كتاب الفهرست ما هذا لفظه:

أبو معشر جعفر بن محمّد البلخي، كان أوّلاً من أصحاب الحديث، فنزل بالجانب الغربي بباب خراسان من بغداد، و كان يضاغن الكندي و يغري به العامّة، و يشنع عليه بعلوم الفلاسفة، فدّس إليه الكندي من حسن له النظر في علم الحساب و الهندسة، فدخل في ذلك فلم يكمل له، فعدل إلى علم النجوم، فانقطع

شرّه عن الكندي، لعلمه أنّ هذا العلم من جنس علوم الكندي، و يقال: إنّه تعلّم النجوم بعد سبع و أربعين سنة من عمره، و كان فاضلاً حسن الإصابة، ضربه المستعين أسواطاً، لأنّه أصاب في شيء و أخبر به قبل وقته، و كان يقول: أصبت فعوقبت، و توفّي أبو معشر و قد جاوز المائة بواسط، يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة اثنتين و سبعين و مائتين، ثمّ ذكر محمّد بن اسحاق تصانيف أبي معشر.

[إصابات أبي معشر البلخي في أحكام النجوم]

١/٢ ـ فمن إصابات أبي معشر في أحكام النجوم، ما ذكره التنوخي في النشوار، قال: حدّثني أبو الحسين، قال: حدّثني أبو القاسم سليمان بن مخلّد، قال: لمّا بعد أبي إلى مصر اجتذبت البحتري و أبا معشر، و كنت آنس بهما لوحدتي و ملازمتي البيت، فكانا في أكثر الأوقات عندي، فحدّثاني يوماً أنّهما أصابتهما إضاقة شديدة، و كانا مصطحبين، فخطر لهما أن يلقيا المعتز و هو محبوس، و يتردّد إليه فلقياه في حبسه، فنذكر نحن ما يختصّ بأبي معشر من الحديث.

قال أبو معشر: و كنت قد أخذت مولده و عرفت عقد البيعة للمستعين، و وقت البيعة من المتوكل بالعهد للمعتزّ، و نظرت بها و صحّحت النظر، و حكمت له بالخلافة بعد فتنة و حروب، و حكمت على المستعين بالخلع و القتل، فسلّمت ذلك إليه و انصرفنا، و ضربت الأيام ضربها فصحّ الحكم بأسره، فدخلنا جميعاً إلى المعتزّ، و هو خليفة و قد خلع المستعين، و كان المجلس حافلاً.

قال أبو معشر: فقال لي المعتزّ: لم أنسك و قد صحّ حكمك، و قد أجريت لك مائة دينار في كلّ شهر رزقاً، و ثلاثين ديناراً نزلاً، و جعلتك رئيس المنجّمين في دار الخلافة، و أمرت لك عاجلاً بألف دينار صلة، قال: فقبضت ذلك كلّه عاجلاً في يومي، و روى هذا الحديث مصنّف الفرج بعد الشدّة.

٢/٢ ـ و من إصابات أبي معشر و منجّم آخر معه، ما ذكره التنوخي في كتابه نشوار المحاضرة، قال: حدّثني أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث الحارثي،

قال: حدّثني أبي، قال: كنت أحد من يعمل في إحدى خزائن السلاح للمعتمد، وكنت قائماً بحضرة الموفّق في عسكره لقتال الزنج، وبحضرته أبو معشر و منجّم آخر سمّاه لي و أنسيته، فقال لهما: خذا الطالع في شيء قد أضمرته أنا البارحة لأسألكما عنه و أمتحنكما فيه، فأخرجا ضميري، فأخذا الطالع و عملا زائجته وقالا معاً: أ تسألنا عن حمل غير أنسي؟ فقال: هو كذلك فما هو؟ ففكرّا طويلاً ثمّ قالا: حمل بقرة، قال: هو كذلك فما تلد؟ قالا: ثوراً، قال: فما صفته؟ فقال أبو معشر: أسود في جبهته بياض، و قال الآخر: أسود في ذنبه بياض، فقال الموفق للناس: سأختبر هؤلاء، أحضروا البقرة، فأحضرت و هي مقربة، فقال: اذبحوها، فذبحت، و شقّ بطنها، فأخرج منها ثور صغير أسود أبيض طرف الأنف، و قد التف ذنبه فضّاً على وجهه، فتعجّب الموفّق و من حضر من ذلك عجباً شديداً، و أسنى جائزتهما.

٢/٣ ـ و من إصابات أبي معشر و رفيقه، ما رواه التنوخي في ذلك الكتاب، قال: حدّثني أبي، قال: كنت بحضرة الموفّق، فأحضر أبا معشر و هذا المنجّم، فقال لهما: في كمّي شيء فما هو؟ فقال أحدهما بعد ما أخذ الطالع و عمل الزائجة و فكّر: هو شيء من الفاكهة، و قال أبو معشر: هو شيء من الحيوان، فقال الموفّق للآخر: أصبت، و قال لأبي معشر: أخطأت، و رمى من يده تفاحة، و أبو معشر واقف فتحيّر، و عاود النظر في الزائجة ساعة، ثمّ سعر نحو التفاحة حتّى أخذها وكسرها، فإذا هي تنتشر دوداً، فقال: أنا أبو فلان، فهال الموفّق ما رآه منهما في الإصابة، و أمر لهما بجائزة.

٢/٤ ـ و من إصابات أبي معشر، ما ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار، فقال ما هذا لفظه: افتقدت امرأة بعض الكتّاب خاتماً، فوجّهت إلى أبي معشر، فسألته فقال: خاتم أخذه الله تعالى، فعجبت من قوله، ثمّ وجدته في أثناء ورق المصحف.

٢/٥ ـ و من اصابات أبي معشر، ما ذكره أبو حيان علي بن محمّد التوحيدي في الجزء الثالث من البصائر، فقال ما هذا لفظه: و مرّ في الكتّاب ذكر أبي معشر، قال: حضرت وسلمة و الزيادي والهاشمي عند الموفّق، وكان الزيادي أستاذ أهل

زمانه في النجوم، فأضم الموفّق ضميراً، فقال الزيادي: أضمر الأمير رئاسة وسلطاناً، فقال: كذبت، فقال سلمة: بل أضمر الأمير أمراً جليلاً رفيعاً، فقال: وكذبت، فقال الهاشمي: لست أعرف ما قالا، الرأس وسط السماء و صاحب الطالع ناظر إليه و الكواكب ساقطة عنه، فقال: و كذبت أيضاً، ثمّ قال لي: هات ما عندك من شيء، فقلت: أضمر الأمير الله عزّ وجلّ، فقال لي: أحسنت و الله، ويلك أنّى لك هذا؟ قلت: الرأس يرى فعله و لا يرى نفسه، كان في رابع درجة من الفلك و لا أعرف له مثلاً إلاّ الله عزّ وجلّ، فهو فوق كلّ ذي عزّ و سلطان، و ليس فوقه شيء.

۲ /۶ ـ و من إصابات أبي معشر، ما حكاه أبو سعيد شاذان بن بحر عنه في كتاب الأسرار، قال: نزلت في خان ببعض قرى الري، و في الخان كاتب بريد العراق، قد آنست به و آنس بي، و قد نظر في شيء من النجوم، فقال لي: القمر أين هو؟ فقلت له: هل تقيم غداً، فإنّ القمر في تربيع المرّيخ؟ قال: نعم، هذا إن ساعدنا المكّارون على ذلك، فكلّمناهم حتّى أجابوا على أن نعطيهم العلوفة، و سألنا أهل القافلة أن يقيموا، فأقبلوا يسخرون منّا و ينكرون ما قلنا، فأقمنا و ارتحلوا، فصعدت إلى سطح الخان و أخذت الإرتفاع، فإذا الطالع لمسيرهم الثور و فيه المرّيخ و القمر في الأسد، فقلت: الله الله في أنفسكم، فامتنعوا أن يجيبوا إلى المُقام و مضوا، فقلت للكاتب: أما هؤلاء فأهلكوا أنفسهم، فجلسنا و أكلنا و جعلنا نشرب، فعاد جماعة من أهل تلك القافلة مجروحين، قد قطع عليهم الطريق على فرسخين من الموضع، و قتل بعضهم و أخذ ما كان معهم، فلما رأوني أخذوا الحجارة و العصا و قالوا: يا ساحر يا كافر، أنت قتلتنا و قطعت علينا الطريق، و تناولوني ضرباً، و ما خلصت منهم إلاّ بعد جهد، و عاهدت الله أن لا أكلّم أحداً من السوقة في شيء من هذا العلم، و أنا على العهد أبداً، و أرجو أن لا أدعه حتّى أموت.

۲ /۷ ـ و من إصابات أبي معشر و إبراهيم الحاسب بالبصرة، حكمهما لعلي بن محمّد صاحب الزنج الخارج بالبصرة على مولده، و قد ذكر ذلك محمّد بن

عبدالملك الهمداني في المجلّد الثاني من تاريخه، فقال ما هذا لفظه:

قال عبد الله بن إبراهيم القمي: كنت عند إبراهيم الحاسب بالبصرة، فحضر عنده شابّ حسن الهيئة، لا يتكلّم و لا يخوض معنا فيما نتذاكره، فلمّا قام الناس عرض عليه إبراهيم: إن كانت حاجة له؟ فذكر له أنّه من آل أبي طالب، و أنّه شخص من قم قاصداً إليه، و الّذي قصد له مكتوم، ثمّ أخرج له صورة مولده و أنّه يحتاج إلى موافقة عليه، فلمّا نظره أنكره و استعظمه، و قال: لست أقدم على الحكم عليه حتّى أكتب لأبي معشر جعفر بن محمّد البلخي لتثق بما حكمنا به عليه، و كتب له ومضى، فأتى الجواب: يا أبا عمران، كان هذا المولد صحيحاً، فإنّه الرجل الّذي ذكر ما شاء الله في كتاب الدول، و سيكون من أمر هذا الفتى شيء عظيم، من إقدامه على الدماء و إخرابه المدن، فشخص في المحرّم سنة ست و أربعين و مائتين، فاتّفق حكمه، و حكم إبراهيم بذلك، و خرج إلى البصرة في رجب سنة تسع و أربعين و مائتين، و هي الدفعة الثالثة من خروجه إليها، ثمّ شرح ما جرى عليه و له من حاله.

٢/ ٨ ـ و من إصابات أبي معشر في انقضاء أمر صاحب الزنج علي بن محمّد ابن عبد الله و وقت وفاته، ما ذكره محمّد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه، عن الليلة الّتي انقضى أمره فيها، فقال: حكى لي بعض أصحابه عنه أنّه قال: إن مضت هذه الليلة بقيت الأربع عشرة سنة أخرى غير الأربع عشرة الماضية، و جعل كلّ ساعة يقول: كم مضى من الليل؟ حتّى قلت ساعة، فقال: في هذه أخاف، و كان يقول ذلك من طريق النجوم الّتي علّمها من أبي معشر، فهلك في تلك الساعة.

٢/ ٩ ـ و من إصابات أبي معشر مناظرته للسلماني المنجّم في عمره، حيث سأله عن القطع الّذي يخافه، و ما بينه في الجواب عليه و ظهور حجّته على السلماني المذكور، و قد ذكرنا معاني هذه المناظرة لأنّها تتضمّن كلاماً في النجوم، لا فائدة في شرحه بلفظه.

٢/ ١٠ ـ و من إصابات أبي معشر، ما أخبر بالمولد الّذي حمل إليه من ابن ملك الهند، و جوابه لتلميذه شاذان بن بحر، لمّا اعترضه في الحكم الّذي حكم به،

وظهور حجّة أبي معشر، و قد حكينا معنى هذا دون لفظه، لأنّه كانت مناظرته في النجوم موضع قائمة.

۱۱/۲ ـ و من آيات الله جلّ جلاله في تعجيز أبي معشر عن تدبير نفسه وخلاصها من مرض مرض به، مع علمه بالنجوم و دلائلها و اطّلاعه على دقائق معانيه و جلائها، قال شاذان: كان أبو معشر على علمه و فهمه و تقدّمه في هذه الصناعة، يصيبه الصرع عند امتلاء القمر في كلّ شهر مرّة، و كان لا يعرف لنفسه مولداً، و لكن كان قد عمل مسألة عن عمره و أحواله، و سأل فيها الزيادي المنجّم ليكون أصحّ دلالة، إذا اجتمع عليها طبيعتان: طبيعة السائل و طبيعة المسئول، فخرج طالعه تلك المسألة: السنبلة و القمر في العقرب في مقابلة الشمس و المريخ، ناظر إلى القمر في بيت الولد، و هذه الصورة توجب الصرع.

۱۲/۲ ـ و من إصابات المنجّمين المعروفين بأسمائهم عند أبي معشر، ما ذكره التوحيدي في الجزء الثالث من البصائر، فقال ما هذا لفظه:

أخبرني محمّد بن موسى المنجّم الجليس ـ و ليس هو الخوارزمي ـ قال: حدّثني يحيى بن أبي منصور، قال: دخلت أنا و جماعة من المنجّمين إلى المأمون، و عنده إنسان قد تنبّأ، و نحن لا نعلم، و قد دعا بالقضاة و لم يجيئوا بعدُ، فقال لي ولمن حضر من المنجّمين: اذهبوا فخذوا طالعاً لدعوى رجل في شيء يدّعيه، و عرفوني ما يدلّ عليه الفلك من صدقه أو كذبه، و لم يعلمنا المأمون أنّه متنبّىء، فجئنا إلى بعض تلك الغرف، فأحكمنا الطالع و صوّرناه، فوقع الشمس و القمر في دقيقة واحدة، و سهم السعادة و سهم الغيب في دقيقة الطالع، و الطالع الجدي، و المشتري في السنبلة ينظر إليه، و الزهرة و عطارد في العقرب ينظران إليه.

فقال كلّ من حضر غيري: كلّ ما يدّعيه صحيح، و له حجّة زهرية و عطاردية، فقلت أنا: هو في طلب تصحيح، و تصحيح الّذي يطلبه لا يتمّ و لا ينتظم، فقال: من أين قلت، لأنّ صحّة الدعاوي من المشتري في تثليث الشمس و تسديسها إذا كانت الشمس غير منحوسة، و هذا يخالف هبوط المشتري، و المشتري ينظر إليه نظر موافقة إلاّ أنّها فاسدة بهذا البرج، و البرج كاره له، فلا يتمّ التصديق والتصحيح،

و الّذي قالوا من حجّة عطاردية و زهريّة، إنّما هو ضرب من التحسين و التزويق والخداع.

فتعجّب المأمون و قال: لله درك، ثمّ قال: أ تدرون من الرجل؟ قلنا: لا، قال: هذا يزعم أنّه نبيّ، فقلت: يا أمير المؤمنين أ فمعه شيء يحتجّ به؟ فسأله فقال: نعم، معي خاتم ذو فصّين ألبسه فلا يتغيّر منّي شيء، و يلبسه غيري فيضحك و لا يتمالك من الضحك حتّى ينزعه، و معي قلم آخذه فأكتب فيه، و يأخذه غيري فلا تنطلق إصبعه، فقلت: يا سيدي، هذه الزهرة، و عطارد زوّر عمله بهما. فأمره المأمون أن يفعل ما كان ففعل، فعلم أنّه علاج من الطلسمات، فما زال به المأمون أيّاماً كثيرة، حتّى تبرأ من دعوى النبوة، و وصف الحيلة الّتي احتالها في الخاتم و القلم، فوهب له ألف دينار، ثمّ أتيناه بعدُ، فإذا هو أعلم الناس بالنجوم.

قال أبو معشر: و هو الّذي عمل طلاسم الخنافس في ديور كثيرة.

و قال أبو معشر في كتاب الأسرار: لو كنت مكان القوم فقد ذهبت عليهم أشياء كثيرة، لكنت أقول: أوّل الدعوى باطلة، لأنّ البرج منقلب، و المشتري في الوبال، و القمر في المحاق، و الكوكبان ناظران إلى الطالع في برج كذّاب مزّور، و هو العقرب.

٣ ـ و من العلماء المذكورين بعلم النجوم محمّد بن عبد الله بن طاهر، قال أبو معشر في كتاب الأسرار، و حكاه أيضاً التوحيدي في كتاب البصائر، ما هذا لفظه:

قال أبو معشر: زعم محمّد بن عبد الله بن طاهر أنّ فيما وقع إليه من أسرار علم النجوم، أنّ عطارد مع الرأس في أوجه يدلّ على شيء من النبوة، و قد قال الأوائل: إنّ الكوكب مع أوجه يكون أقوى له، و لكن النبوّة لم أسمع بها إلاّ من محمّد بن عبد الله بن طاهر.

٤ ـ و من المعروفين بعلم النجوم و الإصابة فيها، هو ولد يحيى بن يعقوب، فمن حكايته في ذلك ما ذكره التنوخي في كتابه، قال: حدّثني أبو الحسين، قال: حدّثني أبو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج النحوي، قال:

كنت أؤدّب القاسم بن عبيد الله، و كان أبوه إذ ذاك يحضر الديوان، فلمّا أخرجه من المكتب كنت معه في الديوان ببادوريا، و هو معه فيه، و له من العمر ستّ عشرة سنة، و أبوه متعطّل، و ذلك في وزارة إسماعيل بن بلبل للموفّق و المعتمد، و كان معه في ذلك الديوان جماعة من أولاد الكتّاب، و فيهم فتى نجيب من ولد يعقوب ابن فرازون النصراني، و كان يفهم النجوم، فقال له ذلك الفتى: يا سيّدي، أرى فيك نجابة و صناعة، و لك حظّ في الرئاسة، و قد رأيت مولدك، و هو يدلّ على أنّك تتقلّد الوزارة، و تطول أيّامك فيها، فاكتب لي خطّاً يكون معي تذكر فيه اجتماعنا و تضمن لي أن يكون لي حظّ منك إذ ذاك حقّ بشارتي لك، قال: فأخذ القرطاس وكتب فيه بحسن خطّه: ليلقني فلان إذا بلغني الله ما أحبّ، لأبلغه ما يحبّ إن شاء الله.

فحدّثت أباه في ذلك، ففرح و قال: قد و الله سررتني بذلك، و أحضر المنجّمين و أخرج مولده، فحكموا له بالوزارة و أنّه يتقلّدها سنة ثمان و سبعين، فخلف أباه على وزارة المعتضد في إمارته، و دامت إيّاه إلى أن مات.

فقال لي الزجاج: لمّا ولّي القاسم الوزارة بعد موت أبيه و دخل داره، وقفت في صحن الدار لينصرف الناس و دخل هو ليستريح فيخرج للناس، فلا أنسى هيبتي عند غلمانه حيث دخلت عليه، فلم أمنع، فوجدته قد صلّى و سلّم و هو يدعو الله في خلوته، و ليس بحضرته أحد، فلمّا رآني قام إليّ، فانكببت على رجله فقال لي: يا سيّدي، يا أبا إسحاق، أنت أستاذي و هذا الّذي أعتقده في إكرامك، و كان في نفسي أن أعاملك قبل أن تشرّفني عند حضور الناس و توقير مجلس الخلافة، و إذا فعلت ذلك فهو حقّك عليّ، و إذا لم أفعله فهو نقص حق العلم و العمل، قال: ثمّ ما أنكرت منه شيئاً في عشرة، و لا مخاطبة عمّا كان يعاملني به إلى أن مات.

۵ ـ و من المشهورين بعلم النجوم من المسلمين، و بمعرفتها و صحّة الحكم فيها محمّد بن علي التنوخي، والد مصنّف نشوار المحاضرة، فقال ولده في الجزء السادس من كتابه المذكور: كان أبي يحفظ للطالبين سبعمائة قصيدة و مقطوعة، سوى ما لغيرهم من المحدّثين و المخضرمين و الجاهلية، و لقد رأيت له دفتراً

بخطّ يده، يحتوي على رءوس ما حفظه، و هو عندي الآن في نيف و ثلاثين ورقة أثمان منصوري لطاف، و كان يحفظ من اللغة و النحو شيئاً عظيماً، و مع ذلك كان علم الفقه و الفرائض و الشروط و المحاضرة و السجلات رأس ماله، و كان يحفظ منه ما قد اشتهر به، و كان يحفظ من الكلام و المنطق و الهندسة الكثير، و كان في علم النجوم و الأحكام و الهيئة قدوة، و كذلك في علم العروض، و له فيها و في الفقه و غيره عدّة كتب مصنّفة، و كان مع ذلك يحفظ و يحدث فوق عشرين ألف حديث، و ما رأيت أحداً أحفظ منه، و لو لا أنّ حفظه متفرّق في هذه العلوم لكان أمراً هائلاً.

[إصابات التنوخي في أحكام النجوم]

٥ / ١ ـ فمن إصاباته ما قال ولده: كان أبي حوّل مولد نفسه في السنة الّتي مات فيها، فقال لنا: هذه سنة قطع على مذهب المنجّمين، و كتب بذلك إلى بغداد إلى الحسن بن البهلول القاضي، ينعى نفسه إليه و يوصيه، فلمّا اعتلّ أدنى علّة قبل أن تتحكّم، أخرج التحويل و نظر فيه طويلاً، و أنا حاضر، فبكى و أطبقه و استدعى كاتبه و أملى عليه وصيّته الّتي مات عنها، و أشهد فيها من يومه، فجاء أبو القاسم غلام زحل المنجّم، فأخذ يطيب نفسه و يورد عليه شكوكاً، فقال: يا أبا القاسم، ليس يخفى عليك فأنسبك إلى غلط، و لا أنا ممّن يجوز عليه هذا، فتستغفلني، ثمّ جلس، فأوقفه على الموضع الّذي خافه و أنا حاضر، ثمّ قال له: دعني من هذا، لست أشكّ إذا كان يوم الثلاثاء العصر لسبع بقين من الشهر، فهي ساعة قطع عندهم، فأمسك أبو القاسم غلام زحل، لأنّه كان خادما لأبي، فبكى أبي بكاء طويلاً، و قال: يا غلام ائتني بتحويل مولدي، فجاء به، ففتل التحويل و قطعه، و ودّع أبا القاسم توديع مفارق، فلمّا كان ذلك اليوم بعينه العصر مات كما قال.

٥ / ٢ ـ و من[١] إصابات التنوخي ما حكاه ولده في الجزء الرّابع من النشوار،

---

١ ـ هذه الاصابة مذكور في النسخ قبل الرقم:٧.

قال: حدّثني أبي قال: كنت أتقلّد القضاء بالكرخ، و كان بوّابي بها رجلاً من أهل الكرخ، و له ابن سنّه نحو اثنتي عشرة سنة، و كان يدخل داري بلا إذن، و يمزح مع غلماني، و أهب له في الأوقات الدراهم و الثياب، كما يفعل الناس بأولاد الغلمان، ثمّ خرجت من الكرخ و رحلت، و لم أعرف للرجل البوّاب و لا لابنه خبراً، ومضت على ذلك السنون، فأنفذني أبو عبد الله البريدي من واسط برسالة إلى ابن بويه، فلقيته بدير العاقول، و انحدرت أريد واسطاً، فقيل: إنّ بالطريق لصّاً يعرف بالكرخي، مستفحل الأمر، و كنت خرجت بطالع اخترته على موجب تحويل مولدي لتلك السنة، فاستظهرت به عند نفسي، و كفاني الله أمر اللصّ.

و ذلك أنّي لمّا عدت من دير العاقول خرج علينا اللصوص في عدّة سفن بقسيّ و نشاب و سلاح شاكّ، و هم نحو مائة نفس كالعسكر العظيم، و كان معي غلمان يرمون، فحلفت أنّ من رمى منهم ضربته إذا صرنا في البلد مائتي مقرعة، ثمّ بادرت، فأخذت ذلك السلاح الّذي معهم و رميته في الماء.

و ذلك أنّي خفت أن يقصدنا اللصوص، فلا يرضون إلاّ بقتلي، و استسلمت للأمر طلباً للسلامة في نفسي، و جعلت أفكّر في الطالع الّذي خرجت فيه، فإذا ليس فيه ما يوجب القطع عليّ، و النّاس قد أبرزوا إلى الشطّ، و أنا في جملتهم، وهم يفرغون السفن و ينقلون ما فيها إلى الشطّ، و يشلحون و يقطعون، و كنت في وسط المكان، فلمّا انتهى إليّ الأمر جعلت أعجب من حصولي في الخوف و الطالع لا يوجبه، و ليس أتّهم عملي في هذا.

فأنا كذلك إذ اسفينة فيها رئيسهم قد طرح عليّ كما كان يطرح على سفن الناس ليشرف على ما يوجد، فحين رآني منع أصحابه من انتهاب مالي أو شيء من سفينتي، و صعد وحده إلى أن صار قدّامي و تأمّلني طويلاً، ثمّ انكبّ يقبّل يدي، وكان متلثماً، فلم أعرفه، فعجبت و قلت: يا هذا ما لك، فأسفر و قال: أما تعرفني يا سيدي، فتأمّلته و أنا جزع فلم أعرفه، فقلت: لا و الله، قال: بلى، أنا عبدك ابن فلان بوّابك الكرخي هناك، و أنا الصبيّ الّذي ربيت في دارك، فبررتني، فتأمّلته، فإذا الخلقة خلقته إلاّ أنّ اللحية قد غيّرته في عيني.

فسكن روعي قليلاً، و قلت في الحال: يا هذا كيف بلغت إلى هذا الحال؟ قال: سيّدي نشأت فلم أتعلّم غير معالجة السلاح، و جئت إلى بغداد أطلب الديوان، فما طلبني أحد إلى هذا الحال، فطلبت قطع الطريق، فلو كان أنصفني السلطان و أنزلني بحيث أستحقّ من الشجاعة ما فعلت هذا بنفسي، فأقبلت أعظه و أخوّفه الله، ثمّ خشيت أن يشقّ ذلك عليه فتفسد رعايته لي، فاقتصرت، فقال: يا سيدي، لا يكون بعض هؤلاء أخذ منك شيئاً؟ قلت: لا، ما ذهب منّا إلاّ السلاح رميته أنا في الماء، و شرحت له القصة.

فضحك و قال: و الله قد أصاب القاضي، فمن بالمكان ممّن يعني به؟ فقلت: كلّهم عندي بمنزلة واحدة في الغمّ بهم، فلو فرّجت عن الجميع، فقال: و الله لو لا أنّ أصحابي تفرّقوا بما أخذوا لفعلت ذلك، و لكنّهم لا يطيعون إلى ردّه، و لكن ما بقي من السفن في المكان الّذي لم يؤخذ بعدُ فلا يمسّه أحد، فجزيته الخير، فصعد إلى الشطّ و أصعد أصحابه، و منع أن يؤخذ شيء ممّا في السفن الباقية، فما تعرضها أحد، و ردّ على القوم أشياء كثيرة ممّا أخذت منهم، و أطلق الناس و سار معي في أصحابه، إلى أن أوصلني إلى المأمن، ثمّ ودّعني و رجع.

٦ ـ و من الموصوفين بعلم النجوم من المسلمين: أبو القاسم غلام زحل، و قد حكى الشيخ الفاضل المحسن بن علي التنوخي في الجزء السادس من نشوار المحاضرة عنه جملاً، و ذكر طرفاً من فضله و إصابته في الأحكام بالنجوم، فقال: و من العجيب حكمه في قتل أبي يوسف، فإنّه قد كان يخدمه في النجوم أبو القاسم غلام زحل المنجّم، و هو الآن شيخ من شيوخ المنجّمين في الأحكام، و كان أبي يقدّمه في هذه الصناعة و يستخدمه فيها، و يسلّم إليه سنّي تحويل مولده و مولدي إذا قطعه قاطع من عملها بيده، لأنّه كان قلّما يأخذ تحاويلنا بيده، بل يولّي ذلك غيره، و أبو القاسم الآن مقيم بخدمة الأمير عضد الدولة بشيراز.

فقال أبو القاسم هذا لأبي يوسف البريدي، في اليوم الّذي عزم فيه الركوب إلى الإيلة ليسلّم فيه على أخيه أبي عبد الله: أيها الأستاذ لا تركب، فإنّ هذا اليوم يوجب تحويلك فيه عليك قطعاً بالحديد، فقال: يا فاعل، إنّما أركب إلى أخي

فممّن أخاف، و خرج بالطيارة[۱]، فعاد غلام زحل، فأخرج جميع ما كان له في الدار من أثاث و ذهب لينصرف، فقال له الحجاب: إلى أين؟ قال: أهرب، لأنّ الدار بعد ساعة تنهب، و مضى أبو يوسف إلى أبي عبد الله، فقتله في ذلك اليوم.

و كان هذا الخبر مشهوراً عن أبي القاسم غلام زحل، نقله أبي و شهد بصحّته، وكان يحكي ذلك في تلك الأيّام، و أنا صبيّ، فأسمع ذلك، وكان يعده من إصابات غلام زحل.

۷ ـ و من المعروفين بعلم النجوم و الإصابة في الحكم عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن طاهر، ذكر ذلك المعافي بن زكريا في كتاب الجليس الصالح و الأنيس الناصح، فقال في إسناده: أنّ عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن طاهر كان مولده في السرطان، فلمّا كان ذات ليلة و هو عند أهله قال: إنّ مولدي في السرطان، و إنّ طالع السنة السرطان، و إنّ القمر الليلة يكسف في السرطان، و هي الساعة الأخيرة، فإن نجوت الليلة فسأبقي إلى سنين، و إن كانت الأخرى فإنّي ميّت لامحالة، فقالوا له: بل يطيل الله عمرك.

فلمّا كانت الليلة دعا غلاماً له، و كان قد علّمه النجوم، فأصعده قبّة له و أعطاه بندق و أسطرلاباً، و قال له: خذ الطالع، فكلمّا مضى من انكساف القمر دقيقة فارم بندقة، فلمّا انكسف من القمر ثلاثة قال لأصحابه: ما تقولون في رجل قاعد معكم يقضي و يمضي و قد ذهب ثلث عمره؟ فقالوا: بل يطيل الله عمرك أيّها الأمير، فلمّا انكسف من القمر ثلثاه عمد إلى جواريه، فأعتق منهنّ من أحبّ، و إلى ضياعه فوقف منها ما وقف، و قال لأصحابه: ما تقولون في رجل بينكم يقضي و يمضي وقد ذهب من عمره ثلثاه؟ فقالوا: بل يطيل الله بقاء الأمير، فلما انقضى من الثلث الثالث دقيقتان قال لهم: اذا استغرق القمر فامضوا إلى أخي عبيد الله، ثمّ قام فاغتسل و لبس أكفانه و تحنّط، و دخل إلى بيت الله و ردّ عليه الباب واضطجع، فلمّا استغرق القمر في الإنكساف فاضت نفسه، فدخلوا عليه، فإذا هو ميّت.

---

۱ ـ الطيّارة نوع من السفن.

فانطلقوا إلى عبيد الله أخيه ليعلموه، فإذا عبيد الله في طيارة قد سبقهم، فقال لهم: مات أخي؟ قالوا: نعم، فقال لهم: ما زلت آخذ الطالع حتّى استغرق القمر في الخسوف، فعلمت أنّه قد قبض، ثمّ دخل، فانكبّ على أخيه باكياً طويلاً، ثمّ خرج و هو يقول شعراً فيه، من جملته:

هدّ ركن الخلافة الموطود ... زال عنها السرادق الممدود
حطّ فسطاطها المحيط عليها ... ملن أطنابها فمال العمود
كسف البدر و الأمير جميعاً ... فانجلي البدر و الأمير عميد
عاود البدر نوره فتجلّى ... و نور الأمير ليس يعود.

فلمّا حمل السرير أنشأ أخوه يقول:

تداولت الأكفّ على سرير ... ألا لله ما حمل السرير
أكفّ لو تمد إليه حيا ... إذن رجعت و أطولها قصير
تباشرت القبور به و أضحى ... تبكيه الأرامل و الفقير.

[إصابات جماعة من الخلفاء المصريّين المنسوبين إلى إسماعيل بن الصّادق عليه السلام]

٨ ـ و ممّن اشتهر بعلم النجوم من ملوك المسلمين، جماعة من الخلفاء المصريّين المنسوبين إلى إسماعيل ابن مولانا الصّادق عليه السلام، فرأيت في كتاب قد صنّفه النعمان المؤرخ لفضائلهم، يقول في بعض كلامه ما يحكيه عن المسمّى بالمعز، ما هذا لفظه:

١/٨ ـ و لقد كان المنصور أعلم الناس بالنجوم، و لقد قال غير مرّة: ما نظرت والله فيها إلاّ طلباً لعلم توحيد الله تعالى، و تأثير قدرته و عجائب خلقته، و قد عانيت ما عانيت بالحروف و غيرها، فما عملت في شيء من اختيار النجوم و لا التفت إليه.

٢/٨ ـ و من ذلك ما ذكره النعمان هذا في وصفه المعز أيضاً بعلم النجوم، فقال ما هذا لفظه: و أمّا الطبّ والهندسة و علم النجوم والفلسفة، فالنقّاد من أهلها عيال عليه و بين يديه، و كلّهم كلّ عليه.

۳/۸ ـ و من ذلك ما حكاه النعمان عنه أيضاً، فقال ما هذا لفظه: و ذكر المعز يوماً أنّ رجلاً قد ورد عليه من المغرب ـ يعني بعلم النجوم ـ فأحسن أمير المؤمنين منزله و كساه و حمله، و أجرى عليه جراية من كان مثله ممّن بعدت رحلته إليه، و لم يلبث قليلاً حتّى سأل الإذن في الإنصراف فأذن له، فكنّا نتعجّب من ذلك و نسأل عنه، فقال المعز يوماً ـ و أنا بين يديه ـ: أ لا أخبرك بسبب انصرافه؟ قلت: يفعل ذلك أمير المؤمنين إذا رأى، قال: إنّ هذا الرجل لمّا وفد علينا و صار إليه من دخلنا ما صار إليه، حسده بعض أهل صنعته ممّن أولع بالشناعة علينا، فذكر له مولداً من المواليد، و قال له: ما ترى لمن ولد بهذا المولد؟ فقال له: إنّ النحوس تداخلته و لا أشكّ أنّ أيّامه انقضت، قال له: فذلك الّذي أنت في منزله و قصدك إليه بعينه و هذا مولده، فرأى للضعيف العقل أنّ انصرافه منّا بما قال ذلك غنيمة.

فسأل الإذن و قد انتهى إلينا ما قيل له، فأذنّا له فانصرف، و لقد دفع إلينا في حال انصرافه رقعة يعرض فيها بالصلة، و قد كنت قبل ذلك أمرت له بمائتي دينار، فصرت في صرّة، و كنت على البعثة بها إليه، ثمّ نظرت إلى وقت وقع، فرأيته وقت سعد، فقلت: لا أظنّ إلاّ أنّه قد تحرّى لدفع رقعته هذا السعد، و لكن و الله لا يصدق ذلك عنده، فتركتها على أنّ نعطيها له في وقت آخر على غير سؤاله، فأنسيتها و خرج محروماً.

۴/۸ ـ و من ذلك حكاية ذكرها النعمان تتعلّق بالمعز، نذكر ما نحتاج إليه من لفظها و معناها، ذكر أنّه لمّا أراد المعز بناء قصره المعروف بقصر البحر، كان يحتاج أن يكون الإبتداء بعد شهر، فرأى في نومه كأنّ رجلاً دخل عليه و قال له: قد أتيتك لأسألك عمّا تريد أن تصنع؟ قال: قلت: فمن أنت؟ قال: بطليموس، قلت: أيّ بطليموس أنت؟ قال: بطليموس المعروف المذكور، قلت: صاحب الحساب و التنجيم؟ قال: نعم، قلت: و صاحب كتاب المجسطي؟ قال: نعم، قلت: فما كان دينك و مذهبك؟ قال: توحيد الله، قلت: فما ذا صرت إليه؟ قال: إلى خير بحمد الله، ثمّ قال: ابتديء في القصر يوم الثلاثاء، قلت: أيّ يوم الثلاثاء؟ قال: هذا الآتي،

قلت: سبحان الله، ما يتهيّأ لي أن أقيس الموضع في هذه المدّة، فضلاً عن أن أدبّر ما أردته، فقال: ابدأ فيه يوم الثلاثاء على كلّ حال بما أمكن من العمل، فإنّه يوم صالح.

فانتبهت و قلت: لأنظرنّ في قول أهل النجوم في الإختيار، و في هذا اليوم الّذي قاله، فنظرت، فلم أر يوماً على ما قالوه إلى مدّة أحسن في الإختيار عندهم من اليوم الّذي قاله هو، أعني يوم الثلاثاء، فابتدأت به.

أقول: قد اقتصرت على بعض ما روي عن خلفاء مصر من علم النجوم لشهرته، حتّى قيل: إنّ علمهم بذلك سبب توصلهم إلى خلافتهم، و الله سبحانه العالم بذلك.

٩ ـ و وجدت في كتاب سير الفاطمي، الّذي ملك طبرستان الحسن بن علي المعروف بالناصر للحقّ، لا يستبعد أن يكون الّذي بسط آماله في طلب ذلك معرفته بالنجوم، و دلالتها على ما انتهت حاله إليه، فقال فيه ما لا يحضرني في ذكر كلّما أعتمد عليه، لكن أذكر رواية مختصرة بمعرفته بعلم النجوم المشار إليه، فقال ما هذا لفظه: قال أبو الحسن الآملي ﷺ: سمعت حمزة بن علي العلوي الآملي ﷺ يقول: ما كان من العلوم علم إلاّ و الناصر للحق كان أعلم به من علمائه، ثمّ ذكر العلوم من كلّ فنّ، حتّى الطبّ و النجوم، و ذكر أيضاً مصنّف الكتاب المذكور ـ و هو اسفنديار بن مهرنوش النيشابوري، و عندي منه الآن نسختان عتيقة و جديدة، فقال ما هذا لفظه ـ:

سمعت أبا الحسن الزاهد الخطيب، يقول: ما دخل طبرستان من آل محمّد ﷺ مثل الحسن بن علي الناصر للحقّ قطّ، و لا كان في زمانه في سائر الآفاق مثله ظاهراً، و لقد كان طالباً لهذا الأمر، إلاّ أنّه وجده عند الكبر، و ما كان يفارق العلم و الكتب مع قيامه بهذا الأمر و كثرة اشتغاله، حيث كان و أنّى كان، و لقد كان عالماً بكلّ فنّ من فنون العلم، حتّى الطبّ و النجوم و الشعر، و لو كنت قائلاً بالتزيّد لقلت بإمامته.

أقول: إنّ المراد من ذكر حديثه أنّه كان عالماً بالنجوم، و هذا المصنّف يذكر في خطبة كتابه أنّ معرفته بعلوم هذا السيد الّتي اكتسبها من الناس المعروفين، و من

كتب المصنّفين هدته إلى القول بإمامته، فتعجّبت من ضلال الناس عن أئمة الهدىﷺ، فإنّ جميع ما سمع منهم و نقل عنهم من العلوم لم يعرف لهم فيها أستاذ، و لا رآهم عدوّ و لا وليّ يقرءون على عالم، و لا يدرسون في كتب العلماء.

۱۰ ـ و ممّن قال بصحّة أحكام النجوم أبو حامد الغزالي مصنّف كتاب الإحياء، فإنّه قال في كتاب التبر المسبوك في نصيحة الملوك، في الباب الأول عند ذكر الملوك ما هذا لفظه: و من بعده جاماسب الحكيم، و كان صاحب علم النجوم، و له فيها الأحكام الصحيحة، و ملك سنة و ستة أشهر.

۱۱ ـ و ممّن وصف بعلم النجوم سهلون و يزدجرد من علماء الإسلام، فيما ذكره التنوخي في أربع أجزاء النشوار، فقال ما هذا لفظه: حدثني أبو عبد الله محمّد الحارثي، قال:

كان ببغداد في أيّام المقتدر اخوان كهلان فاضلان، و عندهما من كلّ فنّ مليح، و هما من أحرار فارس قد نشئا ببغداد، و تأدّبا بها و تعلّما علوماً كثيرة، يقال لأحدهما: سهلون، و للآخر: يزدجرد، ابنا مهمندار الكسروي، و يعرفان بذلك لانتسابهما إلى الأكاسرة، و كانا ذوي نعمة قديمة و حالة ضخمة، و كنت ألزمهما على طريق الأدب، و كان ليزدجرد منهما كتاب حسن ألّفه في صفة بغداد، و عدد سككها و حماماتها و شوارعها، و ما يحتاج إليه في كلّ يوم من الأقوات و الأموال، و ما تحتوي عليه من الناس، و عدّة كتب أدبية و فلسفية، قرأت أكثرها عليه، و كان هو و أخوه ينشدان الشعر الجيّد لأنفسهما، و سهلون بن مهمندار كان لزم بعض الرؤساء و عمل له رسائل و قصائد.

ثمّ ذكر التنوخي من شعر سهلون ما يقتضي علمه بالنجوم، فقال: أنشد من شعره:

تعفّفت عن أخذ الدراهم و البر ... ليمسك من سري، فبالغت بالسبر
و لم يسر ميلي للجين و للسبر ... و لكن لإكرامي و ان يعرفوا قدري
و لست أسوم الناس صعباً من الأمر ... و لا عابني حال من العسر و اليسر
و لا أنا ممّن يمدح الناس بالشعر ... و لا أنا من يهجو بشعر و لا نثر
و لكنّني ربّ العلوم و ذو الأمر ... بنظم تغليه الجواري علي الدر

و لي دربة طالت على كلّ عالم إذا أعوز الإنسان علم بما يدري
من الطبّ و التنجيم من بعد منطق و لا علم إلاّ ما أحاط به صدري
و هـا أنـا سيف الله علماً بدينه أذب عن التوحيد في أمم الكفر.

ثمّ ذكر تمام الأبيات، و المراد منها ما ذكره عن نفسه في علم النجوم.

[ما يدلّ على أنّ اعتقاد الصاحب بن عباد بالنجوم أنّها دلالات و علامات]

١٢ ـ و ممّن كان عالماً عارفاً بعلم النجوم و صحّة حكمه بها الصاحب إسماعيل بن عباد الطالقاني، المعدود من الإفراد في السعادة و العلم و ثناء العباد، فمن ذلك ما وجدته في مجموع عتيق، قالبه أكبر من الربع، أوّله حديث عن النّبيّ ﷺ: العلماء في الأرض مثل النّجوم في السّماء.

فقال في هذا المجموع: أنّ الصاحب كان يتعصّب للأمير بدر بن حسنويه، وكان يلقى الصاحب في كلّ عام مرّة واحدة بالري، و يعرض عليه حوائجه فيقضيها، و إذا أراد الإنصراف أحسن خلعه و صرفه أحسن صرف، فلمّا انتهى عمره نظر الصاحب بالمولد، و علم أنّ العمر تناهى، و أنّ الأجل تداعى، و الأمل تواهى، أرسل إلى بدر بن حسنويه و استدعاه إليه، و قضى كلّ حاجة كانت له.

و كانت العادة جرت أنّ كلّ ما أراد الإنصراف حضر عند الصاحب و قبّل يده وخرج منصرفاً، و لمّا كانت هذه الكرّة الأخيرة خرج الصاحب إلى ظاهر الريّ، وكان الفصل خريفاً، فوقف وسط قراح قد بذر خريفيّاً و سقى، فحضر بدر بن حسنويه على العادة دار الصاحب ليقبّل يده و ينصرف، فقيل له: إنّ الصاحب قد خرج بشغل، فبادر إليه و توحّل.

و جعل يعالج وحل القراح بالخفّين و الجوربين، حتّى وصل إلى الصاحب وأهوى ليقبّل يده، فامتنع و قال له: أ تدري أيها الأمير لِم خرجت و سقيت؟ قال: لا، قال: لأنّها آخر الإلتقاء بيننا، فإنّ إسماعيل بن عباد يموت بعد مائة و ثلاثة أيّام، فإذا قضى فإنّ الشاهنشاه سيجزع جزعاً شديداً، و يجلس في العزاء سبعة أيّام، ثمّ إنّ أعداء الصاحب سيشيرون عليه بأن يستوزر أبا العباس الضبي، فإذا

بلغك أيّها الأمير أرشدك الله أنّه قد قبض عليه، ففضّ ختم هذه الأنبوبة و افتحها، واقض حقّ إسماعيل بن عباد في العمل بما فيها، و أعطاه أنبوبة فضيّة، ثمّ بكى بكاء شديداً، و قال: هذا آخر العهد منّا و تفرّقا.

فلمّا انقضت مائة و ثلاثة أيّام قضى الصاحب نحبه، فجزع عليه فخر الدولة ابن بويه جزعاً شديداً، و جلس في العزاء سبعة أيّام، ثمّ إنّ وجوه الدولة ساروا إليه وسألوه الخروج من العزاء، فقال لهم: كيف السبيل إلى ذلك، و أنا لا أقرّ في قرار، والدولة ليس لها نظام و لا استقرار بفقد كافي الكفاة، فقالوا عن بكرة أبيهم: أيّها الشاهنشاه الجزع بفقد الصاحب لا يغني و لا يجدي، و لكن ولده و معشوقه أبو العباس الضبي لا يقصر عنه أصلاً و فصلاً و سداداً و فضلاً، و له في التصرّف أثبت قدم، و في كيس الرأي أطول يد، فاستوزره، فإنّه خريجه الكافي الوافي، فقبل هذا الرأي منهم، و أرسل إلى أصفهان و استحضر أبا العباس الضبي، فولاّه الوزارة وقلّده الولاية.

فلمّا مضى عليه سنة مشى الأعداء و سعوا فيه، فقبض عليه، و اتّصل الخبر ببدر ابن حسنويه، ففضّ ختم تلك الأنبوبة و فتحها، فوجد فيها رقعة مكتوبة بخط الصاحب بن عباد، نسختها: بسم الله الرّحمن الرّحيم، أيّها الأمير الوفي أبو النجم بدر بن حسنويه، أعزّك الله، أنّ أعادي إسماعيل بن عباد أرادوا أن يشمتوا ويشنعوا لعداوتهم أبا العباس الضبي، خلصه الله و حماه و أبقاه، فقد قبض عليه وإسماعيل عالم عارف أنّ بدراً يستعان به بعد إسماعيل، و كذلك سائر أصحاب الأطراف و المرغوب إلى همّة الأمير أبي النجم، أن يخلص أبا العباس بروحه وأصحابه، و يقضي فيه حقّ إسماعيل، فقد علم أنّه لا يتعذّر على غرمه ذلك إن شاء الله.

فأرسل بدر الجواسيس إلى الريّ، و كان قد استقصى، و كذلك صاحب طبرستان و غيره، فأخبره الجواسيس أنّ أبا العباس قد استقصي ماله، و هو مطالب بروحه محبوس، فركب بعسكره حتّى أصبح الري، فدخلها نهاراً جهاراً، و كسر الحبس و أخرج أبا العباس الضبي، و أركبه حصاناً و حمله معه إلى نعمته.

و ذكر بعد هذه الحكاية شعراً مليحاً في مدح الصاحب بن عباد، و رثائه منه للرضي الموسوي ﷺ، قوله:

أ كـذا المـنون تـقطر الأبـطالا أكـذا الزمـان يـقرب الآجـالا
أكذا تغيض الزاخرات و قد طغت لحـججا و أوردت الظـماء زلالا
أكذا يقام عـن الفـرائس بـعد مـا مت هـماهمها الوري أوجـالا
يا طالب المـعروف حـلق نـجمه حطّ الرحـال و عـطّل الإجـمالا
و أقم عليّ يأس، فقد ذهب الّذي كـان الأنـام عـلي نـداه عـيالا.

أقول: و رأيت في الجزء الثالث من كتاب يتيمة الدهر، تأليف عبد الملك بـن محمّد بن إسماعيل النيشابوري، عند ذكر أبي القاسم إسماعيل بن عـباد ﷺ مـا يقتضي أنّ اعتقاده في النجوم على ما دللنا عليه، و أنّها دلالات و علامات على ما جعلها الله جلّ جلاله دالّة عليه كما أشرنا إليه.

فقد قال مؤلف الكتاب عن أبي القاسم إسماعيل بن عباد ما هذا لفظه: و لمّا كنّى المنجّمون عمّا هو يعرض في سنة موته، قال في ذلك:

يا مالك الأرواح و الأجسام و خالق النـجوم و الأحكـام
مـدبّر الضـياء و الظـلام لا المشتري أرجـوه للإنـعام
و لا أخاف الضرّ مـن بـهرام فـإنّما النـجوم كـالأعلام
و العـلم عـند المـلك العـلاّم يا ربّ فاحفظني من الأسقام
و وقـني حـوادث الأيّـام و هـجنة الأوزار و الآثـام
هبني لحبّ المصطفي الخيتام و صـنوه و آله الكـرام.

أقول: و ممّا ينبّه على أن أبا القاسم إسماعيل بن عباد ﷺ كان يـعتقد أنّ ربّـه تعالى كان يمحو ما يشاء و يثبت لا أحكام النجوم، زيادة على ما تضمّنه شـعره الّذي أشرنا إليه، ما ذكره مؤلف كتاب اليتيمة من أبيات شعر له أيضاً، فقال ما هذا لفظه: وكتب على تحويل السنة الّتي دلّت أحكامها على انقضاء عمره هذه الأبيات:

أري سنتي قد ضمنت بعجائب و ربّي يكفيني جميع النوائب
و يدفع عنّي ما أخاف بمنّه و يؤمن ما قد خوفوا من عواقب
إذا كان من أجرى الكواكب أمره معيني، فما أخشي صروف الكواكب
عليك أيا ربّ السماء توكّلي فحطّني من شرّ الخطوب اللوازب
و كم سنة حذّرتها فتزحزحت بخير و اقبال و جد مصاحب
و من أضمر اللّهم سوءاً لمهجتي فردّ عليه الكيد أخيب خائب
فلست أريد السوء بالنّاس إنّما أريد لهم خيراً مريع الجوانب
و أدفع عن أموالهم و نفوسهم بجدّي و جهدي باذلاً للمواهب
و من لم يسعه ذاك منّي فإنّني سأكفاه انّ الله أغلب غالب.

ثمّ ذكر أنّ وفاته كانت ليلة الجمعة الرابعة و العشرين من صفر سنة خمس و ثمانين و ثمان مائة.

[مناظرة السيد المرتضي ﷺ مع منجّم بأنّ النجوم دلالات أم لا؟]

۱۳ ـ و من الّذين عرفوا النجوم العالم، فإنّه سأله المرتضى عن مناظرة وقعت له مع منجّم، فقال المرتضى ﷺ في الجواب: إنّما يناظرك من يقول: إنّ في النجوم دلالات على الحادثات، فإن ثبت قوله: أنّ النجوم دلالات كانت هذه الشبهة واردة عليك و عليه، و إن بطل قوله: أنّ النجوم دلالات، فقد استغنيت عن هذه الشبهة، فالمهم النظر منكما هي دلالات أم لا؟

فيقال له ﷺ: إن قال لك المنجّم: إنّ هذه الشبهة على تقدير محال، فلا يلزم الجواب عنها، لأنّه إذا كانت النجوم دلالات على الحادثات، فلا بدّ أن تدلّ على ذلك الشيء المفروض، إمّا أن يقع أو لا.

و يقال له أيضاً: ما تقول لو قال نبي من الأنبياء لرجل: قد أوحى إليّ ربّك أن تسافر غداً، و يفرض أن يقول مخالف الإسلام: أترك السفر، و أبطل بذلك نبوّته، فمهما أجبت عن هذا فهو جواب المنجّم الّذي يقول: إنّ الله جعل النجوم دلالات على الحادثات.

و ممّا يعارض هذه الشبهة الّتي ذكر المرتضى أن يتعذّر الجواب عنها، أن يقال: إنّما وجدنا العلماء بالعلوم العقليّة يزدادون في أنفسهم علوماً و تفضيلاً فيما لم يكونوا محيطين بها، و بعضهم يزداد على بعض في العلوم العقليّة، و هذه معلومة منهم لا يحسن الجحود بها، فما المانع أن يكون المخبر من المنجّمين علمه وحكمه أحاط بأنّه يكون و لم يحط بالعكس عليه، كما أحاط علم يونس عليه السلام بعذاب قومه فوعدهم به، و لم يحط بنجاتهم منه، و كما أحاط علم موسى عليه السلام بأنّ ميقات قومه ثلاثين ليلة فأخبرهم بها، و لم يحط علماً بإتمام الثلاثين حتّى صارت أربعين ليلة.

و كما روينا أنّ منجّم النمرود أخبره بأنّ إبراهيم عليه السلام يحرق بالنار، و كان عالماً بإلقائه فيها، و لم يكن أوتي العلم بأنّه ينجو منها.

و قد ذكرنا فيما تقدّم من كتابنا هذا من رواه عن الصّادق عليه السلام، و لم يجعل الصادق عليه السلام ذلك طعناً على بطلان علم النجوم، فهذا الأصحّ لأهل العلوم.

الباب (٧)
فيمن صحّ حكمه بدلالة النجوم قبل الإسلام و لم يذكر إسمه

١ ـ فمن ذلك الّذي وجدنا في صحّة الحكم بدلالة النجوم، ممّن عرف اسم المحكوم له، و لم يذكر اسم المنجّم، ما ذكره أبو عبد الله الحسين بن خالويه في كتاب الملح، من نسخة عتيقة يقتضي أنّها كتبت في حياته، أحضرها إلينا السيّد الحسن بن علي المدائني المعروف بابن بنت الكال كرهت شراءها لأجل ما فيها من الهزل، فقال فيها ما هذا لفظه:

أبو بكر بن الأشعث، حدّثنا عباس بن محمّد الصائغ، حدّثنا منصور بن أبي مزاحم، حدّثنا نصر بن باب، عن الحجاج بن أرطاة، قال: كتب ملك الهند إلى عمر ابن عبد العزيز، من ملك الأملاك الّذي في مربطه ألف فيل، و الّذي تحته بنات ألف ملك، و الّذي يوجد ريحه من تسعة عشر ميلاً، و الّذي له نهران يجيبان له اللؤلؤ والعنبر و الكافور، إلى ملك العرب الّذي لا يشرك بالله شيئاً، أمّا بعد، فقد أهديت لك هدية، و ليست هدية و لكنّها تحفة، و قد أحببت أن تبعث إليّ رجلاً يفصح لي عن دينكم و يعلّمني، و السلام.

قال ابن الأشعث: و قد أدركت أنا الّذي كتبت إلى عمر بن عبد العزيز، فإنّه عاش مائة و ثمانين سنة، و اسمه بهرة، و كان عمله على ثلاث مائة ألف فرسخ، و على مربطه ألف فيل، و كانت أمّه راعية فأدركها الطلق قبل طلوع الشمس، فمرّ بها منجّم هندي، فقال: إن لم يولد هذا الجنين حتّى يطلع قرن الشمس ملك الهند، فجمعت المرأة عباءة كانت معها و استترّت بها و قعدت عليها، فلمّا ذرّ قرن الشمس قذفت بعباءتها فولد، و بلغ ما قال ذلك المنجّم.

و يقال: إنّه أسلم على يد عمر بن عبد العزيز، و أخفى اسلامه خوفاً على نفسه من القتل.

٢ ـ و ذكر الحاكم النيشابوري في تاريخه في الجزء السابع في أواخره، ما يقتضي أنّه مصدّق بعلم النجوم، و أنّ علم النجوم قد صحّ فيما ذكره المنجّمون عن سابور ذي الأكتاف، و هو جنين في بطن أمّه فقال ما هذا لفظه في ذكر المدينة الداخلة بنيشابور:

حدّثنا الحسين بن أحمد بن مشوقة المدائني، عن آبائه، قالوا: لمّا ملك شابور ابن هرمز، و هو الّذي وضع التاج على بطن أمّه، و كتب عنه إلى ملوك الآفاق، و هو جنين في بطن أمّه، و قد مات أبوه هرمز، و قد كان المنجّمون أعلموه قبل وفاته أنّه يلد ذكراً يملك الأرض، و أخبروا أمّه و الوزراء بذلك، و سمّوه شابور، أي ابن الملك، على أنّه إذا بلغ إن شاء غيّر اسمه، فلمّا بلغ أربعين سنة غيّر اسمه، و كان ذا رأي و همّة جليلة، ملك العرب و العجم، و قهر أياد، و فيه يقول عليُّ بن أبي طالب عليه السلام:

إنّ حيّاً يري الفساد صلاحاً و يري الرُّشد للشّقاء فساداً
لقريب من الهلاك كما أهلك شابور بالسّواد أيادا.

ثمّ ذكر الحاكم بناءه لمدينة نيشابور، و طرفاً من صحّة حكم المنجّمين له بالملك.

و ذكر أبو الفرج ابن الجوزي، و اسمه عبد الرحمن، في طرائف اللطائف في تاريخ السوالف، ما يستظهر منه على أنّه كالمصدّق بعلم النجوم، و صحّة الحكم بها و اعتماد بعض ملوك الأكاسرة عليها، كما قدّمنا بعضه، فقال: إنّ سبب ملك شابور ذي الأكتاف أنّه كان حملاً بعد موت أبيه هرمز، فقال المنجّمون: هذا الحمل يملك الأرض، فوضع التاج على بطن أمّه، و كتب بذلك إلى الآفاق و هو جنين.

أقول: ثمّ ذكر صحّة حكم المنجّمين فيه، و أنّ شابور ذا الأكتاف كان ملكاً عظيماً، و هو الّذي بنى إيوان كسرى، و بنى نيشابور و سجستان و السوس، و قال

هو و غيره: إنّما سمّي ذا الأكتاف، لأنّه كان حين ملك ينزع الأكتاف من مخالفيه.

و أقول: أيّ عقل يمنع من قدرة الله جلّ جلاله، على أن يجعل دلالات النجوم من قدرته، فهو سبحانه القادر لذاته الحكيم في مقدوراته.

٣ ـ و من العلماء بالنجوم الّذي صحّ حكمه بها و دلالتها على يديه من أهل الإسلام المعروف بالعماد من أهل هرات، ذكر ذلك صدقة بن الحسن في المجلّد الخامس من التذييل، في حوادث سنة ثمان و أربعين و خمسمائة، فقال ما هذا لفظه:

و كان لقماج صاحب بلخ منجّم يعرف بالعماد من أهل هرات، فاستأذن الأمير قماج في خروجه إلى أهله، فلم يعطه إذناً، فقال له المنجّم: أعطني إذناً، و أعطني أماناً لأخبرك بما يجري على خراسان، فقال له: قد أمنتك، قال: قد آل ملكهم إلى الزوال، و أنّ خراسان تخرب و يهلك أهلها في العام القابل من قوم بغزنة، ممّا وراء النهر، يفعلون الخير و يعودون بعد ذلك، فيكون هلاك ملك خراسان على أيديهم و هلاك خراسان، و نفسي تعلم يقيناً أنّهم هؤلاء القوم الّذين نزلوا رعايا ـ يعني الغز.

ثمّ شرح صاحب التذييل كيف ملكت الغز بلد خراسان، و هلك السلطان و هلك أهل خراسان، على نحو ما جرى عليهم هلاكهم من التتر في هذه الأزمان، و صحّ الحكم بذلك جميعه، و في شرحه غرائب لكن يطول ذكرها، و المقصد ما ذكرناه.

٤ ـ و ذكر جدي أبو جعفر الطوسي فيما نقلته من خطّه في كتاب أبي العباس أحمد بن محمّد، من وجهة أوّله في القائمة الأخيرة من الكراس السادس ما هذا لفظه: «قال بعضهم حكم المنجّمون في سنة سبعين و مائة أنّ في ليلة واحدة يموت ملك عظيم، و يقوم ملك كريم، و يولد ملك حكيم، فمات موسى الهادي، و قام الرشيد، و ولد المأمون».

أقول: و لم يذكر جدي الطوسي بهذا الحكم دلالة النجوم، و لا طعناً في ذلك.

٥ ـ و ممّا ذكره الحاكم في ترجمة هارون الرشيد من المجلّد الثالث في تاريخ

نيشابور، قال: حدّثني عبد الرحمن بن أحمد بن حمدويه، قال: سمعت أبي يقول: سمعت جماعة من مشايخنا المعمّرين بنيشابور، يذكرون ورود هارون الرشيد أمير المؤمنين نيشابور و مقامه بها، و ذلك أنّه لمّا خرج من بغداد، وكان الفضل بن الربيع وزيره، صار إلى الريّ، وكان بها جماعة من المنجّمين، فجمعهم و سألهم النظر في أمر خروجه، و ما يستقبله فيه و ما يستقبله في بقيّة عمره. فنظروا وحكموا أنّه يهلك بخراسان بقرية يقال لها سناباد، فسألهم عنها، فقالوا: هي من قرى بيهق.

فتنحّى عن الطريق و لم يدخل بيهق، و عدل إلى ناحية جرجان، على أن يكون قدومه لنيشابور على طريق جرجان، ثمّ إنّه ورد نيشابور و أقام بها، و بعث منها العساكر و القضاة و أصحاب البرد إلى النواحي، ثمّ خرج من نيشابور إلى طوس، و نزل قرية حميد الطوسي الّتي يقال لها سناباد، فسأل عن اسم القرية فقال له: سناباد، فمرض، و علم أنّها تربته، و وطّن نفسه على أن يموت بها، و أنّه لا مردّ لقضاء الله عزّ وجلّ، فأرسل المأمون على مقدمته إلى مرو، و أقام هو في سناباد عليلاً إلى أن توفّي، فدفن بها.

٦ ـ و رأيت في الجزء الثاني من كتاب الوزراء، تأليف علي بن الحسين بن عبد الله الخازن، عند ذكر وزارة أبي الحسن ناصر بن المهدي العلوي الحسني رضوان الله عليه، وكنت أنا سمعت ذلك منه، فعلّق بحفظي، و إنّي الآن أحفظه، قال: حدّثني الحافظ أبو عبد الله البغدادي، قال: حدّثني كثير القمي صاحب الوزير ناصر بن المهدي، قال: كنت بخدمته في قم، وكان حينئذ يتفقّه في مدرسة هنالك، فقدم علينا منجّم عالم بأحكام النجوم، فجمع الجماعة مواليدهم و ألقوها بين يديه، وكان في جملتها مولد الوزير، فنظر فيها، ثمّ أمسك مولد الوزير و قال: صاحب هذا المولد يحكم في الشرق و الغرب.

قلت أنا: و قد كان كثير القمي أذن لي في أيّام وزارته بالرواية عنه.

٧ ـ و من المذكورين بالإصابة في علم النجوم، و لم يذكر اسمه قبل الإسلام، ما

ذكره أبو جعفر ابن بابويه ﷺ في الجزء الثالث من كتاب الكمال في الغيبة، في جملة حديث ملك الهند و ولده يوذاسف و بلوهر الحكيم، فقال عن ملك الهند ما هذا لفظه:

و كان حريصاً على الولد، و لم يكن له ولد، إلى أن طال عليه أمره، فحملت امرأة من نسائه و ولدت غلاماً، فاستبشر بذلك و أمر للناس بالأكل و الشرب سنة، و سمى الغلام يوذاسف، و جمع العلماء و المنجّمين لتقويم ميلاده، فرفع المنجّمون إليه أنّهم يجدون الغلام يبلغ من الشرف و المنزلة ما لم يبلغ أحد [قطّ في أرض الهند]، و اتّفقوا على ذلك جميعاً، غير أنّ واحداً منهم قال: ما أظنّ أنّ الشرف الّذي يبلغه هذا الغلام إلاّ شرف الآخرة، و لا أحسبه إلاّ أن يكون إماماً في الدين و النسك، و ذا فضيلة في درجات الآخرة، لأنّي أرى الشرف الّذي يبلغه ليس يشبه [شيئاً من] شرف الدنيا بل هو يشبه شرف الآخرة. فوقع ذلك القول من الملك موقعاً كاد [أن] ينغّصه سروره بالغلام، و كان المنجّم الّذي أخبره بذلك من أوثق المنجّمين في نفسه، و أعلمهم و أصدقهم عنده[1].

ثمّ ذكر ابن بابويه كيف تقلّبت الأمور بيوذاسف ابن الملك، حتّى زهد في الدنيا زهداً عظيماً، و فارق ملك أبيه، و صحّ حكم المنجّم فيه، بدلالة الله تعالى له بالنجوم و التنبيه.

٨ـ و روى أيضاً ابن بابويه في كتاب الغيبة ما هذا لفظه: انّه كان في أوّل الزمان ملك للهند حريصاً على أن يولد له، و كان لا يدع شيئاً ممّا يعالج به الناس أنفسهم إلاّ أتاه و صنعه، فلمّا طال ذلك من أمره حملت امرأة من نسائه و ولدت غلاماً، فلمّا وضعته خطأ ذات يوم خطوة، فقال: ميعادكم تكبرون، ثمّ خطأ أخرى فقال: تهرمون، ثمّ خطأ الثالثة فقال: تموتون، ثمّ دعا كهيئته يفعل كما يفعل الصبي، فدعا الملك العلماء و المنجّمين، فقال لهم: أخبروني بخبر ابني هذا، فنظروا في شأنه

---

١ ـ كمال الدين، في قصة بلوهر و يوذاسف.

و أمره، فأعياهم أمره و لم يكن عندهم فيه علم، إلاّ أنّ منجما منهم قال: سيكون هذا إماماً.

فلمّا رأى الملك أن ليس لهم علم دفعه إلى المرضعين، فأخذوا في رضاعه، فأقبل يوماً من عند مرضعته و الحرس معه، و مرّ بالسوق، فرأى جنازة فقال: ما هذا؟ قالوا: إنسان مات، قال: ما أماته؟ قالوا: كبر و فنيت أيّامه و دنا أجله، قال: أ وكان صحيحاً يمشي و يأكل و يشرب؟ قالوا: نعم، ثمّ مضى فإذا بشيخ كبير، فقام ينظر إليه متعجّباً منه، ثمّ قال: ما هذا؟ قالوا: شيخ كبير قد كبر و كان صغيراً ففنى، قال: أ و كان شابّاً فشابّ؟ قالوا: نعم، ثمّ مضى فإذا هو برجل مريض مستلق على ظهره، فجعل ينظر إليه و يتعجّب منه، ثمّ قال: ما هذا؟ قالوا: مريض، قال: أ و كان صحيحاً ثمّ مرض؟ قالوا: نعم، فقال: و الله لئن كنتم صادقين فإنّ الناس لمجانين[١].

أقول: ثمّ شرح ابن بابويه ﷺ كيف جرى أمر المشار إليه من صحّة ما حكم به العالم بالنجوم، و دلّت آيات الله جلّ جلاله عليه.

---

١ ـ كمال الدين، في قصة بلوهر و يوذاسف، مع اختلاف.

الباب (٨)
فيما نذكره ممّن يذكر إسمه في أهل الإسلام

بعض عرف بالنجوم و لم يعرف له شيء من الأحكام، و بعض عرف له ذلك، و من كان عاملاً بذلك من الملوك قبل الإسلام، و قد ذكرنا طرفاً من ذلك، و نذكر بعض من نختار ذكره من أهل الإسلام.

١ ـ فمن ذلك ما ذكره التنوخي في الجزء السابع من نشوار المحاضرة، قال: حدّثني أبو الحسين، قال: حدّثني علي بن العباس النوبختي، قال: حدّثني محمّد ابن داود بن الجراح، قال: حدّثني أبو علي الحسن بن وهب، قال: رأيت يوماً محمّد بن عبد الملك الزيات قد عاد من موكب المعتصم قبل خروجه إلى سامراء، و هو على غاية من الضجر، و كنت جسوراً عليه، فقلت: ما لي أرى الوزير أيّده الله مهموماً؟ قال: أ فما عرفت خبري؟ قلت: لا، قال:

ركب أمير المؤمنين و أنا أسايره من جانب، و ابن أبي داود يسايره من الجانب الآخر، حتّى بلغنا رحبة الجسر، فأطال الوقوف حتّى ظننّا أنّه ينتظر شيئاً، ثمّ أسرع خادم يركض حتّى أسرّ إليه سرّاً، فقال: غممتني، و كرّ راجعاً إلى الجانب الشرقي، فلمّا توسّط الطريق جعل يضحك و لا شيء يضحكه، فجسر عليه ابن أبي داود، فقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يشركنا بالسرور فيما يسرّه، قال: ليست لكما حاجة في ذلك، فقال ابن أبي داود: بلى، قال:

أمّا إذا سألتماني لم ركبت اليوم، فإنّي اعتمدت أن أتبعّد و صرت إلى رحبة الجسر، فذكرت منجّماً كان يجلس فيها أيّام فتنة الأمين و بعدها، و كان موصوفاً بالحذق قديماً، و كنت أسمع به، فلمّا فسدت الأمور في أيّام الفتنة لجأ إلى الجلوس

على الطريق و التنجيم، فلمّا غلب إبراهيم بن شكلة على الأمر، اعتمد عليّ في الرزق و أجرى لي خمسمائة دينار في الشهر، و لم يكن أحد داخله أكثر رزقاً منّي، لأنّ جيشه إنّما كان كلّ واحد له تسعة دراهم و عشرة، و القوّاد مثلها ديناراً، و نحو ذلك، لضيق الأحوال و خراب البلاد، و الناس إنّما كانوا يقاتلون معه عصبيّة لا لجائزة.

فركبت يوماً حماراً متنكّراً لبعض شأني، فرأيت ذلك المنجّم، فتطلّعت إليه نفسي أن أسأله عن أمر إبراهيم و أمري، و هل يتمّ لنا شيء أم يغلبنا المأمون، فعدلت إلى المنجّم، و كنت متنكّراً، و قلت للغلام: أعطه ما معك، فأعطاه درهمين، و قلت له: خذ الطالع و اعمل لي مسألة، ففعل، ثمّ قال: مسألة سألتك بالله، هل أنت هاشمي؟ قلت: فما سؤلك عن هذا؟ فقال: كذا يوجب الطّالع، فإن لم تصدّقني لم أنظر لك، فقلت: نعم، قال: فهذا الطالع أسد، و هو الطالع في الدنيا، و أنّه يوجب لك الخلافة، و أنت تفتح الآفاق، و تزيل الممالك، و يعظم جيشك، و تبنى لك بلاداً عظيمة، و يكون من شأنك كذا، و من أمرك كذا، و قصّ عليّ جميع ما أنا فيه الآن، قلت: فهذا السعود، فهل عليّ من النحوس؟ قال: لا، و لكنّك إذا ملكت فارقت وطنك، و كثرت أسفارك.

قلت: فهل غير هذا؟ قال: نعم، ما شيء عليك أنحس من شيء واحد، قلت: ما هو؟ قال: يكون المتولّون عليك في أيّام ملكك أصولهم دنيّة سفلة، فيغلبون عليك، و يكونون أكابر أهل مملكتك، قال: فعرضت عليه دراهم كانت في خريطة معي في خفّي، فحلف أن لا يقبل غير ما أخذه، و قال: إذا رأيت هذا الأمر فاذكرني و أحسن في ذلك الوقت إليّ، فقلت: أفعل، و لكن ما ذكرته إلى الآن، و لمّا بلغت الرحبة وقعت عيني على موضعه، فذكرته و ذكرت مكرمته، و تأمّلتكما حواليّ، و أنتما أكبر أهل مملكتي، و أنت ابن زيات و هذا ابن قيار، و أومأ إلى ابن أبي داود، فإذا صحّ جميع ما قال.

فأنفذت هذا الخادم في طلبه و البحث عنه لأفي له بسالف الوعد، فعاد إليّ

و ذكر لي أنّه قد مات قريباً، فكسلت و غمّني ان فاتني الإحسان إليه، فرجعت عن الإبتعاد و أخذني الضحك، إذ ترأس في دولتي أولاد السفل، قال: فانكسرنا و ودّنا أنّا ما سألناه.

٢ ـ و ممّن ذكر أصحاب التواريخ إصابته بالنجوم و لم يذكر اسمه، ما رواه ابن مسكويه في تجارب الأمم، فقال في ركوب علي بن عيسى بن ماهان متوجّهاً إلى خراسان لحرب المأمون، فذكر أنّ منجّماً أتاه فقال: أصلح الله الأمير، لو انتظرت بمسيرك صلاح القمر، فإنّ النحوس غالبة، فقال: إنّا لا ندري فساد القمر من صلاحه، غير أنّه من نازلنا نازلناه، و من وادعنا وادعناه، و من قاتلنا لم يكن عندنا إلا إرواء السيف من دماه، إنّا لا نعتدّ بلسان القمر ما وطّنا أنفسنا على صدق اللقاء.

ثمّ حكى بعد ذلك انعكاس الأمر عليه، و فساد أمره و قتله، و نهب عسكره، و صدق للمنجّم قوله.

٣ ـ و ممّن ذكر معرفته بالنجوم و لم يذكر اسمه، ما ذكره أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار، فقال ما هذا لفظه: أدخل رجل اصبعيه في حلقي مقراض، فقال للمنجّم: أيّ شيء ترى في يدي؟ فقال: خاتمي حديد.

٤ ـ و في ربيع الأبرار قال: فقدت في دار بعض الرؤساء مشربة فضّة، فوجّه إلى ابن ماهان يسأله، فقال: المشربة سرقت نفسها، فضحك فأغاظ، و قال: هل في الدار جارية اسمها فضّة؟ قالوا: نعم، قال: فضة سرقت الفضة.

٥ ـ و في ربيع الأبرار، قال: سعي بمنجّم، فقدم لصلبه، فقيل: هل رأيت هذا في نجومك؟ فقال: رأيت ارتفاعا، و لكن لم أعلم أنّه فوق الخشبة.

٦ ـ و ممّن صحّ له حكم في النجوم و لكن لم يذكر اسمه، ما ذكره المحسن بن علي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدّة، و هو حديث أسنده إلى الحسين بن محمّد بن عبد الرزاق المعروف بابن العسكري، و ذكر أنّه ممجّد، أخذنا من حديثه موضع المراد منه بالمعنى، و هو أنّه ذكر أنّ المنجّمين طالعوا مولده عند الولادة، فحكم منجّم عليه بقطع في سنة أربع و ثلاثين من عمره، و أنّه ركب فيها مهراً، فنفر

به فدقّ رأسه، فأشرف على الموت و بقي عليلاً مدّة، و ما خلص من الموت إلاّ بعد شدّة.

٧ـ و من الإصابة في تحويل المواليد، و لم يذكر اسم من حوّله، ما ذكره يحيى ابن محمّد الصولي، في الجزء الثالث من كتاب الوزراء، في أخبار سليمان بن وهب، قال ما هذا لفظه: و كان أبو الحسن يقول: قد تحوّلت في سنة رديئة أخاف أن أتلف فيها، فأوصى قبل شخوصه من واسط إلى رجل من سراة أهلها و ثقاتهم، و سلّم إليه مالاً خطيراً عظيماً، و أوصاه بابنيه الحسن و سليمان، و كانا معه، فخلّفهما بواسط، و شخص، فغرق في طريقه.

٨ـ و ممّن ذكر بإصابته النجوم و لم يذكر اسم من حكم به، بل ذكر إسم حائله، ما ذكره راوي حديث بهرام و ملوك الفرس الكسروية، فذكر في حديثه جواب كسرى بهرام لولده، إذ قال له:

و أمّا أنت خاصّة، فمن فضلنا عليك أنّ المنجّمين كانوا قد قضوا في حكم مولدك أنّك مزر علينا و ناقض ما قد أبرمنا، و يكون ذلك بسببك، فلم نأمر بقتلك، و لكنّا ختمنا على كتاب مولدك، و بعثته إلى شيرين صاحبتنا، و مع يقيننا أنّه كائنة تلك القضية أنّا وجدنا، فرمسيا ملك الهند كتب إلينا في سنة ست و ثلاثين من ملكنا مع وفد أوفده إلينا، و ذكر في الكتاب أموراً شتّى و أهدى لنا، و لكم معاشر أبنائنا هدايا، و كتب إلى كلّ واحد كتاباً، و كانت هديّته لك فيلاً و سيفاً و بازياً أبيض، و ديباجة منسوجة بذهب.

فلمّا نظرنا ما أهدى إليكم، و كتب إليكم وجدناه قد وقع على كتابه إليك بالهندية: اكتم ما فيه، فأمرنا أن نصرف لكلّ واحد ما بعث إليه من هدية و كتاب، واحتبسنا ما كتبه إليك من أجل التوقيع الّذي كان فيه، و دعونا بكاتب هندي، و أمرناه بفضّ خاتم الكتاب و قراءته، فكان فيه البشر و قرّ عيناً، و أنعم بالأفانك متوّج مائة آذار، و روز آذار سنة ثمان و ثمانين من ملك كسرى، و متملّك على مملكته و بلاده، و تيقّنا أنّك لم تملك أملاكنا إلاّ ببوارنا، فلم ننقصك مع ما استقرّ عندنا من ذلك ممّا أمرنا بإجرائه عليك من الأرزاق و المعادن و الصلات في

الأبواب الّتي عددنا، و فوق ذلك فضلاً عن عدم أمرنا بقتلك.

أمّا كتاب فرمسيا، فقد ختمنا عليه بختمنا، و استودعناه عند صاحبتنا شيرين، فإن أحببت أن تأخذ منها قضية مولدك، و كتاب فرمسيا إليك لتنهكك قراءتها ندامة و ثبوراً، فافعل.

٩ ـ و ممّن ذكر صحّة دلالة النجوم و لم يذكر اسم المنجّم، ما ذكره الطبري في تاريخه في أخبار أبي مسلم الخراساني، قال: و كان أبو مسلم يقول: و الله لأقتلنّ في الروم، و كان المنجّمون يقولون ذلك له، فكان قتله في رومية المدائن، كما دلّت عليه النجوم.

[ما يتعلّق بآل بويه]

١٠ ـ و ممّا ذكره التنوخي في النشوار، و له تعلّق ببني بويه بعلم النجوم و تعبير الرؤيا، قال: حدّثنا أبو القاسم علي بن حماد الأنباري الكاتب، و كان محلّه في الجلالة في خدمة الملوك، من الوزير أبي محمّد المهلبي و الأمير معزّ الدولة ما هو مشهور، قال:

لمّا أنفذني معزّ الدولة من بغداد إلى الديلمان، لأبني له في بلدة منها دوراً، قال لي: أسأل عن رجل من الديلم يقال له: أبو الحسين بن شيركوه، فأكرمه و اعرف حقّه و أبلغه سلامي، و قل له: سمعت و أنا صبيّ مناماً رآه أبي، و عرضه هو و أنت على مفسّر بديلمان، و لم أقم على مفصله للصبيّ فحدّثني به، و احفظه أنت لتعيده عليّ.

فلمّا جئت الديلمان جاءني الرجل مسلماً، و متّ إليّ بصداقة كانت بينه و بين بويه والد الأمير، فأكرمته و أعطيته و أبلغته رسالة معز الدولة، فقال لي: كانت بيني و بين بويه مودّة أكيدة، و هذه داري و داره متجاوران، و أومأ إليهما، فقال لي ذات يوم: إنّي قد رأيت رؤيا هالتني، فاطلب لي إنساناً يفسّرها لي، فقلت: نحن هاهنا في شبيه مغازة، فمن أين لنا من يفسّرها، و لكن اصبر عليّ حتّى يجتاز بنا منجّم أو عالم، أو من نسأله عن ذلك، قال: نعم.

و مضى على هذا شهور، فخرجت أنا و هو في بعض الأيّام إلى شاطيء البحر نصطاد سمكاً، فجلسنا و اصطدنا شيئاً كثيراً، و حملناه على ظهورنا أنا و هو، وجئنا به، فقال: ليس في داري من يعمله، فخذ الجميع إليك يعمل عندك، فأخذته و قلت له: تعال إلى غديه لنجتمع، ففعل، فقعدنا أنا و هو و عيالي ننظفه و نطبخ بعضاً و نشوي بعضاً، إذ اجتاز على الباب رجل يصيح: منجّم مفسّر الرؤيا، فقال لي: يا أبا الحسين، أ تذكر ما قلت لك بسبب منام رأيته؟ قلت: بلى، قال: فهذا وقته.

فقمت و جئت بالرجل، فقال له بويه: رأيت ليلة في منامي كأنّي جالس أبول، فخرج من ذكري نار عظيمة كالعود، ثمّ تشعّبت يمنة و يسرة، و أماماً و خلفاً، حتّى متّ الدنيا و انتبهت، فما تفسير هذا؟ فقال له الرجل: لا أفسّرها لك بأقلّ من ألف درهم، قال: فسخرنا منه و قلنا له: ويلك، نحن فقراء نصطاد سمكاً لنأكله، و الله ما رأينا قطّ الألف درهم، و لا عشره، و لكنّا نعطيك سمكة من أكبر هذا السمك، فرضي بذلك، و قال لنا: صالحوني لا ترجعون عليّ، فصالحناه على ذلك و رسمنا له أنّا إذا صالحنا إنسانا أن لا نخطر فيما صالحنا عليه قليلاً أو كثيراً، فقال لبويه: يكون لك أولاد، و يفترقون في الدنيا، فيملكون و يعظم سلطانهم فيها، قدر ما احتوت النار من الأرض الّتي رأيتها في المنام.

قال: فصفعناه و قلنا له: سخرت بنا، و أخذت السمكة منّا حراماً و طنزت بنا، ثمّ قال له بويه: ويلك، أنا صيّاد فقير كما ترى، و أولادي هؤلاء، فترى أيّ شيء منهم يكون، و أومأ إلى علي، و كان إذ ذاك أوّل ما اختط عارضة، و الحسن دونه، وأحمد فوق الطفولية قليلاً.

قال: و مضت السنون على ذلك، و أنسيت المنام، حتّى خرج بويه بخراسان، وبلغت منزلته و منزلة أولاده عند محمّد بن إبراهيم بطبرستان، و خرج علي بن بويه من عندنا بعد أن ظهرت فيه شدّة في جسمه و قلبه، و صار مع مرداويج و عزّت أخباره، فما شعرت إلاّ ببلوغ خبره إلينا أنّه قد ملك أرجان، و عصى على مرداويج فاستعظمنا ذلك، و أنسيت أنا الحديث، ثمّ ملك فارس كلّها، و هرب ياقوت و استقلّت له شيراز و أعمال فارس كلّها.

فما شعرنا إلاّ بصلاته قد جاءت إلى أهله و شيوخ بلد الديلم، و جاءني رسوله يطلبني و يسألني القدوم عليه، فخرجت إليه فحين رأيته و عظيم ملكه هالني أمره و استعظمت ذلك جدّاً، و أنسيت المنام، فعاملني من الجميل بالإكرام و الصلات و الأموال، و حمل إليّ من الثياب و الفرش و الآلات و الدواب و بالبغال أمراً عظيماً.

ثمّ قال لي بعد أيّام، و قد خلونا: يا أبا حسين، المنام الّذي كان أبي قد رآه و أنا غلام، أذكر يوم عرضتموه على المفسّر و صفعتموه لما فسّره لكم، و لم أحفظه و لا تفسيره، فأحبّ أن تحدّثني به، قال: فذكرت الحديث و استولى عليّ من التعجّب ما أمسكت معه ساعة مفكّراً، فقال لي: أ نسيته؟ قلت: لا، قال: فحدّثني به، فحدّثته إيّاه، فاستدعى عشرة آلاف دينار عيناً، فأحضرت في الحال، فدفعها إليّ، و قال: هذه لك، فخذها، فقبّلت الأرض، فقال لي: تقبل منّي؟ قلت: نعم، قال: أنفذ بها إلى بلد الديلم و اشتر ضياعاً هناك، تكون لأعقابك و يعلو بها ذكرك، و دعني أدبّر أمرك بعدها، ففعلت ذلك.

ثمّ أقمت عنده مدّة، ثمّ استأذنته في الرجوع إلى بلد الديلم، فقال لي: أقم عندي، فإنّي أقوّيك و أعطيك و أقطعك أقطاعاً بخمسمائة ألف درهم في السنة وأفعل بك و أصنع، فقلت: إنّ بلدي أحبّ إليّ، قال: فأحضر عشرة آلاف دينار أخرى فأعطاني إيّاها، و قال: خذها و لا تعلم أحداً، فإذا وصلت إلى بلد الديلم فادفن منها خمسة آلاف دينار تكن عوناً لك على الزمان، و جهّز بناتك بخمسة آلاف دينار، و لو لا أنّي إذا أعطيتك أكثر من هذا، أخشى عليك أن يأخذها منك أهل الديلم، لأعطيتك أكثر، ثمّ أعطاني عشرة دنانير، و قال: هذه فاحتفظ بها و لا تخرج من يديك، فأخذتها، و إذا في كلّ دينار مائة دينار و عشرة دنانير، فودّعته و انصرفت.

قال أبو القاسم: فحفظت القصّة، و لمّا عدت إلى معز الدّولة حدّثته الحديث، فسرّ به و تعجّب منه.

١١ ـ و من الأحاديث المتعلّقة ببني بويه، و له تعلّق بالنجوم، ما ذكره التنوخي

في كتابه، قال: حدّثني أبو الحسين الصوفي المنجّم، ثمّ حدّثني عضد الدولة و أبو الحسين حاضر، و عضد الدولة يحدّثني بهذا الحديث، و قد مضت سنون على حديث أبي الحسين، و لم أكن حدّثته بهذا الحديث و لا غيره.

قال عضد الدولة: اعتللت علّة صعبة، آيس منها الطبيب، و آيست من نفسي، وكان تحويل سنتي تلك في النجوم رديّاً جدّاً، نحساً موحشاً، ثـمّ زادت العـلّة عليّ، فأمرت أن يحجب الناس كلّهم، و لا يدخل أحد إليّ البتة بوجه و لا سبب، إلاّ حاجب النوبة في أوقات، حتّى منعت الطبيب من الوصول ضجراً بنفسي ويأساً من العافية.

فأقمت كذلك أيّاماً ثلاثة أو أربعة، و أنا أبكي في خلوتي على نفسي، إذ جاء حاجب النوبة فقال: في الدار أبو الحسين الصوفي يطلب الوصول، و قد اجتهدنا به في الإنصراف بكلّ رفيق و جميل، فما فعل و قال: لا بدّ من أن أصل، و لم أحبّ أن أجبره بالإنصراف على أيّ وجه كان إلاّ بأمرك، فقد عرفته أنّه رسم أن لا يصل إليه أحد من خلق الله أجمعين.

فقال: الّذي حضرت له بشارة لا يجوز أن يتأخّر وقوفه عليها، فعرفه هذا عنّي واستأذنه في الوصول، فقلت له بصوت ضعيف وكلام خفيف: يريد أن يقول لي: قد بلغ الكوكب الفلاني و يمخرق عليّ من هذا القبيل ما يضيق به صدري و يزيد به ألمي مع ما أنا فيه ممّا لا أقدر به على سماع كلام، فانصرف، فـخرج الحـاجب و رجع إليّ مستعجلاً، و قال لي: أما أن يكون أبو الحسين قد جـنّ أو مـعه أمـر عظيم، فإنّي قد عرفته بما قال مولانا، فقال لي: ارجـع و قـل له: و الله لو أمـرت بضرب عنقي ما انصرفت أو أدخل إليك، و و الله ما أكلّمك في معنى النجوم بكلمة واحدة.

فعجبت من ذلك عجباً شديداً لعلمي بقتل أبي الحسين، و بأنّه ممّن لا يمخرق معي في شيء، و تطلّعت نفسي إلى ما يقوله، فقلت: أدخله، فلمّا دخل إليّ و قبّل الأرض بكى و قال: أنت و الله في عافية، لا بأس عليك، و اليوم تبرأ و معي معجزة بذلك من أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت له: ما هي؟ قال: رأيت في منامي أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب ﷺ، و الناس يهرعون إليه يسألونه المسائل، و كان يقضيها لهم، فتقدّمت إليه و قلت: يا أمير المؤمنين، أنا رجل غريب في هذا البلد، تركت نعمتي بالريّ و تجارتي، و تعلّقت بحبّ هذا الأمير الّذي أنا معه، و قد بلغ إليّ اليأس من العلّة الّتي أصابته، و قد أشفقت أن أهلك، فادع الله له بالعافية، فقال: تعني فنا خسرو بن الحسين بن بويه؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: امض إليه و قل له: أنسيت ما أخبرتك به أمّك في المنام الّذي رأته، و هي حامل بك، أ ليس قد أخبرتها بمدّة عمرك، و أنّك ستعتلّ إذا بلغت كذا و كذا سنة علّة ييأس منها أطباؤك و أهلك، ثمّ تبرأ منها و أنت تصلح من هذه العلّة غداً، و يتزايد صلاحك إلى أن تركب و تعاود عاداتك كلّها في كذا و كذا يوماً، و لا قطع عليك قبل الأجل الّذي أخبرتك به أمّك عنّي.

قال عضد الدولة: و قد كنت أنسيت أنّ أمّي قالت لي في المنام: إنّي إذا بلغت هذه السنة اعتللت هذه العلّة الّتي ذكرتها، حتّى قال لي أبو الحسين الصوفي، فحين سمعت الكلام منه ذكرت و حدّثت لي في نفسي قوّة في الحال لم تكن من قبل، فقلت: أجلسوني، فجاء الغلمان و أمسكوني حتّى جلست على الفراش، و قلت لأبي الحسين الصوفي: اقعد و أعد عليّ الحديث، فقد قويت نفسي، فأعاده، فتولّدت لي شهوة الطعام.

فدعوت بالأطبّاء، فأشاروا بتناول غذاء وصفوه عمل في الحال، فأكلته و لم ينقض اليوم حتّى بان بي من الصلاح أمر عظيم، و أقبلت العافية، فركبت و عاودت عاداتي في اليوم الّذي قال أبو الحسين في المنام انّي أركب فيه، و كان عضد الدولة يحدّثني، و أبو الحسين يقول كذا و الله كان، و كذا و الله قلت لمولانا، و أعيذه بالله، ما أحسن حفظه و ذكره ما جرى حرفاً بحرف.

ثمّ قال عضد الدولة: ما فاتني في نفسي من هذا المنام إلاّ شيء كنت أشتهي أن يكون فيه، و شيء كنت أشتهي أن لا يكون فيه، فقلت: بلغ الله مولانا آماله و أحدث له كلّما يسر به، و صرف عنه كلّ ما يؤثر أن لا يكون، و لم أزد على الدعاء له خوفاً من سوء الأدب في الخدمة إن سألته عن ذلك.

فعلم غرضي و قال: أما الّذي كنت أشتهي أن لا يكون فيه، فهو أنّه وقف عليّ أنّي أملك حلب، و لو كان عنده أنّي أملك شيئاً ممّا تجاوز حلباً لقائه، و انّي أخاف أن يكون هذا غاية حدّي من تلك الناحية، حتّى لمّا جاءني الخبر بأنّ سيف الدولة قد أخذ لي الدعوة بحلب و أعماله و دخوله تحت طاعتي ذكرت المنام، فتنغّص عليّ لأجل هذا الإعتقاد.

و أمّا الّذي كنت أشتهي أن يكون فيه، فهو أنّ أعلم من هذا الّذي يملك من ولدي، و قد ينتقل الملك على يديه، فدعوت له عقيب هذا، و قطعنا الحديث، و بقي سنين بعد هذا، و ما تجاوزت دعوته أعمال حلب بوجه و لا سبب.

١٢ ـ و ذكر هلال في تاريخه، أنّ مولد عضد الدولة كان بأصبهان يوم الأحد، الخامس من ذي القعدة سنة أربع و عشرين و ثلاث مائة، و كان طالعه على ما ذكر الحمل، و وصف زائجته.

قلت: و كان عضد الدولة عارفاً بطرف من علم النجوم، و مقرّباً للعارفين بها، وكانت وفاته و قد تكمل له سبع و أربعون سنة و تسعة أشهر و ثلاثة أيّام قمرية.

و من المعروفين بعلم النجوم من أهل الإسلام، و ان لم يعرف له شيء من الأحكام، ممّن ذكرهم التنوخي في كتابه النشوار جماعة:

١٣ ـ منهم أبو بكر بن نمرد، و قد صنّف كتباً كثيرة في النجوم.

١٤ ـ و منهم أبو الفتح علي بن هارون المنجّم.

١٥ ـ و منهم يحيى بن أبي منصور المنجّم، و كان يحيى محبوساً أسلم على يد المأمون، فصار مولاه بذلك، و كان خصّيصاً به، و منجّمه و نديمه، و أبو منصور والده منجّم صاحبه.

١٦ ـ و منهم أبو الحسن محمّد بن سليمان صاحب الجيش، و كان منقطعاً إلى أبي علي بن مقلة قبل الوزارة، و بعدها مختصّاً به من أجل النجوم و الأدب، و منهم الحسن بن علي بن زيد المنجّم غلام أبي نافع عامل معزّ الدولة على الأهواز وقطعة من كورها، و محلّه عنده المحل و عند وزرائه.

١٧ ـ و منهم والد أبي العباس هبة الله بن المنجم الّذي ذكر التنوخي أنّ ولده

العباس جرت له حكاية، فقال: أنشد أبو العباس لنفسه يعرض بأبي عبد الله البصري المتكلّم، لمّا صيّر له عضد الدولة رسماً أن يحمل إليه كلّ يوم من مائدته جونة كبيرة طعاماً تشريفاً له بذلك، و أنا أقول: كان سبب ذلك أنّه أقطعه أقطاعاً بمال جليل في كلّ سنة، فلم يقبل، فبذل له شراء ضياع ينفقها عليه بعد هذه الأقطاع و يستطاب من ملازمتها و يصحّ انفاقها، فلم يقبل و أبى.

قال عضد الدولة: فلا أقلّ من أن ينفذ لك في كلّ يوم من حضرتي بما تأكله، و في كلّ فصل بكسوة و طيب تستعمله، فأجاب إلى ذلك، فأنفذ إليه ثيابا جليلة من صنوف القطن و الكتان و العود الهندي، و أنواعاً من العطر، و صار ينفذ إليه جونة في كلّ يوم مع غلاماً من أصحاب مائدته من الطعام الّذي يقدم إليه، ثمّ يشال ما بين يديه.

فقال هبة الله أبو العباس المنجم: لكنّي سمعت هذا الشعر و أبو العباس ليس بحيّ، و لا أبو اسحاق النصيبي، فأعرف صحّته إلاّ أنّي أثق بخبر أبي علي، و الشعر هو:

أظهر هذا الشيخ مكنونه ... و جنّ لما أبصر الجونة
شحّ عليها إذ رأي حسنها ... و هي بلحم الطير مشحونة
أسلم للعاثور اسلامه ... و باع في أكلتها دينه.

١٧ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ الفاضل ثابت بن قرة، ووصل إلينا من تصانيفه كتاب الإبصار و كتاب آخر.

أقول: و رأيت في تاريخه الّذي يسمّى جراب البيت، ما ذكره حماد بن عبد الله الحراني في شرحه لكتاب ثابت بن قرة، أنّ محمّد بن الحسين انصرف من بلاد الروم راجعاً إلى بغداد، فاجتمع به ثابت بن قرة، فرآه فاضلاً عالماً فصيحاً، فاستصحبه إلى العراق، و أنزله في داره، و وصله بالخليفة المعتضد في جملة المنجّمين، فسكن بغداد، و أولد الأولاد، و عقبه الآن موجودون في بغداد.

و ذكر أنّ ولادته في سنة احدى و عشرين و مائتين، و كانت وفاته يوم الخميس سادس عشر صفر سنة ثمان و ثمانين و مائتين.

و قال محمّد بن اسحاق في كتاب الفهرست أنّه من جملة المنجّمين للمعتضد.

١٨ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المسمّى الحسن بن سيار، المعروف بأبي الخير، وصل إلينا من تصانيفه كتاب الآثار المخبأة بالجوّ.

١٩ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ أحمد بن عبد الله الثقفي، وصل إلينا من تصانيفه كتاب الأنواء.

٢٠ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ أبو نصر منصور بن علي بن عراق، وصل إلينا من تصانيفه كتاب الشاهي.

٢١ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام إبراهيم بن شاهك، حكاه محمّد بن معنية في كتاب الموالي أنّه كان ناسباً فقيهاً من رؤساء المتكلّمين، و كان منجّماً طبيباً، و قد قدّمنا ذكره[١].

٢٢ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المسمّى بالحسين بن أحمد الصوفي الكرماني، وصل إلينا من تصانيفه كتاب الزيج المأموني الرصدي، وكتاب جداول تقريبات الميل و الممرّ السيار و بعض الثوابت.

٢٣ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ عمر بن فرحان الطبري، و له تصانيف كثيرة، وصل إلينا منها كتاب المواليد.

٢٤ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المكنّى بأبي موسى القرشي، وصل إلينا من تصانيفه كتاب الإختيارات.

٢٥ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المعروف بالنقاش، وصل إلينا من تصانيفه كتاب المدخل.

٢٦ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ محمّد بن خطير المعروف بالتياني، وصل إلينا من تصانيفه رسالة، و هو معروف بالهندسة.

٢٧ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المسمّى بعلي بن عيسى، وصل إلينا من تصانيفه كتاب في علم الأسطرلاب.

---

١ ـ الظاهر أنّه: إبراهيم بن السندي بن شاهك، مرّ ذكره في الباب: ٥ / ٤٣.

٢٨ ـ و من العلماء بالنجوم من علماء الإسلام شيخ الأشعرية في علم الكلام محمّد بن عمر الرازي، و قد وصل إلينا من تصانيفه في علم النجوم كتاب قد اجتهد فيه و بالغ في معانيه، و حكم لنفسه بتصنيفه أنّه من المنجّمين القائلين بصحّة تأثيرها و استقامة تدبيرها، و سمّاه كتاب الملخّص فيما ادّعاه من الطلسمات السحر و العزائم و دعوة الكواكب، صنعه لخوارزم شاه، و مات الرازي و هو مسودة بخطّه نحو ثلاثين كراساً يقول فيه، و الإنصاف أنّ هذا العلم ممّا لا يحتمل البحث فيه، و مع ذلك فإنّ من يراعي هذه القوانين فإنّه يجد أكثر الأحكام مطابقاً لما قيل.

أقول أنا: و قد قدّمنا في أوّل هذا الباب أنّ أبا علي شيخ المعتزلة كان عالماً بهذا العلم و عاملاً به، و هو حجّة عند المعتزلة.

و هذا الرازي شيخ الأشعرية، فهو حجّة عندهم في جواز العلم بالنجوم و العمل بها، و قد قدّمنا أيضاً قول الغزالي في تصديق أحكام النجوم، و هو شيخ أهل الرياضة.

٢٩ ـ و من العلماء بالنجوم و المصنّفين فيها الشيخ الفاضل صاحب التأريخ أحمد بن يعقوب بن مسكويه، و قد ذكر في كتاب مراتب العلوم و ترتيب السعادات ما يدلّ على علمه بها، و التنبيه على أنّها دلالات على الحادثات.

٣٠ ـ و من المتظاهرين بالقول أنّ النجوم دلالات على الحادثات من علماء الإسلام أبو حنيفة الدينوري، ذكر عنه الزمخشري في ربيع الأبرار ما هذا لفظه: قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب الأنواء: المنكر هو نسبة الأثر إلى الكواكب، وأنّها هي المؤثّرة، فأمّا من نسب الأثر إلى خالق الكواكب، و زعم أنّه تعالى صيّرها أمارات و نصبها أعلاماً على ما يحدّثه و يجدّده في كلّ أوان بالمشيئة الربانية، فلا جناح عليه.

٣١ ـ و من العلماء بالنجوم و المصنّفين بها من علماء الإسلام، الفاضل يحيى بن أبي منصور، و قد وصل إلينا من تصانيفه كتاب الزيج.

٣٢ ـ و من العلماء بالنجوم المشتهرين فيه، و هو قدوة فيه، الشيخ عبد الله بن أحمد بن أبي حبيش، و قد وصل إلينا من تصانيفه كتاب الزيج.

٣٣ ـ و من العلماء بالنجوم الّذين هم قدوة فيه الشيخ المعروف بحبيش، و اسمه أحمد بن عبد الله، و لا نعلم هل هو والد هذا المتقدّم أم لا، وصل إلينا من تصانيفه كتاب الزيج.

٣٤ ـ و ذكر محمّد بن معنية في كتاب الموالي، أنّ علقمة بن أبي علقمة كان من موالي عائشة، و كان يروي عنه مالك بن أنس، و كان علقمة معلّماً بعلم النجوم والعربية و العروض، و مات في أوّل خلافه أبي جعفر ـ يعني المنصور.

٣٥ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المسمّى بالحسين بن مصباح الحاسب، وصل إلينا من تصانيفه كتاب الزيج المخترع.

٣٦ ـ و من علماء الإسلام المشتهرين بعلم النجوم محمّد بن أحمد البيروني الخوارزمي، وصل إلينا من تصانيفه كتاب الإرشاد إلى تصحيح المبادى.

٣٧ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ أبو علي المعروف بالخياط، وصل إلينا من تصانيفه كتاب المواليد.

٣٨ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المعروف بابن المنجم المبارك بن الحسين بن طراد الماردين، وصل إلينا من تصانيفه كتاب المنار في علم مواقيت اللّيل و النّهار.

٣٩ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ أحمد بن محمّد بن كثير الفرغاني، وصل إلينا من تصانيفه كتاب جوامع علوم النجوم و أصول الحركات السماوية، و هو ثلاثون فصلاً.

٤٠ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المسمّى بالفضل بن يحيى طاباد، وصل إلينا من تصانيفه كتاب مكتوب عليه كتاب جميع ما استخرجته من آراء العلماء في ممازجة الكواكب و أعمالها.

٤١ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ محمّد بن جابر بن سنان التياني، وصل إلينا من تصانيفه كتاب القرانات و الكسوفات.

٤٢ ـ و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المعروف بأبي الحسين البزاز الأصفهاني، وصل إلينا من تصانيفه في علم الأسطرلاب.

٤٣ ـ و من العلماء بالنجوم من فضلاء أهل الإسلام علي بن الحسين بن محمّد المعروف بأبي الفرج الأصفهاني، و قد ذكره أحمد بن ثابت بن الخطيب في تاريخه فقال عنه: حفظ شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح و البيطرة، و شيئاً من علم الطبّ والنجوم و الأشربة، و غير ذلك.

٤٤ ـ و من العلماء بالنجوم و المصنّفين بأحكامها، ممّن ذكره الصولي في الأوراق في أخبار المكتفي في أواخر تصنيفه.

٤٥ ـ و من الملوك المشهورين بعلم النجوم و تقريب أهل تلك العلوم المأمون، و مع ذلك فإنّ الله جلّ جلاله ستر عليه موضع وفاته حتّى حصل فيه و هو لا يعلم، فذكر محمّد بن اسحاق النديم في كتاب الفهرست في الجزء الرابع، أنّه كان سبب نقل كتب النجوم و أمثالها من بلاد الروم و نشرها بين المسلمين.

و ذكر الشيخ الفاضل علي بن الحسين المسعودي في حديث وفاة المأمون، قال: فأمر حين مرض بإحضار جماعة من أهل الموضع، فسألهم ما تفسير البديون[1]؟ فقالوا: تفسيره مدّ رجليك، فلمّا سمع المأمون بذلك اضطرب و تطيّر بهذا الإسم، فقال: سلوهم ما اسم هذا الموضع بالعربية؟ قالوا: اسمه بالعربية الرقّة، فلمّا سمع اسم الرقة عرف أنّه الموضع الّذي يموت فيه، فإنّ المنجّمين قالوا: يموت بالرقة، فمات به، كما اقتضت دلالة النجوم بطالعه.

٤٦ ـ و حكى المسعودي في كتاب مروج الذهب، في جملة أخبار القاهر أنّ المنصور كان أوّل خليفة من بني العباس بالغ في تقريب المنجّمين، و العمل بأحكام النجوم، و كان معه نوبخت المجوسي المنجّم فأسلم على يده، و كان معه من المنجّمين إبراهيم الفزاري المنجّم الشيعي، صاحب القصيدة في النجوم، و كان معه أيضاً علي بن عيسى الأسطرلابي المنجم.

---

١ ـ في البحار ٥٥: ٣٠٥ «التديون».

٤٧ ـ و ممّن كان عالماً بالنجوم قبل الإسلام من أشار إليه ابن مسكويه صاحب العلوم الجمّة و مصنّف أمور الإسلام المهمّة في كتاب مراتب العلوم و ترتيب السعادات، فقال ما هذا لفظه:

و قد كان عقلاء الملوك و أفاضلهم إذا حزنهم أمر جمعوا له أهل الرأي والتجارب، و طبقات من يدعي العلوم الّتي اختلف فيها، من الكهّان و المنجّمين ومعبّري الرؤيا، و أصحاب الفأل و الزجر و القيافة، ثمّ سمعوا من الجميع، وحكموا بمقدار ما يركنون له من أحكامهم بما يصرفون به ذلك الأمر الّذي حزنهم، و لو لا أنّ علماءهم و مدبّري ممالكهم استحسنوا ذلك و استصوبوه ما تركوهم يفعلون ذلك، و لا سطروا به كتبهم، و لا عرضوا به عقولهم على الأمم الغابرة و العقول الحادثة بعدهم، تبهرهم و تتعجّب من إمعانهم.

و من قرأ أخبارهم، و كان له حظ من الدراية يعلم أساس إرجاع فضلاء الملوك أمورهم لأمثال هؤلاء الطبقات، كالإسكندر مع حضور وزيره أرسطوطاليس و من بعده من ملوك اليونان، فملوك الهند و ملوك الفرس، فأخبارهم أشهر و أكثر من أن تحصى على ذي أدب، أو متصفّح لأحوال الناس ـ هذا آخر كلام ابن مسكويه.

٤٨ ـ و ذكر محمّد بن بابويه في الجزء الخامس من دلائل النبوة أنّ بخت‌نصر لمّا رأى رؤياه أحضر جملة العلماء من أصحاب النجوم.

٤٩ ـ و ذكر مصنّف درّة الإكليل، ما جملته أنّ جامع بغداد، و هو الّذي تجتمع دولة الإسلام فيه، كان تحقيق القبلة فيه بقول بهرام المنجم.

٥٠ ـ و ذكر ابن قتيبة في الجزء الأوّل من كتاب عيون الأخبار ما هذا لفظه: ولمّا بنى أبو جعفر بغداد، قال المنجّمون: أنّ بناءها في وقت يدلّ طالعه على أنّه لا يموت بها خليفة.

أقول: الّذي بناه أبو جعفر الجانب الغربي من بغداد، و هو ما مات فيه خليفة.

و ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار ما هذا لفظه: و كانت الأكاسرة إذا أراد أحدهم طلب ولد أمر باحضار المنجّمين، و يخلو الملك مع المطلوب منها الولد،

فساعة يقع الماء في الرحم أمر خادماً له على باب البيت، فضرب طشتاً بيده، فإذا سمع المنجّم أخذ الطالع بالأسطرلاب.

[لمّا بعث الله محمّداً ﷺ استغنى الناس عن النجوم إلى أن بلغ الأمر إلى معاوية]

و أقول: فلمّا تفضّل الله جلّ جلاله على الخلائق بمحمّد ﷺ رحمة للعالمين، واتّصل الوحي إليه بالغائبات و بمهامّ الإسلام و المسلمين، استغنى الناس عن علم النجوم، إلى أن نقله الله جلّ جلاله إليه ﷺ، كان الصحابة متفانين بحفظ سنته، فلمّا بلغ الأمر إلى معاوية عاد الحديث إلى قاعدة الأكاسرة، و بدأ معاوية بسنن الجبابرة، و أعرض عمّا كان يصحّ منه علوم الدنيا و الآخرة.

و ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار، أنّ معاوية قال لدغفل بن حنظلة العلامة حين ضمّه إلى يزيد: علّمه العربية و الأنساب و النجوم.

و قال هلال العسكري في كتاب الأوائل: أنّ أوّل من ترجم له كتب الطبّ والنجوم خالد بن يزيد ـ يعني ابن معاوية بن أبي سفيان.

[حديث نوبخت المنجم مع المنصور]

٥١ ـ و ذكر الزمخشري أن أبا جعفر لما أراد السفر إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطالبي، سأل نوبخت عمّا يئول أمره إليه في طريقه؟ فقال نوبخت: أما أنت فتصير ملك العرب، و أمّا وجهك هذا فسينالك منه مكروه، يعني بوجه قصده، فوصل إلى عبدالله بن معاوية بن جعفر فولاّه اندح، فأخذه سليمان بن حبيب بن المهلب فحبسه، و أراد قتله، فسلم بعد أن أشرف على القتل، كما أخبر به نوبخت.

٥٢ ـ و قال ابن الهمداني: قرأت في بعض الكتب أنّ نوبخت سأل أبا جعفر المنصور عن مولده، فأخبره، فقضى بأن يملك و يطول عمره في الخلافة، ثمّ قال ما جملته: فلمّا استخلف المنصور قصده نوبخت، فوصله المنصور و أكرمه.

و قد قدّمنا ذكر من روى أنّ المنصور أوّل من قرب المنجّمين في الدولة الهاشمية، و منهم نوبخت، و أسلم على يده.

٥٣ ـ و ذكر أحمد بن مسكويه في الجزء الرابع من تجارب الأمم، ما ينبه على أنّ من أسباب ثبوت المنصور عند محاربة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، ما أخبره به نوبخت المنجّم.

فقال ابن مسكويه ما هذا معناه: أنّ المنصور هيّأ مطايا ليخرج من الكوفة إلى الري منهزماً، لما قد رأى من قوّة إبراهيم بن عبد الله في الأمر، ثمّ قال ما هذا لفظه: فبلغني أنّ نيبخت المنجّم دخل على أبي جعفر فقال له: يا أمير المؤمنين، لك الظفر و يقتل إبراهيم، فلم يقبل ذلك منه، فقال: أجلسني عندك، فإن لم يكن الأمر كما قلت لك فاقتلني، فبينا هو كذلك إذ جاء الخبر بهزيمة إبراهيم، فتمثّل ببيت البارقي:

فألقت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بـالإياب المسـافر.

و أقطع نيبخت ألفي جريب بنهر حويزة.

أقول: إنّما ذكرت حديث نوبخت ـ و في هذا الحديث نيبخت، كما رأيت في لفظ النسخ الّتي نقلت منها ـ و هذا حكم نوبخت بدلالة النجوم، إن لم يصحّ حكمه من أعظم تقوية لقلب المنصور، على ما بلغ إليه من الأمور.

و وجدت بخطّ محمّد بن معد ﷺ في تعليقه ما هذا لفظه: بنو نوبخت ـ بضمّ النون و فتح الواو و ضم الباء ـ هذا آخر لفظ ابن معد ﷺ.

٥٤ ـ و قد روينا حديث نوبخت المنجّم مع المنصور من تاريخ الخطيب في المجلّد السادس عشر من عشرين مجلّداً من الجزء التاسع و الستين، من ترجمة عبد الله المنصور ما هذا لفظه:

أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي، أنبأنا محمّد بن عبد الرحيم المازني، أنبأنا الحسين بن القاسم الكوكبي[1]، حدّثني أبو سهل بن علي بن نوبخت، قال: كان جدّنا نوبخت على دين المجوسيّة، و كان في علم النجوم نهاية، و كان محبوساً في سجن الأهواز، قال: رأيت أبا جعفر المنصور قد دخل السجن فرأيت من هيبته و جلالته

---

١ ـ في النسخ: «الكـروي»، ما أثبتناه من تاريخ بغداد.

و سيماه و حسن وجهه و شأنه [١] ما لم أره لأحد قطّ.

[قال:] فصرت من موضعي إليه، فقلت: يا سيّدي ليس وجهك من وجوه أهل هذه البلاد؟ فقال: أجل يا مجوسي، قلت: من أيّ بلاد أنت؟ قال: من المدينة، قلت: أيّ مدينة؟ قال: [من] مدينة الرسول ﷺ، فقلت: و حقّ الشمس و القمر لمن أولاد صاحب المدينة؟ قال: لا، و لكن من عرب المدينة، فلم أزل أتقرّب إليه و أحدّثه حتّى سألته [عن] كنيته، فقال: أبو جعفر، فقلت: أبشر، وجدتك في الأحكام النجوميّة تملكني و جميع ما في هذا البلد، حتّى تملك فارس و خراسان و الجبال، فقال لي: و ما يدريك يا مجوسي؟ قلت: هو كما أقول، فاذكر لي هذه [البشرى]، قال: إن قضى الله فسوف يكون.

[قال:] قلت: قد قضى الله من السماء، فطب نفساً، و طلبت دواة، فوجدتها، فقلت: اكتب، فكتب [إلى]: بسم الله الرّحمن الرّحيم، [يا نوبخت] إذا فتح الله على المسلمين وكفاهم معرّة [٢] الظالمين، و ردّ الحقّ إلى أهله، فلا تغفل، فقلت: اكتب لي من خدمتك حظّاً و أماناً، فكتب لي [٣].

قال نوبخت: و لمّا ولّي الخلافة صرت إليه، فأخرجت الكتاب، فقال: أنا له ذاكر مع الأمان، و الحمد لله الّذي صدق وعده، و ردّ الحقّ إلى أهله، قال: فأسلم نوبخت، وكان منجّماً لأبي جعفر و مولى له ـ انتهى [٤].

٥٥ ـ و من الروايات في أنّ منع الملك تتبّع ممّن هدم الكعبة و نقلها إليه كان بطريق النجوم، ما ذكره الحاكم النّيشابوريُّ في المجلّد الثّالث من تاريخه، في ترجمة مخلّد بن مالك الرّازيّ، وكان رجلًا صالحاً.

قال: أخبرني محمّد بن بصلة، قال: حدّثني أبي، عن جدّي قتادة بن بصلة، عن النّبيّ ﷺ، قال: بعث تبّع إلى مكّة لنقل البيت إليه، فابتلي بجسده، فقال لمنجّميه:

---

١ ـ في تاريخ بغداد: بيانه.
٢ ـ في التاريخ: مؤونة.
٣ ـ في التاريخ: «لم تغفل ما يجب من حقّ خدمتك ايانا، و كتب أبو جعفر».
٤ ـ تاريخ بغداد ١١: ٢٤٣/ ٥١٣٢.

انظروا، فقالوا: لعلّك أردت بيت الله بشيء؟ قال: نعم، أردت أن ينقل إليّ، قالوا: لا يكون هذا، و لكن اكسه و ردّهم عن ذلك، فردّهم و كساه، فبرأ[1].

٥٦ ـ و ذكر الحاكم النيشابوري في ترجمة طاهر بن الحسين، أنّه أرسل لحرب عيسى بن هامان من طريق النجوم، فقال ما هذا لفظه: حدّثني يحيى بن محمود الكاتب، قال: سمعت أبي يحدّث عن أبيه محمود بن الحسين، أنّ عبد الله المأمون وصف له ـ و هو بمرو ـ منجّم من الهند، فاستحضره و استشاره في أمر محمّد الأمين، فأشار عليه بطاهر بن الحسين و وصفه له، و كان والي سنجاب، بأنّه طوال أعور، وسمّاه له، و قال: هذا الأمر لا يتمّ إلاّ به، فاستحضره و أراد العلّة، فلم تسعه، و استدعاه في سنة خمس و تسعين و مائة، فخرج طاهر من حضرة أمير المؤمنين، و كان كما قال المنجم.

٥٧ ـ و من المعروفين بعلم النجوم و صحّة حكمه فيها المغيرة بن محمّد المهدي، و ذكر ذلك أحمد بن إبراهيم القمي في آخر الجزء الثالث من كتاب أخبار علي بن أحمد صاحب الزنج بالبصرة، و قد تضمّن الحديث إصابة أبي معشر في جملة الحكاية، فقال ما هذا لفظه:

كنّا عند المغيرة بن محمّد المهدي، و هو مريض يوم قتل علي بن محمّد، فتذاكرنا، فقال قائل: حكم أبو معشر أنّه يقتل غرّة سنة سبعين، و قد مضى المحرم، فقال المغيرة على علّته: و هو مقتول في يوم هذا، و قد أخبرت الأمير بهذا، و كتب به إليه، فكان جوابه: حسبنا الله، ثمّ قال بعد كلام لا حاجة بنا إليه: و سيعلم الصدق هذه الساعة يا غلام، أين الأسطرلاب، فأخذ الطالع، و قال: قد أخذ عليه بالمخنق، ثمّ قال: و الله خنق، ثمّ قال: يا غلام خذ الطالع، فقد قتل و سمعنا الضجة، فقال: ما هذا انظروا، ثمّ سمعنا أكثر منها، فقال: انظروا، ثمّ جاء الرأس، فناد الأمر، فخرجنا، فإذا الرأس، ثمّ قال في حديثه: قال الموفق: و قد وصل الرأس، ثمّ أقبلت على الرأس و قلت: أين كهانتك و أين نجومك.

---

١ ـ عنه البحار ٥٥: ٣٠٧.

أقول: ففي هذا الحديث تصديق أبي معشر بتحقيق المغيرة بن محمّد المهدي، و أنّ محمّد بن علي صاحب الزنج كان عارفاً بالنجوم.

فأمّا قوله: «أين نجومك»، فالنجوم كما دلّت على ولادته دلّت على زوال دولته، و صحّ الحكم.

٥٨ ـ و من القائلين بصحّة علم النجوم، و أنّ النجوم دلالات على الحادثات محمود بن عبد الله بن أحمد الخوارزمي، مصنّف كتاب الفائق، فقد وجدت في كتابه المذكور في نسخة عتيقة عليها خطّاً في أواخرها، يذكر ذلك في أواخر آيات في ذكر معجزاته ﷺ.

فقال الخوارزمي ما هذا لفظه: فإن قيل: أ ليس المنجّم يخبر عن أمور فيوجد مخبرها على ما أخبر، و كذلك الكاهن و أصحاب الفأل و الزجر؟ فالجواب: إنّ المنجّم لا يحكم بما أخبر به إلاّ عن طريق، و ذلك أنّه تعالى جعل حركات النجوم دلالات على ما يحدث في العالم، فمن أحكم العلم بها أمكنه الوقوف عليها بعلم أو ظنّ.

أقول: و هذا من أعلم علماء المعتزلة، و كان جدّي ورّام قدس الله روحه يثني على كتاب الفائق.

٥٩ ـ و من المشهورين في القول بصحّة علم النجوم و تحقّق أصلها ما رويناه بإسنادنا إلى علي بن حاتم[١] القزوينيّ، في كتاب علل الشّريعة، في باب علّة الأوقات، بإسناده إلى أبي بصير، قال: رأيت رجلًا يسأل أبا عبد الله ﷺ عن علم النّجوم أ له أصل؟ قال: نعم، قال: فحدّثني عنه، قال: أحدّثك منه بالسّعد و لا أحدّثك بالنّحس، إنّ الله تعالى فرض الصّلاة في الفجر لساعة، و هي فرض، و هي سعد، و فرض الظّهر لسبع ساعات، و هي فرض، و هي سعد، و فرض العصر لتسع ساعات، و هي فرض، و هي سعد، و فرض المغرب لأوّل ساعة من اللّيل،

---

١ ـ في النسخ: «علم بن حاتم»، و هو سهو، عنونه الشيخ في الفهرست قائلاً: «له كتب كثيرة جيّدة معتمدة نحو من ثلاثين كتاباً على ترتيب كتب الفقه».

و هي فرض، و هي سعد، و فرض العشاء بعدها، و هي فرض، و هي سعد .

أقول: و هذا صريح فيما ذكرناه.

٦٠ ـ و ذكر محمود بن محمّد بن الفضل في كتاب المنجّمين، في الجزء الخامس، ما هذا لفظه: حدّثنا محمود، قال: حدّثنا عبد الله، قال: حدّثنا مصعب، قال: قال الربيع: رفع إليّ ما شاء الله المنجّم رقعة و قال: ادفعها إلى أمير المؤمنين، فدفعتها إليه، فقال لي: هل قرأتها؟ قلت: لا، قال: فإنّه زعم أنّ الّذي يحجّ بالناس في هذه السنة يموت في طريقه، فقلت: يقيك الله يا أمير المؤمنين، و ما عليك لو تركت الحجّ، فقال: ويحك، إن كان ما زعم حقّاً فالموت في هذا الوجه أولى يا ربيع، إنّي رأيت كأنّي دخلت الكعبة فانفرجت في عيني، حتّى دخلت على الشمس، فجاء رجل فضمّها فرجعت.

قال: فلمّا كنّا بذات عرق، إذا بابل معرضة، فقال: يا ربيع، أنت الّذي رأيت أنّه ضمّ على الكعبة حين أشرف، فانظر كيف يكون المهدي، فمات و صلّى عليه يحيى ابن محمّد.

قال أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس المصنّف: إنّا وجدنا رواية أنّ منجمه نوبخت عرفه أنّه يموت في ذلك الوقت، و لم نجد في وصاياه أنّه أوصى بردّ المظالم و لا استعدّ لآخرته، أعاذنا الله من ترك الإحتياط في طلب رضاه و محبّته.

الباب (٩)
فيما نذكره عمّن يقول إنّ النجوم لا تصحّ أن تكون دلالات على الحادثات

[أقسام المنكرين لعلم النجوم]

إعلم أنّ المنكرين لذلك من المسلمين فرق:

١ ـ فريق لم يقفوا على ما رويناه و نقلناه و دللنا عليه، من كون النجوم دلالات، و أنّها آيات و هدايات، و لو وقفوا على ما أشرنا إليه لكان يرجى منهم الإعتماد عليه.

٢ ـ و فريق من المنكرين لهذا العلم الموسوم قوم مستضعفون، لا حكم لخلافهم في العلوم، فجوابهم بحسب حالهم جواب أمثالهم.

٣ ـ و فريق خافوا أن يكون ذلك طعناً على النبوّات، و ما أتى به الأنبياء من المعجزات، و لو كان كلّ آية هدى بها الله عباده و خرق بها العادة، مفسدة للمعجزات الصادقة، و طعناً على الآيات الخارقة، كان قد أفسد طريق المعجزات، لأنّ كلّما في الوجود من المخلوقات كانت في ابتدائها آيات باهرات خارقات، ولكنّها لمّا استمرّت هانت على الناظرين، و غفلوا عن جلالتها و ما فيها من الدلالة على ربّ العالمين، فتكون لدلالة النجوم أسوة بسائر ما ابتدأ الله جلّ جلاله به من آياته، و دلّ به على أعظم مقدوراته.

و قد قدّمنا الإشارة إلى بعض ما فرقنا به بين إخبار المنجّمين بالحادثات، و بين تعريف الله جلّ جلاله على يد الأنبياء و الأولياء بالغائبات، و نزيده هنا:

[الإشارة إلى الفرق بين إخبار المنجّمين بالحادثات، و بين معجزات الأنبياء]

إنّ طريقة المنجّمين معروفة بين العقلاء و موصوفة عند الفضلاء، لو منع أحد من معرفة مولد الإنسان ما قدر أن يحكم على طالعه، و لو منع الأسطرلاب لتعذّر عليه بمنافعه، و لو حيل بينه و بين أستاذ يتعلّم منه لاستحال صدور هذا العلم عنه، و لو حيل بينه و بين كتب ينظر فيها لتعذّر عليه الإخبار بشيء من معانيها.

فأمّا الأنبياء و الأوصياء و الأولياء، فمعلوم بالضرورة من حالهم و صفات كمالهم أنّ تعريفهم للعباد بالغائبات ليس عن أستاذ، و لا استعمال شيء من الآلات، و لا في وقت يحتمل الفكر في ترتيب الدلالات.

و أنّ الأنبياء لم يقتصر الله جلّ جلاله بهم في المعجزات على التعريف بالغائبات، بل جعل لهم من الآيات مثل إحياء الأموات، و مثل إبراء المرضى بغير معالجات، و مثل إجابة الدعوات في أوقاتها المعيّنات، و مثل الحكم على مولود قبل ولادته، و مثل نطق الحيوانات الخالية من العقل، بتصديق من يصدّقه الله تعالى منهم بتزكيته، و شهادة الجمادات لهم بما يريدونه منهم بالله جلّ جلاله منه، و غير ذلك ممّا يطول الكلام بشرح حقيقته، فأين شرف هذا المقام، و أين ما يذكره المنجّمون من الأحكام.

٤ ـ و فريق رأى في الكتب أخباراً بالمنع في شيء من النّجوم، فحمل ذلك على العموم، و لم يدر أنّ المراد بالتحريم إنّما هو لمن اعتقد أنّ النجوم علّة موجبة أو فاعلة مختارة، و ذلك كفر عظيم، و ليس هذا، لما ذكرناه بمثيل بل كغيرها في كلّ دليل على ما أراده الله تعالى من واضح السبيل.

أقول: و يحتمل أن يكون النهي عن علم النجوم و تعلّمه و استعماله لمن يستعمل دلالتها في معصية الله تعالى، كما يستعملها الّذين يتوصّلون بمعرفتها و هدايتها إلى خلاف مراد الله و مراد رسوله.

٥ ـ و فريق يستبعدون أن تكون النّجوم مع ارتفاعها في السماوات دالّة على ما في الأرض لتباعد الجهات، و هذا الفريق معدودون من أهل الضعف، فينبغي أن يعرفوا قدرة القادر لذاته تعالى، ثمّ يحتمله حالهم من الكشف.

٦ ـ و فريق سمعوا أنّه أدّى هذا العلم بالجهّال إلى جحود الشرائع و ترك العبادة و الأعمال، فخافوا من تعليمه و التصديق به أن يقعوا في تلك الأهوال، و لو كان هذا عذراً في طلب التحقيق و سلوك صواب الطريق، أدّى ذلك إلى الإهمال بالكليّة و ترك العلوم الدينيّة، لأنّ كلّ علم منها ضلّ فريق في طريقه، و اختلفوا في تحقيقه.

٧ ـ و فريق سمعوا أنّ هذا العلم ابتدعه قوم غير الأنبياء، من الفلاسفة والحكماء، فهربوا من التصديق بشيء من معانيه، لئلا يقعوا فيما وقع أولئك فيه من الضلالة و التشبيه، و قد قدّمنا الدّلالات الواضحات على أنّ هذا العلم من علوم الأنبياء و الأوصياء ﷺ، و أوضحنا ذلك بما ذكرنا من المعقولات و المنقولات.

[ما ذكر بعض العلماء الماضين في ردّ علم النجوم، و الجواب عنه]

و لقد وجدت تصنيفاً لبعض العلماء الماضين، و لا أسميه لئلاّ يكون غيبة له، و اظهار النقص بين السامعين، قال فيه جواباً عمّن سأله من المكاتبين، انّه لا يصحّ أن تكون النجوم علامات على الحادثات، و ذكر في أقوى الإحتجاجات أنّه ربما تكون جماعة مواليدهم مختلفة و يغرقون في سفينة في وقت واحد، أو يقع عليهم حائط أو نحو ذلك من الحوادث المألوفة.

فيقال له: إن الّذين قالوا إنّ النجوم علامات، معتقدون أنّ الله جلّ جلاله قادر مختار بالذات، و الأعمار بحسب حكمه، فيقصر منها ما شاء، و يتمّ ما شاء، و لا اعتراض عليه في الإرادات، مع أنّ جميع المسلمين الصادقين بالإعتقاد عارفون أنّ الله تعالى لا بدّ أن يخرب الفلك و النجوم عند انقضاء دار النفاد، فمن

يقدر على إبطال الفلك و نجومه، و هي أصل دلالات العباد، أ ما يقدر أن يبطل أعماراً يمكن إبطالها بوجه من وجوه السداد و الصواب، كما قال تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَايَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1].

و قال ذلك المصنف في كتابه: أنّه قد جرّب عليهم غلطاً في الأحكام، و قد تقدّم الكلام في جواب هذا الكلام، بما معناه أنّه لو كان غلط فريق من أهل العلوم أو تعمّدهم الغلط، مبطلاً لتلك الرسوم، كان قد فسد كلّ علم في الوجود، فإنّ جميعها فيها اختلاف لا يحسن أن يقابل بالجحود، فلعلم دلالات النجوم أسوة بسائر العلوم.

و من اعتبر السائل الّذي سأله، فلعلّه يفهم منه أنّه من ملوك الدنيا، أو أنّه يريد و يعتقد نصرة مسألة المرتضى في الجواب عن مسألته، و لا يبعد أنّه اتّقى في ذلك، لأنّ السائل من الولاة في مملكته. و يؤيّده ما ذكر في آخر حديثه من تصريح الحمصي في التعليق العراقي بصحّة علم النجوم و دلالته.

[ما ذكر عالم آخر من علماء الإسلام في ردّ علم النجوم، و الجواب عنه]

و قال آخر من علماء الإسلام في ردّه على القائلين بأنّ النجوم دلالات على حوادث الأيّام كلمات، استحسنها من سمعها منه، و حكاها على سبيل الإستحسان عنه طيباً لنفسه، إنّ هذا كظنّ القائل يخطيء تارة و يصيب أخرى، والمنجّمون كذلك.

فيقال له: إنّه لا يقدر على ظنّ يقطع به في شيء من خوف أو بشرى، و النجوم قد دلّت على كسوفات و حادثات يقطع علماؤهم بها، و نقلوا التحقيق لها، فصدقت مقالتهم، و ظهرت حجّتهم و الإستدلال لهم، و هذا فرق بين ظنّ ابن آدم الضعيف، و بين ما جعل الله جلّ جلاله النجوم دلالة عليه بتدبيره الشريف.

---

١ ـ الرعد: ١٣ / ٣٩.

و يقال أيضاً لهذا المساوي بين ظنّه و بين دلائل النجوم: انّ الطريق مسدود عليك بين ظنونك، و بين اطّلاعك على علامات النجوم بالظنّون و العلوم، فلو كان القائلون بدلالة النجوم مثل الظنون، لكان انفرادهم بالإطّلاع على الأمارات المقتضية للحادث المظنون تفضيلاً لهم بهذا الظنّ المغبون، و داعياً إلى ترجيح الباب بمعرفة هذه الأسباب.

أقول: و ما رأيت أنّ العقل و لا النقل، و لا شريعة أصحاب الرسالة عن صاحب الجلالة، تقتضي أو تجيز الجحود أو المكابرة للأمور المعلومة الظاهرة، فإنّه متى وقع جحود و مكابرات من أهل الديانات، أدّى ذلك إلى الطعن عليهم فيما يذكرونه من المقالات، و تزهيد العقلاء فيما هم عليه من الإعتقادات، بل يجب أن يصدق الصادق فيما يكون صدقاً من مقاله، و لو كان عدوّاً، و قد قال ذلك من شبه و كان ناقصاً في مرتبته و حاله، و في حديث أهل الكمال: انظر إلى ما قال، و لا تنظر إلى من قال.

الباب (١٠)
فيما نذكره من بعض أخبار من كان مستغنياً عن النجوم بتعريف النبي و الأئمة عليهم السلام، المستمدّين من النبي المعصوم

فأقول: إنّ مع وجود من يخبر عن الله جلّ جلاله مثل الأنبياء و من استودعوه أسراره تعالى من الأوصياء، فإنّ في وجودهم غنى لمن تمكّن من لقائهم، وكشف ما يحتاج إليه بأنوار آرائهم، و لذلك قلّ علماء المنجّمين في زمن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و لمّا انتقل إلى الله جلّ جلاله، و التزم من بقي بعده من الحاملين لأسراره بالتقيّة، و منعوا من إظهار الأسرار الربانيّة، احتاج معشر من خواصّهم من يتعلّم علم النجوم، و خاصّة من لا يقدر على لقائهم إلاّ في وقت معلوم متباعداً، كزمان الحج و أوقاته.

و استمرّت التقية بالمستودعين لأسرار الله تعالى و آياته، فتعلّم جماعة من الشيعة العلم المشار إليه، لما عرفوا أنّه يجوز الإعتماد عليه في أبواب الدلالات و الإشارات، و فيما يعرض لهم من الحاجات، و معرفة ما بين أيديهم من المحذورات و المسرّات، ليدفعوا المحذورات بالصدقات و الدعوات، فيبلغوا المنى بشكر الله جلّ جلاله على ما فتح عليهم من أبواب العنايات، كما حكيناه فيما تقدّم و رويناه، من الإذن لهم في علم النجوم للدلالة و الإستدلال بها فيما يخصّه الله من الجلالة، ليكون تنبيهاً على فتح بابها من أهل الرسالة.

و سوف نذكر طرفاً ممّا انتفع به الشيعة من التعريف بالغائبات، و التشريف بتعريفهم بأوقات الحادثات، عن ظهور نبيّهم و أئمّتهم عليهم السلام، و تمكينهم، فتارة يسألونهم عن أوقات وفاتهم، و مدّة أعمارهم و حياتهم، فيخبرونهم و يستغنون بذلك عن علماء المنجمين، و تارة ينبئونهم بعلوم المنايا و البلايا و أسرار سيّد البرايا صلوات الله عليه و عليهم أجمعين.

و حيث يراد أن نذكر من هذا طرفاً ممّا يصدر من خواصّ عترته، الحاملين لأسرار رسالته، فنذكر عن كلّ واحد منهم حديثين من طريقين صادقين، لئلاّ يعتقد من يقف على كتابنا من علماء المنجّمين، و ممّن لم يطّلع على مرادنا من أخبار النبي و الأئمة الطاهرين، أنّ أهل النجوم و الأحكام قدروا على ما لم يقدر على مثله النبي و الأئمة عليهم السلام.

و لو أردنا أن نذكر كلّما ورد عنهم من الإخبار بالغائبات، لكان ذلك مجلّدات، و إنّما اقتصرنا على حديثين، لئلاّ يملّ الناظر إذا أراد الوقوف على ما رويناه.

و ربما زدنا على حديثين فيما يختصّ بالحسن بن مولانا علي و الحسن العسكري و المهدي عليهم السلام.

[دلائل رسول الله صلى الله عليه و آله و إخباره بالغيب]

١ ـ فمن ذلك من دلائل رسول الله صلى الله عليه و آله في كتاب الدلائل، تصنيف عبد الله بن جعفر الحميري، و قد شهد بأمانته و فضله الشيخان العالمان أبو جعفر الطوسي وأحمد بن العباس النجاشي رضي الله عنهما.

و قد رويناه بعدة طرق إليه رضوان الله عليه، بإسناده المذكور في كتابه، قال: طلب قوم من قريش إلى النبي صلى الله عليه و آله حاجة، فقال لهم: إنّكم تمطرون غداً، فأصبحت[1] كأنّها زجاجة و ارتفع النهار، فأتاه رجل عظيم عند الناس، فقال: ما كان أغناك عمّا تكلّمت به الأمس، فما رأيناك هكذا قطّ، فارتفعت سحابة من قبل الصورين[2]، فأمطرت الأودية، و جاءهم من المطر ما جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله من أجله، فقالوا: يا رسول الله، اطلب أن يكفها عنّا، فقال: اللهم حوالينا و لا علينا، فانقشع السحاب يميناً و شمالاً[3].

---

١ ـ أي السماء.

٢ ـ كذا في البحار، لكن في النسخ: «السور»، و هو سهو، الصورين: موضع في أقصى بقيع الغرقد ممّا يلي طريق بني قريظة.

٣ ـ عنه البحار ١٨: ١٠٥، روى مضمونه في الكافي ٨: ٢١٧/ ٢٦٦ عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ ـ و من ذلك ما في كتاب الخرائج و الجرائح، تأليف الشيخ الثقة سعيد بن هبة الله الراوندي، قال: و منها ـ يعني معجزات النّبيّ ﷺ: أنّ رسول الله ﷺ لقي في غزوة ذات الرقاع رجلاً من محارب يقال له: عاصم، فقال: يا محمّد، أ تعلم الغيب؟ قال: لا يعلمه إلاّ الله تعالى، فقال: و الله لجملي هذا أحبّ إليّ من إلهك، قال: لكنّ الله أخبرني عن علم غيبه أنّه سيبعث عليك قرحة في [مسبل][1] لحييك[2]، حتّى تصل إلى دماغك، فتمرنّ[3] و الله إلى النار، فرجع، و قد بعث الله قرحة في لحييه، [حتّى] وصلت إلى دماغه، فجعل يقول: لله درّ القرشي، إذ[4] قال بعلم أو زجر[5]، فأصاب[6].

[دلائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام]

١ ـ و من ذلك من دلائل مولانا علي عليه السلام، ما في كتاب الدّلائل للحميريّ، ما رويناه بإسنادنا إليه، بإسناده المتّصل في كتابه إلى أبي بصير عن أبي عبد الله[7] عليه السلام، قال: أراد قوم بناء مسجد بساحل عدن، فكلّما[8] بنوه سقط، فأتوا أبا بكر و سألوه، فقال: استوثقوا من بنائه [و افعلوا]، ففعلوا و استوثقوا فسقط، فعادوا [إليه] وسألوه، فخطب النّاس و ناشدهم، إن كان عند أحد منه علم[9]، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام:

احتفروا [في] ميمنة القبلة و ميسرتها، فسيظهر لكم قبران عليهما تربة[10]،

---

١ ـ مسبل اللحية: الدائرة في وسط الشفة العليا أو الذقن.

٢ ـ في البحار و الخرائج: «لحيتك، لحيته».

٣ ـ في الخرائج و البحار: «فتموت»، ما أثبتناه هو الظاهر.

٤ ـ فيهما: «إن»، ما أثبتناه هو الظاهر. ٥ ـ الزجر: الكهانة.

٦ ـ الخرائج ١: ١٠٥/ ١٧٠، عنه البحار ١٨: ١١٨.

٧ ـ في الخرائج و البحار: «عن أحدهما عليهما السلام».

٨ ـ فيهما: «فلمّا»، و هو سهو. ٩ ـ فيهما: «ان كان لواحد منكم به علم».

١٠ ـ فيهما: «الكوبة»، و لعله الظاهر، «الكوبة*: حجر مدوّر.

مكتوب عليها: أنا رضوى و أختي[١] حيّا [ابنتا تبع]، متنا ميتةً لا نشرك بالله شيئاً، فغسّلوهما وكفّنوهما و صلّوا عليهما وادفنوهما، ثمّ ابنوا مسجدكم [فـانّه يـقوم بناؤه]، ففعلوا [فكان كذا]، فقام بناؤه[٢].

٢ ـ و من ذلك ما رواه الشّيخ سعيد بن هبة الله الرّاونديُّ، بإسنادنا إليه في كتاب الخرائج و الجرائح، عند ذكر معجزات أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: و منها ما روي عن مينا، قال: سمع علي عليه السلام في عسكره ضوضاء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هلك معاوية، فقال: كلاّ، و الّذي نفسي بيده لن يهلك حتّى تجتمع عليه هذه الأمّة، قـالوا: فـبم تقاتله؟ فقال: لا عذر[٣] فيما بيني و بين الله تعالى[٤].

[دلائل الحسن بن علي عليه السلام]

١ ـ و من ذلك في دلائل الحسن بن علي عليه السلام، ما روينا بإسنادنا إلى الشّيخ أبي جعفر محمّد بن رستم الطّبريّ في كتاب دلائل الإمامة، بإسناده إلى عبد الله بـن عبّاس، قال: مرّت بالحسن بن علي عليه السلام بقرة، فقال: هذه حبلى بعجلة أنثى، لها غرّة في جبينها، و رأس ذنبها أبيض، فانطلقنا مع القصّاب، حتّى ذبحها، فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها، فقلنا له: أو ليس الله عزّ و جلّ يقول: ﴿وَ يَعْلَمُ مَا فِـي الْأَرْحَامِ﴾[٥]، فكيف علمت [هذا]؟ فقال:[٦] ما يعلم[٧] المخزون المكنون المـحزوم المكتوم الّذي لم يطّلع عليه ملك مقرّب و لا نبي مرسل غير محمّد و ذرّيّته عليهم السلام.

---

١ ـ في النسخ: أخي، و هو سهو.

٢ ـ الخرائج ١: ١٩٠/ ٢٥، عنه البحار ٤١: ٢٩٧.

٣ ـ في الخرائج: التمس العذر.

٤ ـ الخرائج ١: ١٩٨/ ٣٧، عنه البحار ٤١: ٢٩٩، رواه في مناقب ابـن شـهر آشـوب عـن عبدالرزاق عن أبيه عن مينا، أورد مضمونه المؤلف قدس سره في الملاحم.

٥ ـ لقمان: ٣١/ ٣٤.

٦ ـ كذا في البحار ٤٣: ٣٢٨، لكن في النسخ: «يقول: لا يعلم الغيب إلاّ الله فـقال»، و هـو سهو.

٧ ـ في الدلائل: «إنّا نعلم»، و الظاهر سهوه.

أقول: لعلّ معناه: ما يعلم المكنون بغير أستاذ على تفصيل معلوم، إلاّ محمّد و ذرّيته عليهم السلام.

٢ ـ و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد، الّذي انتهت رئاسة الإماميّة إليه رضوان الله جلّ جلاله عليه، من كتابه الّذي سمّاه كتاب مولد النبي و مواليد الأوصياء عليهم السلام، و هو كتاب جليل، قد ذكر فيه من معجزات الأئمة عليهم السلام ما لم يذكره في كتاب الإرشاد، فقال فيه بإسناده إلى جابر ما هذا لفظه:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء النّاس إلى الحسن بن علي عليه السلام فقالوا: أرنا من عجائب أبيك الّتي كان يريناها، فقال: أ و تؤمنون بذلك؟ قالوا: نعم نؤمن و الله بذلك، قال: أ لستم تعرفون أبي؟ قالوا جميعاً: بلى نعرفه، فرفع لهم جانب السّتر، فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قاعد، فقال: تعرفونه؟ فقالوا جميعاً: هذا أمير المؤمنين، نشهد أنّك أنت وليُّ الله حقّاً و الإمام من بعده، و لقد أريتنا أمير المؤمنين عليه السلام بعد موته، كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله صلى الله عليه و آله جدّك في مسجد قبا بعد موته، فقال الحسن عليه السلام: ويحكم، أ ما سمعتم قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[1]، فإذا كان هذا نزل فيمن قتل في سبيل الله، فما تقولون فينا؟ قالوا: أنتم أفضل يا ابن رسول الله[2].

أقول: و سنذكر حديثاً ثالثاً فيما يختصّ بالحسن بن علي عليه السلام، لأنّه أوّل من حكم التغلّب عليه بسرّ أسراره الربانيّة و معجزاته النبويّة، إلى أن انتقل إلى الدار الأخرويّة، وكذلك ربما ردّنا في رواياتي دلالات الحسن العسكري عليه السلام، لأنّه آخر من كان ظاهراً من خلف آبائه عليهم السلام، كما أشرنا إلى أنّه ممّن حكم التغلّب عليه، كما أنّ سيّدنا رسول الله صلى الله عليه و آله لما كان بمكّة منعه التغلّب عليه، من اظهار كثير من دلالاته، و كما جرى من حال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّه لم يظهر في زمن

---

١ ـ البقرة: ٢ / ١٥٤.

٢ ـ عنه البحار ٤٣: ٣٢٨، و فيه: «قالوا: آمنّا و صدّقنا يا ابن رسول الله».

المتقدّمين عليه ما ظهر بعد انتقال الأمر إليه.

٣ ـ فمن دلالات مولانا الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ما وجدناه ثابتاً في جزء عن أبي عبد الله عليه السلام، و هو من جملة مجلّد فيه فرائد، أوّله مختصر فيه أدعية و عوذ، و المختصر بخطّ محمّد بن علي بن الحسين بن مهزيار، و نسخته في سنة ثمان و أربعين و أربعمائة.

و كان على ظهر [١] الجزء الّذي نقل منه هذا الحديث ما هذا المراد من لفظه: من حديث أبي الحسن علي [٢] بن محمّد بن عبد الوهاب، قدم علينا في سنة أربعين و ثلاث مائة، فأمّا لفظ الحديث فهو:

حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد الأحمريُّ المعروف بابن داهر الرازي [٣]، قال: حدّثني أبو جعفر محمّد بن علي الصّيرفيُّ القرشيُّ أبو سمينة، قال: حدّثني داود بن كثير الرّقّيُّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لمّا صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية جلسا بالنّخيلة، فقال معاوية: يا أبا محمّد، بلغني أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله كان يخرص النّخل، فهل عندك من ذلك علم، فإنّ شيعتكم يزعمون أنّه لا يعزب عنكم علم شيء في الأرض و لا في السّماء؟ فقال الحسن عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله كان يخرص كيلًا و أنا أخرص عدداً، فقال معاوية: كم في هذه النّخلة من بسرة؟ قال الحسن عليه السلام: أربعة آلاف بسرة و أربع بسرات.

و أقول: و وجدت قد انقطع من المختصر المذكور كلمات، فوجدتها في رواية ابن عيّاش الجوهريّ، هي:

فأمر معاوية بها فصرمت و عدّت، فجاءت أربعة آلاف بسرة و ثلاث بسرات ـ

---

١ ـ كذا في البحار، و في النسخ بدون: «ظهر».

٢ ـ في البحار: «أبي الحسن بن علي»، و هو سهو.

٣ ـ في النسخ: «المرادي»، ما أثبتناه من البحار، و هو الصواب، عنونه النجاشي، الرقم: ٦٠٢ و ضعّفه، عنونه في تاريخ بغداد ١١: ١٢١/ ٥٠٣٨، و وثقه، قائلاً: «انّ داهراً أباه اسمه محمّد و لقبه داهر»، و فيه أيضاً: «أبو سليمان، و قيل أبو يحيى».

ثمّ صحّ الحديث بلفظها ـ فقال الحسن عليه السلام: و الله ما كَذبت و لا كُذبت، فنظرنا، فإذا في يد عبد الله بن عامر بن كريز بسرة، ثمّ قال عليه السلام: أما و الله يا معاوية، لو لا أنّك تكفر لأخبرتك بما أعلم[١]، و ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان لا يكذّب، و أنت تكذّب و تقول: متى سمع من جدّه على صغر سنّه، و الله لتدعينّ[٢] زياداً، ولتقتلنّ حُجراً، ولتحملنّ إليك الرؤوس من بلد إلى بلد، فادّعى زياداً، و قتل حُجراً وحمل إليه رأس عمرو بن الحمق[٣].

[دلائل الحسين بن علي عليهما السلام]

١ ـ و من دلائل الحسين بن علي عليهما السلام، ما رويناه بإسنادنا إلى أبـي العـبّاس عبد الله بن جعفر الحميريّ من كتاب الدّلائل، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قـال: خرج الحسين عليه السلام إلى مكّة في سنة ماشياً، فورمت قدماه، فقال له بعض مواليه: لو ركبت ليسكن الورم هذا منك، فقال: كلاّ، إذا أتينا هذا المنزل فإنّه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتره منه و لا تماسكه، فقال له مولاه: بأبي أنت و أمّي ما قدّامنا منزل يبيع فيه أحد هذا الدُّهن[٤]، فقال: بلى، أمامك دون المنزل، فسار ميلًا، فـإذا هـو بالأسود، فقال الحسين عليه السلام لمولاه: دونك الرّجل، فخذ منه الدُّهن و أعطه الثّمن[٥]، فقال الأسود للمولى: لمن أردت هذا الدُّهن؟ فقال: للحسين بن علي، فقال عليه السلام: انطلق بنا اليه، فصار الاسود نحوه، فسلّم و قال: يا ابن رسـول الله أنـا مـولاك، فلا آخذ منك ثمناً، و لكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سويّاً يحبُّكم أهل البيت، فإنّي خلّفت امرأتي تمخض، فقال: انطلق إلى منزلك، فإنّ الله قـد وهب لك ولداً

---

١ ـ في البحار: بما تعمله.

٢ ـ في النسخ: لتدّعنّ.

٣ ـ عنه البحار ٤٣: ٣٢٩.

٤ ـ في البحار: منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء.

٥ ـ في البحار: فأخذ منه الدهن و أعطاه الثمن.

ذكراً سويّاً، فذهب فوجده، ثمّ عاد[١] الاسود إلى الحسين عليه السلام، فدعا له بالخير لولادة الغلام له، ثمّ إنّ الحسين عليه السلام مسح رجليه من الدُّهن، فما قام من موضعه حتّى ذهب الورم عنه[٢].

٢ ـ و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى محمّد بن جرير بن رستم الطّبريّ، في كتاب دلائل الإمامة، بإسناده عن حذيفة، قال: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: و الله ليجتمعنّ على قتلي طغاة بني أميّة، و يقدمهم عمر بن سعد، و ذلك في حياة النّبيّ صلى الله عليه وآله، فقلت له: أنبأك بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: لا، فأتيت النّبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرته بذلك، فقال: علمي علمه و علمه علمي، لأنّا نعلم بالكائن قبل كينونيّته[٣].

٣ ـ و من ذلك ما روينا بإسنادنا إلى الشّيخ سعيد بن هبة الله الرّاونديّ من كتاب الخرائج و الجرائح، عن أبي خالد الكابليّ، عن يحيى ابن أمّ الطّويل، قال: كنّا عند الحسين عليه السلام، إذ دخل عليه شابّ يبكي، قال [له الحسين عليه السلام]: ما يبكيك؟ قال: إنّ والدتي توفّيت [في] هذه السّاعة و لم توص و لها مال، و [كانت] قد أمرتني أن لاأحدث في أمرها حدثاً حتّى أعلمك خبرها، فقال الحسين عليه السلام: قوموا بنا حتّى نصير إلى هذه الحرّة، فقمنا معه حتّى انتهينا إلى باب البيت الّذي فيه المرأة، فإذا هي ملقاة[٤]، فأشرف و الله [على البيت] و دعا الله تعالى أن يحييها حتّى توصي بما تحبُّ [من وصيّتها، و أحياها الله]، و إذا هي جلست تتشهّد، فنظرت إلى الحسين عليه السلام و قالت: ادخل البيت يا مولاي و مرني بأمرك، فدخل و جلس على مخدّة، ثمّ قال لها: وصّي رحمك الله، فقالت: يا ابن رسول الله، [إنّ] لي من المال[٥]

---

١ ـ في البحار: سوياً فولدت غلاماً سوياً ثم رجع.

٢ ـ عنه البحار ٤٤: ١٨٥، المستدرك ٨: ٣١، رواه في الكافي ١: ٤٦٣/ ٦ مسنداً (عنه الوسائل ١١: ٨٠)، الا أنّ فيه: «الحسن بن علي عليه السلام»، تعدّد الواقعة غير محتمل، الظاهر وقوع السهو في الدلائل، و الصواب ما في الكافي.

٣ ـ عنه البحار ٤٤: ١٨٦، رواه في دلائل الامامة، الرقم: ١٠١.

٤ ـ في الخرائج: مسجاة.

٥ ـ في النسخ: الملك، ما أثبتناه من الخرائج.

كذا و كذا [في مكان كذا و كذا]، و قد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، و الثّلثان لابني هذا، إن علمت أنّه من مواليك و أوليائك، و إذا كان مخالفاً فخذه لك، فلا حقّ للمخالفين في أموال المؤمنين، ثمّ سألته أن يصلّي عليها، و يتولّى أمرها، و عادت ميّتةً كما كانت[1].

[دلائل علي بن الحسين عليه السلام]

١ ـ و من ذلك في دلائل عليّ بن الحسين عليه السلام، ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ أبي جعفر بن رستم، قال: حضر عليّ بن الحسين عليه السلام الموت، فقال لولده: يا محمّد أيُّ ليلة هذه؟ قال: ليلة كذا و كذا، قال: و كم مضى من الشّهر، قال: كذا و كذا، قال: فإنّها اللّيلة الّتي وُعدتها، ثمّ دعا بوضوء فجيء به، فقال: إنّ فيه فأرةً، فقال بعض القوم: إنّه ليهجر، فقال: هاتوا المصباح، فجيء به، [فنظروا]، فإذا[2] فيه فأرة، فأمر به فأهريق و جيء بماء آخر، فتوضّأ و صلّى، حتّى إذا كان آخر اللّيل توفّي عليه السلام[3].

٢ ـ و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى سعيد بن هبة الله الرّاونديّ، يرفعه، قال: إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام نزل بعسفان، و معه من مواليه أناس كثير، و عسفان منزل بين مكّة و المدينة، فضرب غلمانه فسطاطه بموضع، فلمّا دنا منه قال لغلمانه: كيف ضربتم في هذا الموضع، و فيه قوم من الجنّ، و هم أولياء لنا و شيعة، و قد أضررنا بهم و ضيّقنا عليهم، فقالوا: ما علمنا أنّ هؤلاء يكونون هاهنا، و عملوا[4] على قلع الفساطيط.

فإذا بهاتف من جانب الفسطاط، نسمع كلامه و لا نرى شخصه، يقول: يا ابن رسول الله لا تحوّل فسطاطك من موضعه، فإنّا نحتمله، و هذا شيء بعثنا به إليك، ونحبّ أن تنال منه لنسرّ[5] بذلك، فنظروا و إذا بجانب الفسطاط طبق عظيم، و فيه

---

١ ـ الخرائج ١: ٢٤٦، عنه البحار ٤٤: ١٨٠.

٢ ـ في النسخ: ليهجر، فجاءوا بالمصباح، فاذا، ما أثبتناه من البحار.

٣ ـ عنه البحار ٤٦: ٤٣، رواه في دلائل الامامة: ٢٠٨ / ١٣٠ باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤ ـ في الدلائل: عزموا.

٥ ـ في الدلائل: «لنتشرّف».

أطباق من عنب و رطب و رمّان و فواكه كثيرة من الموز و غيره، فدعا عليٌّ بن الحسين عليه السلام رجلًا معه و استحضر النّاس، فأكلوا و ارتحلنا[١].

[دلائل أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام]

١ ـ و من ذلك في دلائل أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام، ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ أبي العبّاس عبد الله بن جعفر الحميريّ في كتاب الدّلائل، بخطّ الشّيخ الفقيه ابن الغضائريّ، بإسناده إلى عبد الله بن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أبي عليه السلام ذات يوم: بقي من أجلي خمس سنين، فحسبت ذلك، فما زاد و لا نقص[٢].

٢ ـ و من ذلك ما رويناه عن الشّيخ سعيد بن هبة الله الرّاوندي في كتاب الخرائج و الجرائح، يرفعه إلى أبي بصير، قال أبو جعفر عليه السلام لرجل من أهل خراسان: كيف أبوك؟ قال: تركته سالماً[٣]، قال: قتله جار له يقال له: صالح يوم كذا في ساعة كذا، فبكى الرّجل و قال: إنّا لله و إنّا إليه راجعون ممّا أصبت، فقال له أبو جعفر عليه السلام: اسكن، فقد صار إلى الجنّة و هي خير له ممّا كان فيه، فقال الرّجل: إنّي خلّفت ابني وجعاً؟ قال: قد برأ و قد زوّجه عمّه ابنته، فستقدم عليه و قد ولد له غلام اسمه علي، و هو شيعة لنا، أمّا ابنك فليس لنا شيعةً بل هو لنا عدوّ، فقال له الرّجل: هل من حيلة؟ قال: إنّه لنا عدوّ، فقام الرّجل من عنده و هو وقيذ[٤]، فقلت: من هذا؟ قال: رجل من أهل خراسان، و هو لنا شيعة، و هو مؤمن[٥].

---

١ ـ الخرائج ٢:٥٨٧، رواه في البحار ٦٠:٨٩ نقلاً عن فرج المهموم و أمان الاخطار و الخرائج و دلائل الطبري.

٢ ـ رواه في البحار ٤٦:٢٦٨ نقلاً عن المناقب و اعلام الورى عن حماد بن عثمان عن ابن أبي يعفور.

٣ ـ في الخرائج و البحار: «صالحاً»، ما في المتن هو الاظهر.

٤ ـ الوقيذ من الرجال: البطيء، الثقيل.

٥ ـ الخرائج ٢:٥٩٥ /٦، رواه في البحار ٤٦:٢٤٧ عن المناقب نقلاً عن المشمعل عن أبي بصير.

[دلائل أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام]

١ ـ و من ذلك في دلائل أبي عبد الله عليه السلام، ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخين أبي العبّاس عبد الله بن جعفر و أبي جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ، بروايتهما عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول ـ و كنت عنده، فجرى ذكر المعلّى بن خنيس ـ: يا أبا محمّد، ما أقول لك في المعلّى، ما ينال درجتنا إلاّ بما ينال منه داود ابن علي، قلت: فما أدري ما يصيبه من داود؟ قال: يدعوه عليه لعنه الله إلى الدّار، فيأمر به فيضرب عنقه و يصلبه، قلت: إنّا لله و إنّا إليه راجعون.

قال: فلمّا ولّي داود المدينة قصد المعلّى و دعاه، فسأله أن يسمّي له أصحاب جعفر بن محمّد عليه السلام، فقال: ما أعرف من أصحابه أحداً، و إنّما أنا رجل أختلف في حوائجه و ما ينوبه و ما أعرف له أصحاباً، فقال له: إن كتمتني قتلتك، قال: أبالقتل تهدّدني، و الله لو كانوا تحت قدميّ ما رفعت عنهم قدميّ، و لئن قتلتني ليسعدني الله عزّ و جلّ و يشقيك، فكان الأمر كما قال أبو عبد الله عليه السلام، لم يغادر كثيراً و لا قليلاً[1].

٢ ـ و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ سعيد بن هبة الله الرّاونديّ، يرفعه إلى المفضّل بن عمر، قال: كنت أمشي مع أبي عبد الله عليه السلام [بمكة]، إذ مررنا بإمرأة، بين يديها بقرة ميتة، و هي مع صبيّتها تبكيان، فقال: ما شأنك؟ فقالت: أنا و صبيّاني نعيش من هذه البقرة و قد ماتت، فتحيّرت في أمري، قال: أ فتحبّين أن يحييها الله لك؟ فقالت: أ و تسخر منّي مع مصيبتي؟ قال: كلاّ، ما أردت ذلك، ثمّ دعا بدعاء وركضها[2] برجله و صاح بها، فقامت البقرة مسرعةً سويّةً، فقالت المرأة: عيسى بن مريم و ربّ الكعبة، فدخل الصّادق عليه السلام بين جمع النّاس فلم تعرفه المرأة[3].

و روي أنّه كان بمنًى.

---

١ ـ دلائل الامامة: ٢٥٧ / ٢٠، رواه في البحار ٤٧: ١٢٩ عن المصادر.

٢ ـ ركضها: ضربها.

٣ ـ رواه في الخرائج ١: ٢٩٤ / ١، عنه البحار ٤٧: ١١٥.

[دلائل أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام]

١ ـ و من ذلك في دلائل أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام، ما روينا بإسنادنا إلى الشّيخ أبي العبّاس عبد الله بن جعفر الحميريّ في كتاب الدّلائل، يرفعه إلى عليّ بن أبي حمزة، قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام جالساً، إذ أتاه رجل من أهل الرّيّ يقال له: جندب، فسلّم عليه، ثمّ جلس و سأل أبا الحسن عليه السلام فأحسن السُّؤال، فقال: يا جندب ما فعل أخوك؟ قال: حي[1]، و هو يقرئك السّلام، قال: يا جندب، عظّم الله أجرك في أخيك، فقال: ورد و الله كتابه من الكوفة ليلة الأمس بالسّلامة، قال: فإنّه و الله مات بعد كتابه إليك بيومين، و دفع إلى امرأته مالًا، و قال لها: ليكن هذا المال عندك، فإذا قدم أخي فادفعيه إليه، فأودعته الأرض في البيت الّذي تكون فيه، فاذا أنت أتيتها فتلطّفي بها و أطمعها في نفسك، فإنّها ستدفعه إليك.

قال علي: و كان جندب رجلًا جميلًا، قال: فلقيت جندباً بعد ما فُقد أبو الحسن عليه السلام، فسألته عمّا كان، فقال: صدق و الله سيّدي، ما زاد و ما نقص، لا في الكتاب و لا في المال[2].

٢ ـ و من ذلك ما روينا بإسنادنا إلى أبي جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ، بإسناده إلى أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: اشتكى محمّد بن جعفر حتّى خيف عليه الموت، فكنّا مجتمعين عنده، و دخل أبو الحسن عليه السلام فقعد [في] ناحيةً و اسحاق عمُّه عند رأسه يبكي، فقعد قليلًا ثمّ قام، فتبعته و قلت: جعلت فداك يلومك إخوتك و أهل بيتك[3]، يقولون: دخلت على أخيك و هو في الموت ثمّ خرجت؟ فقال: يبرأ أخي، أ رأيت هذا الجالس سيموت ثمّ يبكي عليه هذا، فبرأ محمّد و اشتكى اسحاق فمات، و بكى عليه محمّد[4].

---

١ ـ في الخرائج و البحار: بخير.
٢ ـ الخرائج ١: ٣١٧، عنه البحار ٤٨: ٦١.
٣ ـ كذا في البصائر و الدلائل، لكن في النسخ: أهلك.
٤ ـ دلائل الامامة: ٣٤١، رواه في بصائر الدرجات.

[دلائل أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام]

١ ـ و من ذلك في دلائل علي الرضّا عليه السلام، ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ أبـي جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ، يرفعه باسناده إلى معبد بن عبد الله [١] الشّاميّ، قال: دخلت على عليّ بن موسى الرضّا عليه السلام، فقلت له: قد كثر الخـوض فـيك و فـي عجائبك، فلو شئت أنبأتني [٢] بشيء و أحدّثه عنك، قال: و ما تشاء، قلت له: تحيي لي أبي و أمّي؟ فقال: انصرف إلى منزلك فقد أحييتهما، فانصرفت، و إذا هما و الله حيّان في البيت و أقاما عندي عشرة أيّام، ثمّ قبضهما الله تعالى إليه [٣].

٢ ـ و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ أبي العبّاس عبد الله بـن جـعفر الحميريّ، بإسناده إلى [موسى بن] [٤] عمر بن بزيع، قال: كـان عـندي جـاريتان حاملتان، فكتبت إلى الرضّا عليه السلام أعلمه ذلك، و أسأله أن يدعو الله أن يجعل ما في بطنيهما ذكرين، [و أن يهب لي ذلك]، فوقّع عليه السلام: أفعل ان شاء الله، و ابتدأني بكتاب مفرد نسخته: بسم الله الرّحمن الرّحيم، عافانا الله و إيّاك أحسن عافية في الدُّنيا و الآخرة برحمته، الأمور بيد الله تعالى، يمضي [٥] فيها مقاديره على ما يحبُّ، يولد لك غلام و جارية إن شاء الله، فسمّ الغلام محمّداً و الجارية فاطمة على بركة الله، قال: فولد لي غلام و جارية على ما قال عليه السلام.

[دلائل أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام]

١ ـ و من ذلك في دلائل محمّد الجواد عليه السلام، ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ أبي

---

١ ـ في الدلائل: «معبد بن جنيد»، و في البحار: «مفيد بن جنيد»، و في مدينة المعاجز: «معبد بن حنبل»، و الرجل مجهول.

٢ ـ في النسخ: أثبتّ، ما أثبتناه من الدلائل.

٣ ـ عنه البحار ٤٩: ٦٠، رواه في دلائل الامامة: ٣٦٤.

٤ ـ في النسخ و البحار ٤٩: ٣٩ بدونه، و في البحار ٤٩: ٣٨ نقلاً عن عيون أخبار الرضا عليه السلام: «الحسن بن موسى بن عمر بن بزيع»، و كلاهما سهو، عنونه الشيخ في أصحاب الجواد و الهادي عليهما السلام.

٥ ـ في النسخ: قضى.

جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ، بإسناده إلى إبراهيم بن سعيد[١]، قال: كنت جالساً عند محمّد بن علي الجواد عليه السلام، إذ مرّ بنا فرس انثى، فقال: هذه تلد اللّيلة فلوّاً[٢] أبيض النّاصية، في وجهه غرّة، فاستأذنته و انصرفت مع صاحبها، فلم أزل أحدّثه إلى اللّيل، حتّى ولدت فلوّاً كما وصف عليه السلام، فعدت إليه، فقال: يا ابن سعيد كأنّك قد شككت فيما قلت لك أمس، و انّ الّتي في منزلك حبلى، ستلد ابناً أعور، و كانت جاريتي حبلى، فولدت و الله محمّداً، و كان أعور[٣].

٢ ـ و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ أبي العبّاس عبد الله بن جعفر الحميريّ في كتاب الدّلائل، بإسناده إلى صالح بن عطيّة، قال: حججت، فشكوت إلى أبي جعفر ـ يعني الجواد عليه السلام ـ الوحدة، فقال عليه السلام: أما إنّك لا تخرج من الحرم حتّى تشتري جارية ترزق منها ابناً، قلت: جعلت فداك، أفترى[٤] أن تشير عليّ؟ قال: نعم، اعترض، فإذا رضيت[٥] فأعلمني، قلت: جعلت فداك، فقد رضيت، قال: اذهب، فكن في السُّوق[٦] حتّى أوافيك، فصرت إلى دكّان النخّاس أنتظره حتّى وافى، فنظر ثمّ مضى،، فصرت معه، فقال: قد رأيتها، فإن أعجبتك فاشترها على أنّها قصيرة العمر، قلت: جعلت فداك فما أصنع بها؟ قال: قد قلت لك، فلمّا كان من الغد صرت إلى صاحبها، فقال: الجارية محمومة و ليس بها مرض، و عدت إليه من الغد و سألته، فقال: قد دفنتها اليوم.

فأتيته عليه السلام و أخبرته الخبر، فقال: اعترض فاعترضت و أعلمته، فأمرني أن أنتظره، فصرت إلى دكّان النّخّاس، فركب و مرّ بنا، فصرت اليه فقال: اشترها، فقد رأيتها، فاشتريتها فحوّلتها و صبرت عليها حتّى طهرت، فوقعت عليها، فولدت لي محمّداً ابني[٧].

---

١ ـ كذا في البحار، لكن في الدلائل: «إبراهيم بن سعد»، و هو سهو، ما أثبتناه هو المذكور في الكتب و الروايات.

٢ ـ الفلو: الجحش و المهر، و الانثى فلوة.

٣ ـ عنه البحار ٥٠: ٥٨، روله في الدلائل: ٣٤٧.

٤ ـ في النسخ: «أهوى».

٥ ـ في النسخ في الموضعين: عرضت.

٦ ـ في البحار: في القرب.

٧ ـ عنه البحار ٥٠: ٥٨.

[دلائل أبي الحسن علي بن محمّد الهادي عليه السلام]

١ ـ و من ذلك في دلائل مولانا علي الهادي عليه السلام، ممّا رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ أبي جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ، بإسناده، قال: حدّثني أبو الحسن[١] محمّد ابن إسماعيل بن احمد الفهفكي[٢] الكاتب بسرّ من رأى سنة ثمان و ثلاثين و ثلاثمائة، قال: حدّثني أبي، قال: كنت بسرّ من رأى بدرب الحصى، فرأيت يزداد الطّبيب النّصرانيّ تلميذ بختيشوع، و هو منصرف من دار موسى بن بغا، فسايرني و أفضى الحديث إلى أن قال ليّ: أ ترى هذا الجدار، أ تدري من صاحبه؟ قلت: و من صاحبه؟ قال: هذا الفتى الحجازيُّ العلويُّ ـ يعني عليّ بن محمّد بن علي الرّضا عليه السلام.

وكنّا نسير في فناء داره، قلت ليزداد: نعم، و ما شأنه؟ قال: إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو، قلت: و كيف ذلك؟ قال: أخبرك عنه بأعجوبة لن تسمع بمثلها أبداً، و لا غيرك من النّاس، و لكن لي الله عليك كفيل و راع، أن لا تحدّث بهذا الحديث أبداً، فإنّي رجل طبيب[٣]، و لي معيشة أرعاها عند السُّلطان، و بلغني أنّ الخليفة استقدمه من الحجاز فرقاً منه، لئلاّ تنصرف وجوه النّاس إليه، فيخرج هذا الأمر عنهم ـ يعني عن بني العبّاس ـ قلت: لك عليّ ذلك فحدّثني به، و ليس عليك في ذلك بأس، إنّما أنت رجل نصراني لا يتّهمك أحد فيما تحدّث به من هؤلاء.

قال: نعم، أعلمك أنّي لقيته منذ أيّام، و هو على فرس أدهم، و عليه ثياب سود وعمامة سوداء، و هو أسود اللّون، فلمّا بصرت به وقفت إعظاماً له، و قلت في نفسي: لا و حقّ المسيح، ما خرجت من فمي إلى أحد من النّاس، قلت في نفسي: ثياب سود و دابّة سوداء و رجل أسود، سواد في سواد في سواد، فلمّا بلغ إليّ نظر

---

١ ـ كذا في البحار لكن في الدلائل: «أبو الحسين».

٢ ـ كذا في مدينة المعاجز، لكن في البحار: «القهقلي»، و في النسخ: «الفهقلي»، ما أثبتناه مذكور في الرجال.

٣ ـ في النسخ: غريب.

إليّ و أحدّ النّظر، و قال: قلبك أسود ممّا ترى عيناك من سواد في سواد، قال أبي عليه السلام: فقلت له: أجل، فلا تحدّث به أحداً فما صنعت و ما قلت له، قال: أسقطت في يدي فلم أحر جواباً، فقلت له: أ فما ابيضّ قلبك لما شاهدت؟ قال: الله أعلم.

قال أبي: فلمّا اعتلّ يزداد بعث إليّ، فحضرت عنده، فقال: إنّ قلبي قد ابيضّ بعد اسوداده، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، و أنّ محمّداً رسول الله، و أنّ عليّ بن محمّد حجّة الله على خلقه و ناموسه الأعظم، ثمّ مات في مرضه ذلك، فحضرت الصّلاة عليه عليه السلام[1].

٢ ـ و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ سعيد بن هبة الله الرّاونديّ في كتاب الخرائج و الجرائح، قال: إنّ هبة الله بن أبي منصور الموصليّ قال: كان بديار ربيعة كاتب لها نصراني، و كان من أهل كفر توثا[2] يسمّى يوسف بن يعقوب، و كانت بينه و بين والدي صداقة، [قال:] فوافانا و نزل عند والدي، فقال له [والدي]: ما شأنك، قدمت في هذا الوقت؟ قال: قد دعيت إلى حضرة المتوكّل، و لا أدري ما يراد منّي، إلاّ أنّي اشتريت نفسي من الله بمائة دينار، و قد حملتها إلى عليّ بن محمّد بن الرّضا عليهما السلام، و هي معي، فقال له والدي: قد وفّقت يا هذا، ثمّ خرج إلى حضرة المتوكّل و انصرف إلينا بعد أيّام قلائل فرحاً مستبشراً، فقال له والدي: حدّثني حديثك.

قال: صرت إلى سرّ من رأى، و ما كنت دخلتها قطّ و نزلت في دار فقلت: يجب أن أوصل المائة إلى ابن الرّضا عليه السلام قبل مصيري إلى باب المتوكّل، و قبل أن يعرف أحد قدومي، فعرفت أنّ المتوكّل منعه من الرُّكوب و أنّه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع، رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرّضا، لا آمن أن ينذر[3] بي، فتكون [ذلك] زيادةً على ما أحاذره.

---

١ ـ عنه البحار ٥٠: ١٦٢.

٢ ـ كفر توثا: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة، و أيضاً قرية من قرى فلسطين.

٣ ـ الانذار: الاعلام، و نذرت به اذ علمت.

[قال:] ففكّرت ساعةً في ذلك، فوقع في قلبي أن أركب حماري و أخرج في البلد، و لا أمنعه حيث أراد[١]، فلعلّي أقف على [معرفة] داره من غير أن أسأل [أحداً]، قال: [فحملت الدّنانير في كاغذة، و جعلتها في كمّي، و ركبت، [فكان الحمار يخترق[٢] الشوارع و الأسواق، يمرّ حيث يشاء، إلى أن صرت الى باب دار].

فوقف الحمار بي في محلّ، فجهدت به أن يزول فلم يزل، فقلت لغلامي: سل لمن هذه الدّار؟ فقيل له: دار ابن الرّضا، فقلت: الله أكبر دلالة و الله مقنعة، و إذا خادم أسود قد خرج [من الدار]، و قال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم، قال: انزل، فنزلت، فقعدت[٣] في الدّهليز[٤]، و دخل فقلت: و هذه دلالة أخرى، من أين عرف هذا الخادم اسمي و اسم أبي، و ليس في هذا البلد من يعرفني و ما دخلته قطّ.

[قال:] ثمّ خرج الخادم فقال: المائة دينار الّتي في الكاغذة في كمّك هاتها، فناولته إيّاها، و قلت: هذه دلالة ثالثة، ثمّ رجع الخادم إليّ فقال: ادخل، فدخلت إليه، و هو في مجلسه وحده، فقال: يا يوسف أما آن لك أن تسلم؟ فقلت: يا مولاي، قد بان من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى، فقال: هيهات، أما إنّك لا تسلم و لكن سيسلم ولدك فلان، و هو من شيعتنا، يا يوسف إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالك، كذبوا و الله إنّها لتنفع أمثالك، امض لما وافيت له، فإنّك سترى ما تحبُّ [و سيولد لك ولد مبارك].

قال: فمضيت إلى باب المتوكّل، فنلت كلّما أردت و انصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد هذا، و هو مسلم حسن التّشيُّع، و أخبرني أنّ أباه مات على النّصرانيّة و أنّه أسلم بعد موت أبيه، و كان يقول: أنا بشارة مولاي عليه السلام[٥].

---

١ ـ في المصدر: من حيث يذهب.

٢ ـ اخترق الدار: جعلها طريقاً لحاجته.

٣ ـ في المصدر: فأقعدت.

٤ ـ الدهليز: ما بين الباب و الدار، المسلك الطويل الضيق.

٥ ـ الخرائج: ٣٩٧، عنه البحار ٥٠: ١٤٤، اثبات الهداة ٦: ٢٤٠.

[دلائل أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام]

١ ـ و من ذلك في دلائل مولانا الحسن العسكري عليه السلام، ما رويت و نقلت من خطّ من حدّثه محمّد بن هارون بن موسى التلعكبري، و هو شيخ المفيد رضوان الله عليه، قال ما هذا لفظه:

حدّثنا أبو الحسين محمّد بن أبي محمّد هارون بن موسى التّلّعكبريُّ في يوم الجمعة السّابع عشر من المحرّم سنة عشر و أربعمائة، بالمشهد المعروف في الكرخ بالعتيقة صلوات الله على صاحبه، قال: أنفذني والدي رحمه الله مع بعض أصحاب أبي العلاء[1] صاعد النّصرانيّ، لأسمع منه ما روى عن أبيه من حديث مولانا أبي محمّد الحسن بن علي العسكريّ عليه السلام، فوصلنا إليه، فرأيت رجلًا معظّماً، فأعلمته قصدي، فأدناني، و قال:

حدّثني أبي أنّه خرج هو و إخوته و جماعة من أهله من البصرة إلى سرّ من رأى، لأجل ظلامة من العامل، فإذا[2] بسرّ من رأى في بعض الأيّام، إذ بمولانا أبي محمّد عليه السلام على بغلة، و على رأسه شاشة، و على كتفه طيلسان، فقلت في نفسي: هذا الرّجل الّذي يدّعي بعض المسلمين أنّه يعلم الغيب، و قلت: إن كان الأمر على هذا فليحوّل مقدّم الشّاشة إلى مؤخّرها، ففعل ذلك، فقلت: هذا اتّفاق، و لكن فليحوّل طيلسانه الأيمن إلى الأيسر و الأيسر إلى الأيمن، ففعل ذلك، و هو يسير، و قد وصل إليّ و قال: يا صاعد لِم لا تشتغل بأكل حيتانك[3] عمّا لا أنت منه و لا إليه، قال: و كنّا نأكل السّمك.

هذا لفظ حديثه، نقلناه كما رأيناه و رويناه، و أسلم صاعد بن مخلّد، و كان وزيراً للمعتمد[4].

---

١ ـ في البحار: «أبو القلاء»، و هو سهو. ٢ ـ في النسخ: فأنا، ما أثبتناه من البحار.

٣ ـ في البحار: حيدانك، ثمّ قال: «لعلّه تصحيف: جيداتك، أي اللحوم الجيدة، أو حنداتك من قولهم: حندت الشاة حنداً أي شويتها»، الظاهر صحة ما أثبتناه.

٤ ـ عنه البحار ٥٠: ٢٨١.

٢ ـ و من ذلك ما روينا بإسنادنا إلى الشّيخ أبي العبّاس عبد الله بن جعفر الحميريّ في كتاب الدّلائل، بإسناده إلى الكلينيّ، عن اسحاق بن محمّد، قال: حدّثني أبو علي عمر بن أبي مسلم[١]، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام، و جاريتي حامل، أسأله أن يسمّي ما في بطنها، فورد الجواب: إذا ظهرت فسمّها[٢] ثمّ ماتت بعد شهر من ولادتها، فبعث إليّ بخمسين ديناراً على يد محمّد بن سنان الصوّاف[٣]، و قال: اشتر بهذا جارية.

٣ ـ و من ذلك ما روينا بإسنادنا إلى الشّيخ سعيد بن هبة الله الرّاونديّ في كتابه المذكور في بعض معجزاته عليه السلام، فقال:

و منها ما حدّث به نصراني متطبّب بالرّيّ، يقال له: مرعبدا، و قد أتى عليه مائة سنة و نيّف، قال: كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكّل، و كان يعظّمني[٤]، فبعث إليه الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرّضا عليه السلام، أن يبعث إليه بأخصّ أصحابه عنده ليفصده، فاختارني و قال: طلب منّي ابن الرّضا من يفصده، فصر إليه و هو أعلم في يومنا هذا ممّن هو تحت السّماء، فاحذر أن تعترض عليه فيما يأمرك به، فمضيت إليه، فأمر بي إلى حجرة، فقال: كن بها إلى أن أطلبك.

قال: و كان الوقت الّذي دخلت إليه فيه عندي جيّداً، محموداً للفصد، فدعاني في وقت غير محمود له، و أحضر طشتاً عظيماً، و فصدت الأكحل[٥]، فلم يزل الدّم يخرج حتّى ملأ الطّشت، ثمّ قال: اقطع، فقطعت و غسل يده و شدّها، و ردّني إلى الحجرة، و قدّم من الطعام الحارّ و البارد شيء كثير، و بقيت الى العصر، ثمّ دعاني فقال: سرّح[٦] و دعا بذلك الطشت، فسرّحت و خرج الدم إلى أن امتلأ الطشت، فقال: اقطع فقطعت و شدّ يده و ردّني الى الحجرة، فبتّ فيها.

---

١ ـ في البحار: «عمرو بن أبي مسلم»، و هو سهو، عنونه الشيخ كما أثبتناه في أصحاب العسكري عليه السلام.

٢ ـ في البحار: سمّ ما في بطنها اذا ظهرت.

٣ ـ كذا في البحار ٥٠: ٢٨٢، لكن في بعض النسخ: «الصراف».

٤ ـ في البحار: يصطفيني.

٥ ـ الاكحل: عرق في الذراع يفصد.

٦ ـ تسريح دم المفصود: ارساله بعد ما يسيل منه حين يفصد مرّة ثانية.

فلمّا أصبحت و طلعت [١] الشّمس دعاني، و أحضر ذلك الطّشت و قال: سرّح، فسرّحت، فخرج من يده مثل اللّبن الحليب إلى أن امتلأ الطّشت، ثمّ قال: اقطع فقطعت و شدّ يده، و قدّم لي تخت [٢] ثياب و خمسين ديناراً، و قال: خذها و أعذر و انصرف، فأخذت و قلت: يأمرني سيّدي بخدمة، قال: نعم، أحسن صحبة من يصحبك بدير العاقول [٣].

فصرت إلى بختيشوع، و أخبرته بالقصّة، فقال: أجمعت الحكماء على أنّ أكثر ما يكون في بدن الإنسان من الدّم تسعة أمنان من الدم، و هذا الّذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً، و أعجب من ذلك اللّبن، ففكّر ساعةً.

ثمّ مكثنا ثلاثة أيّام بلياليها، نقرأ الكتب على أن نجد لهذه القصّة [٤] ذكراً في العالم فلم يجد، ثمّ قال: لم يبق اليوم في النّصرانيّة أعلم بالطّبّ من راهب بدير العاقول، و كتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى فأعطانيه، فخرجت به إليه و ناديته، فأشرف عليّ فقال: من أنت؟ قلت: صاحب بختيشوع، قال: أمعك كتابه؟ قلت: نعم، فأرخى اليّ زنبيلًا [٥]، فجعلت الكتاب فيه، و رفعه إليه فقرأه و نزل من ساعته.

فقال: أنت الّذي فصدت الرّجل؟ قلت: نعم، قال: طوبى لك و أنا سآتيه، فركب بغلًا و سرنا، فوافينا سرّ من رأى، و قد بقي من اللّيل ثلثه، و قلت: أين تريد [٦]: دار الأستاذ أم دار الرّجل؟ قال: بل دار الرّجل، فصرنا إلى بابه قبل الأذان الأوّل، ففتح الباب و خرج إلينا غلام أسود، فقال: أيّكما راهب [٧] دير العاقول؟ قال: أنا جعلت فداك، قال: انزل، ثمّ قال لي الخادم: احتفظ البغلين، و أخذ بيده و دخلا، فأقمت إلى أن أصبحنا و ارتفع النّهار.

---

١ ـ في البحار: ظهرت.
٢ ـ التخت: خزانة الثياب.
٣ ـ دير العاقول: بين مدائن كسرى و النعمانية، بينه و بين بغداد خمسة عشر فراسخ.
٤ ـ كذا في البحار، لكن في الخرائج: «الفصدة».
٥ ـ كذا في البحار، لكن في الخرائج: زبيلاً، بمعناها.
٦ ـ في الخرائج: تحبّ.
٧ ـ في الخرائج: صاحب (خ ل).

ثمّ خرج إليّ الرّاهب، و قد رمى بثياب الرُّهبانيّة، و لبس ثياباً بيضاء و أسلم، و قال لي: خذني الآن إلى دار أستاذك، فصرنا إلى باب بختيشوع، فلمّا رآه بادر يعدو إليه، و قال له: ما الّذي أزالك عن دينك؟ قال: وجدت المسيح [و أسلمت على يده، قال: وجدت المسيح؟ قال:] أو نظيره، [فإنّ هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلاّ المسيح، و هذا نظيره] في آياته و براهينه، ثمّ انصرف إليه و لزم خدمته إلى أن مات[1].

[دلائل الحجّة بن الحسن المهدي عليه السلام]

١ ـ و من ذلك في دلائل المهديّ عليه السلام، ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ سعيد بن هبة الله الرّاونديّ في كتاب الخرائج و الجرائح، عن [علان] الكلينيّ، قال: حدّثنا الأعلم المصريُّ[2]، و كان أحد الصّالحين، قال: خرجت في الطّلب[3] بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام، و قلت في نفسي: لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين، فسمعت صوتاً و لم أر شخصاً يقول: يا نصر بن عبد ربّه قل لأهل مصر: هل رأيتم رسول الله صلى الله عليه وآله فآمنتم به، قال أبو الرّجاء: و لم أعلم أنّ اسم أبي عبد ربّه، و ذلك أنّي ولدت بالمدائن فحملني أبو عبد الله النّوفليُّ إلى مصر فنشأت بها، فلمّا سمعت الصّوت لم أعرج[4] على شيء و خرجت[5].

٢ ـ و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ أبي جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ،

---

١ ـ الخرائج ١:٤٢٣، عنه الوسائل ١٢:٧٥ و البحار ٥٠:٢٦٠، روى نحوه في الكافي ١:٥١٢ / ٢٤.

٢ ـ في كمال الدين و الخرائج «الاعلم المصري عن أبي رجاء المصري»، لكن في البحار ٥١:٣٣٠ في الموضعين: «البصري»، رواه في مدينة المعاجز ٨:١٦٩ بدون «عن الاعلم المصري»، الظاهر زيادة أحدهما، بقرينة الطبقات، روى في دلائل الإمامة: ٤٥٠ عن محمّد بن علي الأعلم المصري.

٣ ـ أي طلب الامام عليه السلام.

٤ ـ كذا في البحار و الخرائج، لكن في النسخ: «لم أعوّل»، عرج على الشيء: الإقامة عليه.

٥ ـ الخرائج ٢:٦٩٨، عنه البحار ٥١:٢٩٥، رواه في كمال الدين مع اختلاف بهذا الاسناد.

بإسناده يرفعه إلى أحمد الدّينوريّ السراج، المكنّى بأبي العباس الملقّب بآستاره، قال:

انصرفت من أردبيل إلى دينور أريد الحجّ، و ذلك بعد مضيّ أبي محمّد الحسن ابن علي عليه السلام بسنة أو سنتين، و كان النّاس في حيرة فاستبشر أهل دينور بموافاتي، و اجتمع الشّيعة عندي و قالوا: اجتمع عندنا ستّة عشر ألف دينار من مال الموالي، و نحن نحتاج أن نحملها معك، و تسلّمها لمن يجب تسليمها إليه، قال: فقلت: يا قوم هذه أيّام حيرة و لا يدرى[1] الباب في هذا الوقت، فقالوا: إنّا اخترناك لحمل هذا المال، لما نعرف من ثقتك و كرمك، فاعمل على أن لا تخرجه من يدك إلاّ بحجّة.

فحملوا اليّ ذلك المال في صرر باسم رجل رجل، فحملت ذلك المال و خرجت، فلمّا وافيت قرميسين كان أحمد بن الحسن بن الحسن مقيماً بها، فصرت إليه مسلّماً، فلمّا رآني استبشر بي، ثمّ أعطاني ألف دينار في كيس، و تخوت ثياب ألوان معكمة، لم أعرف ما فيها، ثمّ قال لي: احمل هذا معك و لا تخرجه من يدك إلاّ بحجّة.

قال: فقبضت المال و التّخوت بما فيها من الثّياب، فلمّا وردت بغداد لم يكن لي همّة غير البحث عمّن أشير اليه بالنّيابة، فقيل لي: إنّ هاهنا رجلًا يعرف بالباقطانيّ يدّعي بالنّيابة، و آخر يعرف باسحاق الأحمر يدّعي أيضاً بالنّيابة، و آخر يدعى بأبي جعفر العمريّ يدّعي أيضاً بالنّيابة.

قال: فبدأت بالباقطانيّ و صرت إليه، فوجدته شيخاً مهيباً، له مروّة ظاهرة و فرس عربي، و غلمان كثير، و تجتمع إليه النّاس فيتناظرون، قال: فدخلت إليه وسلّمت عليه، فرحّب و قرّب و سرّ و برّ، فأطلت القعود إلى أن خرج أكثر النّاس، قال: فسألني عن إربتي[2].

---

١ ـ في البحار: لا نعرف.

٢ ـ في البحار: ديني، الظاهر سهوه، المذكور في الدلائل: حاجتي.

فعرّفته أنّي رجل من أهل الدّينور، وافيت و معي شيء من المال أحتاج إلى أن أسلّمه، فقال لي: احمله، قال: فقلت: أريد حجّةً، قال: تعود إليّ في غد، فعدت إليه من الغد، فلم يأت بحجّة، و عدت في اليوم الثّالث فلم يأت، قال: فصرت إلى اسحاق الأحمر، فوجدته شابّاً نظيفاً، منزله أكبر من منزل الباقطانيّ، و فرسه ولباسه و مروءته أسرى [١] و غلمانه أكثر من غلمانه، و يجتمع عنده أكثر ممّا يجتمع عند الباقطانيّ.

قال: فدخلت و سلّمت فرحّب و قرّب، قال: فصبرت إلى أن خفّ النّاس، فسألني عن حاجتي؟ فقلت له كما قلت للباقطانيّ، و وعدني بالحجّة، فعدت إليه ثلاثة [٢] أيّام، فلم يأت بحجّة.

فصرت إلى أبي جعفر العمريّ، فوجدته شيخاً متواضعاً، عليه مبطنة [٣] بيضاء، قاعد على لبد [٤] في بيت صغير، ليس له غلمان و لا له من المروءة و الفرش ما وجدته لغيره.

قال: فسلّمت، فردّ السّلام و أدناني و بسط منّي [٥]، ثمّ سألني عن حاجتي، فعرّفته أنّي وافيت من الجبل و حملت مالًا، فقال: إن أحببت أن يصل هذا الشّيء إلى من يجب أن يصل إليه تخرج إلى سرّ من رأى و تسأل عن دار ابن الرضا عليه السلام و عن فلان بن فلان الوكيل، و كانت دار ابن الرضّا عليه السلام عامرةً بأهلها، فانّك تجد هناك ما تريد.

فخرجت من عنده، و مضيت إلى سرّ من رأى، و صرت إلى دار ابن الرضّا عليه السلام وسألت عن الوكيل، فذكر البوّاب أنّه مشتغل بالدّار، و أنّه يخرج آنفاً فقعدت على

---

١ ـ أسرى: أكثر و أرفع شرفاً و سخاء و مروءة.

٢ ـ كذا في البحار و الخرائج، لكن في النسخ: ثمانية أيام، الظاهر سهوه.

٣ ـ كذا في الخرائج، لكن في النسخ: منطقة، المبطنة هي ازار له حجزة.

٤ ـ اللبد: ضرب من البسط.

٥ ـ بسط فلان من فلان: أزال منه الاحتشام و عوامل الخجل.

الباب أنتظر خروجه، فخرج بعد ساعة فقمت و سلّمت عليه، فأخذ بيدي إلى بيت كان له، و سألني عن حالي و ما وردت له، فعرّفته أنّي حملت شيئاً من المال من ناحية الجبل، و أحتاج أن أسلّمه بحجّة، قال: فقال: نعم، ثمّ قدّم إليّ طعاماً، و قال: تغدّ بهذا و استرح، فإنّك تعبت، فإنّ بيننا و بين الصّلاة الأولى ساعة، فإنّي أحمل إليك ما تريد.

فأكلت و نمت، فلمّا كان وقت الصّلاة قمت و صلّيت و ذهبت إلى المشرعة، فاغتسلت و انصرفت إلى بيت الرّجل، و مكثت إلى أن مضى من اللّيل ربعه، فجاءني و معه دَرَج[1] فيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وافى أحمد بن محمّد الدّينوريُّ، و قد حمل ستّة عشر ألف دينار، في كذا و كذا صرّةً، فيها صرّة فلان بن فلان، و فيها كذا و كذا دينار، و صرّة فلان بن فلان، و فيها كذا و كذا دينار ـ إلى أن عدّد[2] الصّرر كلّها ـ و فيها صرّة فلان بن فلان الذّرّاع ستّة عشر ديناراً.

قال: فوسوس لي الشّيطان، و قلت في نفسي: إنّ سيّدي أعلم بهذا منّي، فما زلت أقرأ ذكر صرّة صرّة و ذكر صاحبها عليها، حتّى أتيت على آخر صرّة، و ذكر بعد ذلك: و قد حمل من قرميسين من أحمد بن الحسن المادرائيّ أخي الصّوّاف كيساً فيه ألف دينار، و كذا و كذا تختاً من الثّياب، ثوب لونه كذا و ثوب لونه كذا، حتّى وصف ألوان الثّياب و نسبها إلى أصحابها عن آخرها.

قال: فحمدت الله و شكرته على ما منّ به عليّ ممّا أزال الشّكّ عن قلبي، ثمّ أمرني بتسليم جميع ما حملته إلى حيث ما يأمرني أبو جعفر العمريُّ.

قال: فانصرفت إلى بغداد، و صرت إلى أبي جعفر العمريّ، و كان خروجي و انصرافي في ثلاثة أيّام، فلمّا بصر بي أبو جعفر قال لي: أ لم تخرج؟ قلت: يا سيّدي بلى، و انصرفت من سرّ من رأى.

[قال:] فأنا أحدّث أبا جعفر [بهذا]، إذ وردت رقعة إليه من صاحب الأمر عليه السلام

---

١ ـ الدرج: الورق الّذي يكتب فيه.

٢ ـ في الدلائل: عدّ.

ومعها درج مثل الدّرج الّذي كان معي، فيه ذكر المال و الثّياب، و أمره أن يسلّم جميع ذلك إلى أبي جعفر محمّد بن أحمد بن جعفر القطّان القمّيّ، فليس أبو جعفر ثيابه و قال لي: احمل ما معك إلى منزل محمّد بن أحمد بن جعفر القطّان، فحملت المال و الثّياب إلى منزل القطّان و سلّمتها إليه و خرجت إلى الحجّ.

فلمّا رجعت إلى الدّينور اجتمع عندي النّاس، فأخرجت الدّرج الّذي أعطانيه وكيل مولانا صلوات الله عليه [إليّ]، و قرأته على القوم، فلمّا سمع ذكر الصّرّة باسم الدرّاع، صاح بها سقط مغشيّاً عليه، و ما زلنا نعلّله حتّى أفاق، و لمّا أفاق سجد شكراً لله عزّ و جلّ، و قال: الحمد لله الّذي منّ علينا بالهداية، الآن علمت أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، هذه الصّرّة دفعها [و الله] إليّ هذا الدّرّاع، و لم يقف على ذلك إلاّ الله عزّ و جلّ.

قال: و خرجت بعد ذلك، فلقيت أبا الحسن المادرائيّ و عرّفته الخبر، و قرأت عليه الدّرج، فقال: يا سبحان الله، مهما شككت في شيء فلا تشكّ أنّ الله لا يخلّي أرضه من حجّة، اعلم أنّه لمّا غزا إذكوتكين يزيد بن عبد الله بشهرزور[1] و ظفر ببلاده، و احتوى على خزائنه صار إلى رجل، و ذكر أنّ يزيد بن عبد الله جعل الفرس الفلانيّ و السّيف الفلانيّ في باب مولانا عليه السلام.

[قال:] فجعلت أنقل خزائن يزيد إلى إذكوتكين أوّلًا فأوّلًا، و كنت أدافع عن الفرس و السّيف إلى أن لم يبق شيء غيرهما، و كنت أرجو أن أخلص ذلك لمولانا عليه السلام، فلمّا اشتدّت مطالبة اذكوتكين إيّاي و لم يمكنّي[2] مدافعته، جعلت في السّيف و الفرس على نفسي ألف دينار و وزنتها و دفعتها إلى الخازن، و قلت له: ارفع[3] هذه الدّنانير في أوثق مكان، و لا تخرجنّ إليّ في حال من الأحوال شيئاً منها و لو اشتدّت الحاجة إليها، و سلّمت الفرس و السّيف[4].

---

١ ـ كذا في البحار، لكن في الدلائل: بسهرورد.

٢ ـ في الدلائل: يمكنني.

٣ ـ كذا في البحار، لكن في الدلائل: ادفع.

٤ ـ في الدلائل: النصل، الظاهر سهوه.

قال: فأنا قاعد في مجلسي بالّذي [١] أبرم فيه الأمور و أوفي القصص و آمر و أنهى، إذ دخل أبو الحسن الأسديُّ، وكان يتعاهدني في الوقت بعد الوقت، وكنت أقضي حوائجه، فلمّا طال جلوسه و عليّ بؤس كثير، قلت له: ما حاجتك؟ قال: أحتاج منك إلى خلوة، فأمرت الخازن أن يهيّئ لنا مكاناً [من الخزانة]، فدخلنا الخزانة، فأخرج لي [٢] رقعةً صغيرةً من مولانا عليه السلام، فيها: يا أحمد بن الحسن، الألف دينار الّتي [لنا] عندك، ثمن الفرس و السّيف سلّمها إلى أبي الحسن الأسديّ.

[قال:] فخرّرت لله ساجداً، [شاكراً] لما منّ به عليّ، من معرفة حجّة الله حقّاً، لأنّه لم يكن وقف على هذا أحد غيري، فأضفت إلى ذلك المال ثلاثة آلاف دينار أخرى، سروراً بما منّ الله به عليّ من معرفة هذا الأمر [٣].

٣ ـ و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ أبي جعفر الطّبريّ أيضاً من كتابه، قال: كتب عليُّ بن محمّد السّمريُّ [٤] يسأل الصّاحب عليه السلام كفناً، يتبيّن ما يكون من عنده، فورد الجواب: إنّك تحتاج إليه [٥] سنة إحدى و ثمانين، فمات في الوقت الّذي حدّه عليه السلام، و بعث إليه الكفن قبل موته بشهر [٦].

٤ ـ و من الكتاب أيضاً ما لفظه: قال القاسم بن العلاء: كتبت إلى صاحب الأمر عليه السلام ثلاثة كتب في حوائج لي، و أعلمته أنّني رجل قد كبر سنّي، و أنّه لا ولد لي، فأجابني عن الحوائج و لم يجبني عن الولد بشيء، فكتبت إليه في الرّابعة كتاباً أسأله أن يدعو الله لي أن يرزقني الله ولداً، فأجابني بحوائجي و كتب: اللّهمّ ارزقه ولداً ذكراً تقرُّ به عينه و اجعل هذا الحمل الّذي له ولداً ذكراً [٧]، فورد الكتاب و أنا لا أعلم أنّ لي حملًا، فدخلت على جاريتي و سألتها عن ذلك، فأخبرتني أنّ علّتها

---

١ ـ في الدلائل: بالري. ٢ ـ في الدلائل: إليّ.

٣ ـ عنه البحار ٥١: ٣٠١، رواه في الدلائل: ٥١٩ ـ ٥٢٤.

٤ ـ كذا في الرقم: ٩، لكن في الكافي ١: ٥٢٤ / ٢٧ و كمال الدين و الارشاد: الصيمري.

٥ ـ في النسخ: تحتاجه، ما أثبتناه من الدلائل.

٦ ـ دلائل الامامة: ٥٢٤، يأتي في الرقم: ٩ باسناد آخر.

٧ ـ في الدلائل: هذا الحمل الذي له وارثاً.

قد ارتفعت و أنّها حامل فولدت غلاماً[١].

و هذان الحديثان رويتهما عن الطبري و الحميري.

٥ ـ و من ذلك ما رويناه عن الشّيخ أبي جعفر الطّبريّ و الشّيخ أبي العبّاس الحميريّ، بإسنادنا إليهما، قالا: حدّثنا أبو جعفر[٢]، قال: ولد لي مولود، فكتبت أستأذن في تطهيره يوم السّابع، فورد الجواب: لا، فمات المولود في اليوم السّابع، ثمّ كتبت إليه أخبره بموته، فكتب في الجواب: يخلّف الله عليك غيره و غيره، فسمّه أحمد، و من بعد أحمد جعفراً، فجاءاكما قال عليه السلام[٣].

٦ ـ و من الكتاب المذكور، ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ أبي جعفر الطّبريّ، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكلينيُّ، قال: حدّثني أبو حامد المراغيُّ، عن محمّد بن شاذان بن نعيم، قال: قال لي رجل من أهل بلخ: تزوّجت امرأةً سرّاً، فلمّا وطأتها علقت و جاءت بابنة، فاغتممت و ضاق صدري، فكتبت أشكو ذلك، فورد الجواب: ستكفاها، فعاشت أربع سنين فماتت، فوردني منه عليه السلام: الله ذو أناة و أنتم مستعجلون[٤].

٧ ـ و من الكتاب المذكور، ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ أبي جعفر الطّبريّ، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن هارون بن موسى التّلّعكبريُّ، قال: حدّثني أبو الحسين[٥] بن أبي البغل الكاتب، قال: تقلّدت عملًا من أبي منصور الصّالحان،

---

١ ـ عنه البحار ٥١: ٣٠٣، رواه الطبري في الدلائل: ٥٢٥.

٢ ـ كذا في كمال الدين. لكن المذكور في الكافي ١: ٥٢٢/ ١٧ و الارشاد و غيبة الطوسي «بعض أصحابنا»، يتّضح من خلال مراجعة المصادر الأخرى لتلك التواقيع الشريفة أنّ المراد بلفظ عمّن حدّثه في سند الكافي و الغيبة، أو بعض أصحابنا في الإرشاد، هو أبوجعفر المروزي، و يدلّ عليه رواية الطبري في الدلائل والسيد هنا.

٣ ـ عنه البحار ٥١: ٣٢٨، رواه في الدلائل: ٥٢٧.

٤ ـ عنه البحار ٥١: ٣٢٨، كذا في دلائل الامامة: ٥٢٨، لكن في كمال الدين «تستعجلون».

٥ ـ كذا في الدلائل و البحار ٥١: ٣٠٤ و ٩٢: ٢٠٠ و المستدرك ٦: ٣٠٩، لكن في البحار ٨٨: ٣٤٩ «أبو الحسن»، الظاهر سهوه.

وجرى بيني و بينه ما أوجب استتاري عنه، فطلبني و أخافني، فمكثت مستتراً خائفاً، ثمّ قصدت مقابر قريش ليلة الجمعة، و اعتمدت المبيت هناك للدُّعاء والمسألة، وكانت ليلة ريح و مطر.

فسألت أبا جعفر القيّم أن يغلق الأبواب و أن يجتهد في خلوة الموضع، لأخلو بما أريده من الدُّعاء و المسألة، و آمن من دخول انسان ممّا لم آمنه و خفت من لقائي له[1]، ففعل و قفّل الأبواب و انتصف اللّيل، فورد من الرّيح و المطر ما قطع النّاس عن الموضع، فمكثت أدعو و أزور و أصلّي.

فبينا أنا كذلك إذ سمعت وطئاً عند مولانا موسى عليه السلام، و إذا هو رجل يزور، فسلّم على آدم و على أولي العزم، ثمّ على الأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً إلى أن انتهى إلى صاحب الزّمان عليه السلام فلم يذكره، فعجبت من ذلك و قلت في نفسي: لعلّه نسي أو لم يعرف، أو هذا مذهب لهذا الرّجل.

فلمّا فرغ من زيارته صلّى ركعتين و أقبل إلى مولانا أبي جعفر عليه السلام، فزار مثل تلك الزّيارة و سلّم ذلك السّلام و صلّى ركعتين، و أنا خائف منه إذ لم أعرفه، و رأيته شابّاً تامّاً من الرّجال، عليه ثياب بيض و عمامة محنّك بها، و له ذؤابة و رداء على كتفه مسبّل[2]، فالتفت إليّ و قال: يا أبا الحسين بن أبي البغل أين أنت عن دعاء الفرج؟ قلت: فما هو يا سيّدي؟ قال: تصلّي ركعتين و تقول:

يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَ سَتَرَ الْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ وَ لَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ، يَا عَظِيمَ الْمَنِّ يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يَا مُنْتَهَى كُلِّ نَجْوَى وَ يَا غَايَةَ كُلِّ شَكْوَى، يَا عَوْنَ كُلِّ مُسْتَعِينٍ، يَا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا، يَا رَبَّاهْ ـ عشر مرّات، يَا سَيِّدَاهْ ـ عشر مرّات، يَا مَوْلَيَاهْ ـ عشر مرّات، يَا غَايَتَاهْ ـ عشر مرّات، يَا مُنْتَهَى غَايَةِ رَغْبَتَاهْ ـ عشر مرّات.

---

١ ـ كذا في البحار و الدلائل، لكن في النسخ: «خوفاً من دخول انسان لم آمنه و أخاف من لقائه».

٢ ـ إرسال الستر: إرساله.

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَ بِحَقِّ مُحَمَّد وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ، إِلَّا مَا كَشَفْتَ كَرْبِي وَ نَفَّسْتَ هَمِّي وَ فَرَّجْتَ غَمِّي وَ أَصْلَحْتَ حَالِي.

و تدعو بعد ذلك ما شئت و تسأل حاجتك، ثمّ تضع خدّك الأيمن على الأرض و تقول مائة مرّة في سجودك: يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ اكْفِيَانِي فَإِنَّكُمَا كَافِيَايَ وَ انْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَايَ، ثمّ تضع خدّك الأيسر على الأرض و تقول: أَدْرِكْنِي يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ، و تكرّر ذلك كثيراً، و تقول: الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ ـ حتّى ينقطع النّـفس، و ترفع رأسك، فإنّ الله بكرمه يقضي حاجتك إن شاء الله.

فلمّا شغلت بالصّلاة و الدُّعاء خرج، فلمّا فرغت خرجت إلى أبي جعفر لأسأله عن الرّجل و كيف دخل، فرأيت الأبواب على حالها مـقفّلةً، فـعجبت مـن ذلك وقلت: لعلّ باباً هنا آخر لم أعلمه، و انتهيت إلى أبي جعفر القيّم، فخرج إليّ من باب الزّيت، فسألته عن الرّجل و دخوله، فقال: الأبواب مقفّلة كما ترى ما فتحتها، فحدّثته الحديث، فقال: هذا مولانا صاحب الزّمان، و قد شاهدته دفعات في مثل هذه اللّيلة عند خلوتها من النّاس.

فتأسّفت على ما فاتني منه، و خرجت عند قرب الفجر، و قصدت الكرخ إلى الموضع الّذي كنت مستتراً فيه، فما أضحى النّهار إلاّ و أصحاب ابن أبي الصّالحان يلتمسون لقائي، و يسألوا عنّي أصحابي و أصدقائي، و معهم أمان مـن الوزيـر ورقعة بخطّه فيها كلّ جميل.

فحضرت مع ثقة من أصدقائي، فقام و التزمني و عاملني بما لم أعهده، و قال: انتهت بك الحال إلى أن تشكوني إلى صاحب الزّمان ﷺ، فقلت: قد كان منّي دعاء و مسألة، فقال: ويحك رأيته في النّوم البارحة ـ يعني ليلة الجمعة ـ و هو يأمرني بكلّ جميل، و يجفو عليّ في ذلك جفوةً خفتها.

قلت: لا اله إلاّ الله، أشهد أنّهم الحقُّ و منتهى الحقّ، رأيت البارحة مولانا فـي اليقظة و قال لي كذا و كذا، و شرحت ما رأيته في المشهد، فعجب من ذلك، و جرت

منه أمور عظام حسان في هذا المعنى، و بلغت منه غايةً ما لم أظنّها، و ذلك ببركة مولانا صلوات الله عليه [١].

٨ ـ و ممّا روينا بإسنادنا إلى الشّيخ أبي العبّاس عبد الله بن جعفر الحميريّ في الجزء الثّاني من كتاب الدّلائل، قال: و كتب رجل من ربض [٢] حميد يسأله الدُّعاء في حمل له، فورد عليه: الدُّعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر، و أنّها ستلد ابناً [٣]، فكان الأمر كما قال عليه السلام.

٩ ـ و من الكتاب المذكور، قال الحسن بن عليّ بن إبراهيم، عن السّيّاري [٤]: كتب عليٌّ بن محمّد السّمريُّ يسأل الصّاحب عليه السلام كفناً، فورد عليه أنّك تموت في إحدى و ثمانين، فمات في تلك السّنة، و بعث إليه بالكفن قبل موته بشهرين.

١٠ ـ و ممّا رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ سعيد بن هبة الله الرّاونديّ في الجزء الأوّل من كتاب الخرائج و الجرائح، فقال عن رشيق حاجب المادرانيّ [٥]، قال: بعث إلينا المعتضد [رسولاً]، و أمرنا أن نركب و نحن ثلاثة نفر، و نخرج مخفّين على السّرج و بحيث لا نرى، و قال الحقوا بسامرّاء و اكبسوا دار الحسن بن علي، فإنّه توفّي، فمن رأيتم بها فأتوني به [٦]، فأتينا سامرّاء و كبسنا الدّار كما أمرنا،

---

١ ـ عنه البحار ٥١: ٣٠٤ و ٨٨: ٣٤٩ و ٩٢: ٢٠٠ و المستدرك ٦: ٣٠٩، رواه في دلائل الامامة: ٥٥١.

٢ ـ الربض ـ بالتحريك ـ و هو في الاصل: حريم الشيء، ربض حميد أي ابن فحطبة الطائي ببغداد ـ معجم البلدان.

٣ ـ كذا في البحار ٥١: ٣٠٧، رواه في كمال الدين (عنه البحار ٥١: ٣٣٢)، و فيه: «انثى».

٤ ـ كذا في البحار ٥١: ٣٠٦ و اثبات الهادة ٥: ٣٣١، لكن في بعض النسخ: «الحسن بن علي بن إبراهيم السياري»، و هو سهو، الموافق لكمال الدين، مرّ مثله في الرقم: ٣.

٥ ـ كذا في الخرائج، لكن في غيبة الطوسي و البحار ٥٢: ٥١ «رشيق صاحب المادراي»، و في ينابيع المودة ٣: ٣١٨، الباب: ٨١: «شقيق الأرزاني».

٦ ـ في الخرائج: برأسه.

فوجدنا داراً سترته[١]، كأنّ الأيدي رفعت عنها في ذلك الوقت، فرفعنا السُّترة، فإذا بسرداب في الدّار الأخرى.

فدخلناه، فرأينا كأنّ بحراً فيه، و في أقصاه حصير قد علمنا أنّه على الماء، و فوقه رجل من أحسن النّاس هيبةً قائم يصلّي، فلم يلتفت إلينا و لا إلى شيء من أسبابنا، فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطّى، فغرق في الماء و ما زال يضطرب، حتّى مددت يدي إليه فخلّصته و أخرجته، و غشي عليه و بقي ساعةً، و عاد صاحبي الثّاني إلى فعل الأوّل، فناله مثل ذلك، فبقيت مبهوتاً فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله و إلى رسوله و اليك، فو الله ما علمت كيف الخبر و إلى من نجيء، و أنا تائب إلى الله، فما التفت إليّ بشيء ممّا قلت.

ثمّ عدنا إلى المعتضد فأخبرناه، فقال: اكتموه و إلاّ ضربت أعناقكم[٢].

١١ ـ و من الكتاب المذكور، ما رويناه عن الشّيخ المفيد، و نقلناه عن نسخة عتيقة جدّاً من أصول أصحابنا قد كتبت في زمان الوكلاء، فقال فيها ما هذا لفظه: قال الصّفوانيُّ ﷺ:

رأيت القاسم بن العلاء، و قد عمّر مائة سنة و سبع عشرة، منها ثمانون سنةً صحيح العينين فيها، لقي مولانا أبا الحسن و مولانا أبا محمّد العسكريّ عليهما السلام، و حجب بعد الثّمانين و ردّت [عليه] عيناه قبل موته بسبعة أيّام، و ذلك أنّي كنت مقيماً عنده بمدينة أرّان[٣] من أرض آذربيجان، و كان لا تنقطع عنه توقيعات مولانا صاحب الزّمان عليه السلام على يد أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ، و بعده على يد أبي القاسم بن روح قدّس الله روحيهما.

فانقطعت عنه المكاتبة نحواً من شهرين، فقلق ﷺ لذلك، فبينا نحن عنده إذ دخل البوّاب مستبشراً و قال له: فيج العراق قد ورد و لا يسمّى بغيره.

---

١ ـ في الخرائج: سريّة.

٢ ـ رواه في الخرائج ١: ٤٦٠، عنه البحار ٥٢: ٥١، روته الشيخ في الغيبة.

٣ ـ في غيبة الطوسي و البحار: الران.

فاستبشر أبو القاسم و حوّل وجهه إلى القبلة فسجد، و دخل رجل [١] قصير يرى أثر الفيوج عليه، و عليه جبّة مصريّة، و في رجليه نعل محاملي [٢]، و على كتفه مخلاة.

فقام [القاسم] إليه و عانقه و وضع المخلاة من عنقه، و دعا بطست من ماء، فغسل يده [٣] و أجلسه إلى جانبه، فأكلنا و غسلنا أيدينا، فقام الرّجل و أخرج كتاباً أفضل من نصف الدّرج، فناوله القاسم، [فأخذه و] قبّله و دفعه إلى كاتب له يقال له: عبد الله بن أبي سلمة، فأخذه [أبو عبدالله] و فضّه و قرأه و بكى، حتّى أحسّ القاسم ببكائه [٤].

فقال القاسم له: يا أبا عبد الله خيراً، [فقال: خير، فقال: خرج فيّ شيء؟ فقال أبو عبدالله:] ما تكره فلا، قال [القاسم]: فما هو؟ قال ينعى الشّيخ [إلى] نفسه بعد ورود هذا الكتاب بأربعين يوماً، و أنّه يمرض في اليوم السّابع من ورود هذا الكتاب، و أنّ الله يردُّ عليه بعد ذلك عينيه و قد حمل سبعة أثواب، فقال القاسم: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك، فضحك ﷺ و قال: ما أوْمَل بعد هذا العمر.

ثمّ قام [٥] الرّجل الوارد، فأخرج من مخلاته ثلاثة أزر، [و حبرة] يمانيّة حمراء، و عمامةً و ثوبين و منديلًا، فأخذها الشّيخ [٦]، و كان عنده قميص خلعه عليه مولانا أبو الحسن ابن [٧] الرضّا عليه السلام، و كان له صديق يقال له: عبد الرّحمن بن محمّد

---

١ ـ في الغيبة: كهل.

٢ ـ كذا في البحار و الغيبة، لكن في النسخ: آملي.

٣ ـ كذا فيهما، لكن في النسخ: وجهه.

٤ ـ في نسخ الغيبة و البحار: بنكاية، الظاهر سهوه.

٥ ـ في نسخ الغيبة: قال، الظاهر سهوه.

٦ ـ في الغيبة: القاسم.

٧ ـ في الغيبة و البحار بدون «ابن»، و فيهما سقط، رواه في الخرائج و مدينة المعاجز، و فيهما: علي النقي عليه السلام، و هو الصواب.

السجزي[١]، و كان شديد النّصب، و كان بينه و بين القاسم نضّر الله وجهه مودّة في أمور الدُّنيا شديدة، و كان يوادُّه.

و كان عبد الرّحمن وافى إلى أرّان[٢] للإصلاح بين أبـي جـعفر بـن حـمدون الهمدانيّ و بين ختنه ابن القاسم[٣]، فقال لشيخين كانا مقيمين عنده، أحدهما يقال له: أبو حامد عمران بن المفلّس، و الآخر يقال له أبو علي بن جحدر[٤]: أريد أن أقرءا هذا الكتاب لعبدالرّحمن [بن محمّد]، فإنّي أحبُّ هدايته و أرجو أن يهديه الله عزّ و جلّ بقراءة هذا الكتاب.

فقالا له: الله الله[٥]، فانّ هذا الكتاب لا يحتمل ما فيه خلق من الشّيعة، فكـيف عبدالرّحمن، فقال: إنّي أعلم أنّي مفش سرّاً، لا يكون لي اعلانه، و لكن لمحبّتي عبد الرّحمن أشتهي أن يهديه الله لهذا الأمر، فاقرأه له.

فلمّا مرّ ذلك اليوم ـ و كان يوم الخميس لثلاث عشرة ليلةً خلت من رجب سنة أربع و ثلاثمائة ـ دخل عبد الرّحمن و سلّم عليه، [فأخرج القاسم الكتاب]، فقال له: اقرأ هذا الكتاب و انظر لنفسك، فقرأه [عبدالرحمن]، فلمّا بلغ إلى موضع النّعي به رمى الكتاب من يده، و قال للقاسم: يا أبامحمّد، اتّق الله، فإنّك رجل فاضل في دينك، متمكّن من عقلك، إنّ الله يقول: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[٦]، و يـقول: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾[٧].

---

١ ـ في النسخ: السرّي، و في البحار: السنيزي، في نسخ الغيبة: البدري، مـا أثبتناه هـو الصواب، الموافق لتاريخ بغداد ١١:٦٠٧/٥٣٩٧.

٢ ـ في المصادر: الدار.

٣ ـ في النسخ: «بين حيّان العين فربّما حضر عنده»، ما أثبتناه من المصادر.

٤ ـ في النسخ: أبو علي محمّد، ما أثبتناه من الغيبة.

٥ ـ في النسخ: فقال لا اله إلاّ الله.

٦ ـ لقمان: ٣١ / ٣٤.

٧ ـ الجنّ: ٧٢ / ٢٦.

فضحك القاسم و قال له: أتمّ الآية: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [١]، و مولاي هذا المرتضى من رسول، قد علمت أنّك تقول هذا، و لكن أرّخ هذا اليوم، فإن أنا عشت بعد هذا اليوم المؤرّخ في الكتاب، فاعلم أنّي لست على شيء، و إن أنا متّ فانظر لنفسك، فأرّخ عبد الرّحمن اليوم و افترقوا.

فلمّا كان اليوم السّابع من ورود الكتاب حمّ القاسم و اشتدّت به العلّة و استند في فراشه إلى الحائط، و كان ابنه الحسن بن القاسم مدمناً على شرب الخمر، و كان متزوّجاً إلى أبي جعفر [٢] بن حمدون الهمدانيّ، و كان ابن حمدون الهمدانيُّ جالساً في ناحية من الدّار و رداؤه [مستور] على وجهه، و أبو حامد في ناحية و أبو عليّ ابن جحدر و جماعة من أهل البلد يبكون [٣] إذ إتّكأ القاسم على يديه إلى خلف، و جعل يقول: يا محمّد يا عليُّ يا حسن يا حسين ـ إلى آخر الأئمّة عليهم السلام ـ، يا مواليّ كونوا شفعائي إلى الله عزّ و جلّ، ثمّ قالها ثانيةً، ثمّ قالها ثالثةً.

فلمّا وصل [في الثالثة] إلى: يا موسى يا عليُّ، تفرقعت أجفان عينيه، كما تفرقع الصّبيان شقائق النّعمان، و انتفخت [٤] حدقتاه، و جعل يمسح بكمّه عينيه، و خرج من عينيه شيء يشبه ماء اللّحم. ثمّ مدّ طرفه إلى ابنه فقال: يا حسن إليّ، يا أبا حامد إليّ، يا أبا علي إليّ، فاجتمعوا حوله، و نظروا إلى حدقتيه [٥] صحيحين، فقال أبو حامد: تراني؟ فجعل يده على كلّ واحد منّا.

و شاع في النّاس هذا فأتاه النّاس ينظرون اليه، و ركب إليه القاضي و هو أبو السائب عتبة بن عبيدالله المسعوديّ [٦] قاضي القضاة ببغداد، فدخل عليه و قال: يا

---

١ ـ الجنّ: ٧٢ / ٢٧.

٢ ـ كذا في البحار، لكن في النسخ: «أبي عبدالله»، و هو سهو، الموافق لصدر الرواية.

٣ ـ في الغيبة: و أنا و جماعة من أهل البلد نبكي.

٤ ـ كذا في الغيبة و البحار، لكن في النسخ: انفتحت، و هو سهو، انتفخ النهار: علا و ارتفع.

٥ ـ في الغيبة: فاجتمعتا حوله، ونظرنا الى الحدقتين.

٦ ـ في النسخ: «عيينة بن عبيد الله أبو ثابت المسعوديُّ»، ما أثبتناه من الغيبة، و هو الصواب.

أبا محمّد ما هذا الّذي بيدي، و أراه خاتماً فصّه فيروزج و قرّبه منه، فقال عليه ثلاثة أسطر، فتناوله القاسم ﷺ فلم يمكنه قراءته، و خرج النّاس متعجّبين يتحدّثون بخبره.

فالتفت القاسم إلى ابنه الحسن فقال له: يا بنيّ، إنّ الله عزّ اسمه جعل منزلتك منزلتي و مرتبتك مرتبتي فاقبلها بشكر، فقال له الحسن: [يا أبه] قد قبلتها، قال القاسم: على ما ذا؟ قال: على ما تأمرني به [يا أبه]، قال: على أن ترجع عمّا أنت عليه من شرب الخمر؟ فقال [الحسن]: يا أبة، و حقّ من أنت في ذكره لأرجعنّ عن شرب الخمر، و مع الخمر أشياء لا تعرفها.

فرفع القاسم يده إلى السّماء و قال: اللّهمّ ألهم الحسن طاعتك و جنّبه معصيتك ـ ثلاث مرّات، ثمّ دعا بدرج، و كتب وصيّته ﷺ بيده، و كانت الضّياع الّتي بيده لمولانا ﷺ وقف، وقفها له أبوه.

فكان فيما أوصى الحسن أن قال له: [يا بني] إنّك إن أهّلت الأمر ـ يعني الوكالة لمولانا ﷺ ـ تكون مؤنتك من نصف ضيعتي المعروفة بفرجيدة، و سائرها ملك لمولاي، و إن لم تؤهّل له، فاطلب خيرك من حيث يبعث الله لك، فقبل الحسن وصيّته على ذلك.

فلمّا كان يوم الأربعين، و قد طلع الفجر، مات القاسم ﷺ، فوافاه عبد الرّحمن ابن محمّد يعدو في الأسواق حافياً حاسراً، و هو يصيح: واسيّداه، فاستعظم النّاس منه ذلك، و جعلوا يقولون له: ما الّذي تفعل بنفسك؟ فقال: اسكتوا، فإنّي رأيت ما لم تروا، و شيّعه و رجع عمّا كان عليه و وقف أكثر ضياعه.

فتجرّد أبو عليّ بن جحدر و غسّل القاسم، و أبو حامد يصبُّ عليه الماء، وكفّن في ثمانية أثواب على بدنه، قميص مولانا [أبي الحسن]، و ما يليه السّبعة الاثواب الّتي جاءت من العراق، فلمّا كان بعد مدّة يسيرة وردكتاب تعزية على الحسن من مولانا ﷺ، و دعا له في آخره [دعاء]: ألهمه الله طاعته و جنّبه معصيته[1]، و هو

---

١ ـ في الغيبة: ألهمك الله طاعته و جنّبك معصيته.

الدُّعاء الّذي كان دعا به أبوه، و كان في آخره: قد جعلنا أباك لك إماماً، و فعاله [لك] مثالاً[١].

و روينا هذا الحديث الّذي ذكرناه أيضاً عن أبي جعفر الطّوسيّ رضوان الله عليه[٢].

١٢ ـ و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ سعيد بن هبة الله الرّاونديّ في الجزء الأوّل من كتاب الخرائج و الجرائح، قال: روي عن أبي الحسن المسترقّ الضّرير، قال: كنّا يوماً في مجلس الحسن بن عبد الله[٣] بن حمدان ناصر الدّولة، فتذاكرنا أمر النّاحية، فقال: كنت أزري[٤] عليها، حتّى حضرت مجلس عمّي الحسين [يوماً]، فأخذت أتكلّم بذلك، فقال: يا بنيّ، كنت أقول بمقالتك هذه إلى أن ندبت إلى ولاية قمّ حين استصعبت على السُّلطان، و كان كلّ من ورد إليها [من جهة السلطان]، يحاربه أهلها، فسلّم إليّ الجيش و خرجت نحوها.

فلمّا بلغت إلى ناحية نهر[٥] خرجت إلى الصّيد، ففاتتني طريده، فأتبعتها وأوغلت في طلبها و أثرها، حتّى بلغت إلى نهر، فسرت فيه، و كلّما سرت اتّسع ذلك النّهر، فبينا أنا كذلك إذ طلع عليّ فارس تحته شهباء، و هو متعمّم بعمامة خز أخضر، لا أرى منه سوى عينيه، و في رجليه خفّان أحمران، فقال لي: يا حسين لا هو لقّبني[٦] و لا كنّاني، قلت: ما ذا تريد؟ قال: كم[٧] تزري على النّاحية و لم تمنع أصحابي خمس مالك؟ قال: و كنت الرّجل الوقور الّذي لا يخاف شيئاً، فأرعدت و تهيّبته، و قلت: أفعل يا سيّدي ما تأمر به.

قال: فإذا مضيت إلى الموضع الّذي أنت متوجّه إليه، و دخلته [عفواً] و كسبت

---

١ ـ في النسخ: مثلاً، ما أثبتناه من الغيبة.

٢ ـ رواه في الغيبة، و أثبتنا بعض الاختلافات بينهما.

٣ ـ في النسخ: «عبيدالله»، ما أثبتناه من الخرائج، و هو الصواب، كما في سير أعلام النبلاء ١٦:١٨٦، وفيات الاعيان ٢:١١٤.

٤ ـ أزرى: أعيب.

٥ ـ في الخرائج: طرز، و هي مدينة في مرج القلعة بينها و خراسان مرحلة.

٦ ـ في الخرائج: أمّرني.

٧ ـ في الخرائج: لم.

ماكسبت فيه، فاحمل إلى من يستحقُّ خمسه، فقلت: السّمع و الطّاعة، قال: فامض راشداً، و لوى عنان دابّته و انصرف، فلم أدر أيّ طريق سلك، فطلبته يميناً و شمالًا، فخفي عليّ أثره، فازددت رعباً و انفلتّ[1] راجعاً إلى عسكري و تناسيت الحديث.

حتّى بلغت قمّ، و عندي أنّي محاربة القوم، فخرج إليّ أهلها و قالوا: كنّا نحارب من يجيئنا لخلافهم لنا، فإذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا و بينك، ادخل البلد و دبّرها كماترى، فدخلت البلد و أقمت فيها زماناً و اكتسبت أموالًا زائدةً على ما كنت أقدر، ثمّ وشي القوّاد بي إلى السُّلطان و حدّثوه بطول مقامي و كثرة ما اكتسبت، فعزلت و رجعت إلى بغداد، فابتدأت بدار السُّلطان فسلّمت [عليه] و أقبلت إلى منزلي.

فجاءني فيمن جاءني محمّد بن عثمان العمريُّ، فتخطّى النّاس حتّى اتّكأ على متّكاي، فاغتظت من ذلك، و لم يزل قاعداً ما يبرح، و النّاس داخلون و خارجون و أنا أزداد غيظاً، فلمّا تصرّم[2] [الناس و خلا] المجلس دنا إليّ و قال: بيني و بينك سرّ فاسمعه، قلت: ما ذا؟ قال: صاحب الشّهباء و النّهر يقول: هلاّ وفيت بما وعدتنا؟

فذكرت الحديث و ارتعت [من ذلك] و قلت: السّمع و الطّاعة، و قمت ففتحت الخزائن له، و لم يزل يخمّس إلى أن خمّس شيئاً كثيراً كنت أنسيته ممّا جمعته، فذكّرنيه و أخذ الخمس و انصرف، فلم أشكّ بعد ذلك، و تحقّقت الأمر.

قال: فأنا منذ سمعت هذا الحديث من عمّي أبي عبد الله زال ما كان عرض لي من شك بحمد الله[3].

١٣ ـ و من ذلك ما رويناه بإسنادنا عن الشّيخ سعيد الرّاوندي في كتابه المذكور، قال: و منها ما روي عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه ﷺ، قال:

---

١ ـ كذا في البحار، لكن في الخرائج: انكفأت، و كلاهما بمعنى انصرف و رجع.

٢ ـ تصرّم: ذهب.

٣ ـ الخرائج ١: ٤٧٣، عنه البحار ٥٢: ٥٦.

لمّا وصلت بغداد سنة سبع [١] و ثلاثين و ثلاثمائة أردت الحجّ، و هي السّنة الّتي ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت، [كان أكبر همّي الظفر بمن ينصب الحجر]، لأنّه يمضي في الكتب قصّة أخذه و أنّه ينصبه في مكانه الحجّة في ذلك الزّمان، كما وضعه في مكانه زين العابدين عليه السلام في زمن الحجّاج، فاستقرّ في مكانه.

فاعتللت علّةً صعبةً خفت منها على نفسي، و لم يتهيّأ لي ما قصدت له، فأتيت ابن هشام و أعطيته رقعةً مختومةً أسأل فيها عن مدّة عمري، و هل تكون الميتة [٢] في هذه العلّة أو لا، و قلت له: همّي ايصال هذه الرُّقعة إلى من يضع الحجر في مكانه و يستقرُّ و أخذ جوابه، فإنّما أندبك لهذا.

فقال الرّجل المعروف بابن هشام: لمّا وصلت مكّة و عزم أهلها على إعادة الحجر مكانه، بذلت لسدنة البيت جملةً، تمكّنت معها من الوقوف بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، و أقمت معي منهم من يمنع عنّي ازدحام النّاس، فكلّما عمد انسان لوضعه اضطرب و لم يستقم.

فأقبل غلام أسمر اللّون حسن الوجه، فتناوله و وضعه في مكانه، فاستقام و لم يزل عن مكانه، فعلت لذلك الأصوات، فانصرف خارجاً من الباب، فنهضت من مكاني أتبعه و أدفع النّاس عنّي يميناً و شمالًا، حتّى ظنّ الإختلاط بي في العقل، و النّاس يفرجون له، و عيني لا تفارقه، حتّى انقطع عن النّاس، و كنت أسرع السير خلفه، و هو يمشي على تؤدة [٣] [و لا أدركه].

فلمّا حصل بحيث لا يراه أحد غيري وقف و التفت إليّ و قال: هات ما معك، فناولته الرُّقعة، فقال من غير أن ينظر إليها: قل له: لا خوف عليك في هذه العلّة،

---

١ ـ كذا في البحار، لكن في الخرائج: «تسع»، و هو الصواب، لانّ القرامطة (قوم من الشيعة الاسماعيلية) ردّوا الحجر الاسود في سنة تسع و ثلاثين.

٢ ـ في الخرائج: المنية.

٣ ـ أي تأني و تمهّل.

وسيكون ما لا بدّ منه بعد ثلاثين سنة، قال: فوقع عليّ الزّمع[۱]، حتّى لم أطق حراكاً، و تركني و انصرف.

قال أبو القاسم: فحضر و أعلمني هذه الجملة، فلمّا كانت سنة الثّلاثين[۲]، اعتلّ أبو القاسم فأخذ ينظر في أمره بتحصيل جهازه في قبره، و كتب وصيّته و استعمل الجدّ في ذلك، فقيل له: ما ذا الخوف، و نرجو أن يتفضّل الله عليك بالسّلامة، فما علّتك ممّا يخاف؟ فقال: هذه السّنة الّتي خوّفت فيها، و مات في علّته ﷺ[۳].

۱٤ ـ فيما نرويه عن أبي محمّد عبد الله بن محمّد بن أبي محمّد عبد الله الحذّاء الدّعلجيّ، منسوب إلى موضع خلف باب الكوفة ببغداد يقال لأهله الدّعالجة، وكان فقيهاً عارفاً، ذكره النّجاشيُّ في كتابه بما ذكرناه، قال: و عليه تعلّمت المواريث، و له كتاب الحجّ[٤].

قال الشّيخ سعيد بن هبة الله الرّاونديُّ في الجزء الأوّل من كتابه الخرائج والجرائح ما هذا لفظه: إنّ أبا محمّد الدّعلجيّ كان له ولدان، و كان من خيار أصحابنا، و كان قد سمع الأحاديث، و كان أحد ولديه على الطّريقة المستقيمة، وهو أبو الحسن، و كان يغسّل الأموات، و الولد الآخر يسلك مع الفسّاق[٥]، فدفع إلى أبي محمّد حجّة يحجُّ بها عن صاحب الزّمان ﷺ، و كان ذلك عادة الشّيعة في ذلك الوقت و تركت بعد ذلك، فدفع منها شيئاً إلى ولده المذكور بالفساد، و خرج إلى الحجّ.

و لمّا عاد حكى أنّه كان واقفاً بالموقف، رأى شخصاً إلى جانبه [شابّاً] حسن الوجه أسمر اللّون، ذا ذؤابتين، مقبلًا على شأنه في الإبتهال و الدُّعاء و حسن العمل و التّضرُّع.

---

۱ ـ زمع: دهش و خاف و ارتعد. ۲ ـ في الخرائج: تسع و ستين.

۳ ـ الخرائج ۱:٤٧٦، عنه البحار ۵۲:۵۸ و ۹۹:۲۲٦.

٤ ـ رجال النجاشيّ، الرقم: ٦۰۹.

۵ ـ في الخرائج: و ولد آخر يسلك مسالك الاحداث في فعل الحرام.

قال: فلمّا [قرب] نفر النّاس التفت إليّ و قال: يا شيخ أ ما تستحي؟ قلت: من أيّ شيء يا سيّدي؟ قال: تدفع إليك حجّة عمّن تعلم، فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر يوشك أن تذهب عينك هذه، و أومأ إلى عيني، فأنا من ذلك على وجل ومخافة.

و سمع منه أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان ذلك، فما مضى عليه إلاّ أربعون يوماً من بعد ملاقاته مولانا عليه السلام، حتّى خرجت في عينه الّتي أومأ إليها قرحة فذهبت بها[1].

١٥ ـ و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى الشّيخ سعيد بن هبة الله الرّاونديّ في كتابه الخرائج و الجرائح في الجزء الثّاني منه، قال: و منها ما روي عن أحمد بن أبي روح، قال: وجّهت إلى امرأة من أهل دينور، فأتيتها، فقالت: يا ابن أبي روح، أنت أوثق من في ساحتنا[2] ديناً و ورعاً، و إنّي أريد أن أودّعك أمانةً أجعلها في رقبتك، تؤدّيها و تقوم بها، قلت: أفعل ان شاء الله.

قالت: هذه دراهم في هذا الكيس المختوم لا تحلّه، و لا تنظر إليه حتّى تؤدّيه إلى من يخبرك بما فيه، و هذا قرطي[3] يساوي عشرة دنانير، و فيه ثلاث حبّات لؤلؤ تساوي عشرة دنانير، و لي إلى صاحب الزّمان عليه السلام حاجة أريد أن يخبرني بها قبل أن أسأله عنها، قلت: و ما الحاجة؟ قالت: عشرة دنانير استقرضتها [امّي في عرسي]، و لا أدري إلى من أدفعها، فإن أخبرك [بها] فادفعها إلى من يأمرك [بها].

فأتيت سامرّاء، فقيل لي: إنّ جعفر بن علي يدّعي الامامة، فقلت: أبدأ بجعفر، ثمّ تفكّرت، فقلت: أبدأ بهم، فإن كانت الحجّة عندهم و إلاّ أتيت جعفراً، فدنوت من باب دار أبي محمّد عليه السلام، فخرج إليّ خادم و قال: أنت أحمد بن أبي روح؟ قلت: نعم، قال: فهذه الرُّقعة اقرأها، فإذا فيها:

---

١ ـ الخرائج ١: ٤٨٠، عنه الوسائل ٨: ١٤٧، البحار ٥٢: ٥٩.

٢ ـ في الخرادج: ناحيتنا.

٣ ـ القرط: ما يعلّق في شحمة الاذن من درّ أو ذهب أو فضة أو غيرها.

بسم الله الرّحمن الرّحيم، أودعتك [عاتكة] بنت الدّينوريّ كيساً فيه ألف درهم بزعمك، و هو خلاف ما تظنُّ، و قد أدّيت [فيه] الأمانة، و لم تفتح الكيس، و لم تدر ما فيه، [و فيه] ألف درهم و خمسون ديناراً صحاحاً، و معك قرطان زعمت المرأة أنّهما تساوي عشرة دنانير، و هي تساوي ثلاثين ديناراً، فادفعها إلى جاريتنا فلانة، فإنّا قد وهبناها لها، و صر إلى بغداد و ادفع المال إلى حاجز، و خذ منه ما يعطيك لنفقتك.

فأتيت بغداد و دفعت المال إليه، فأعطاني شيئاً منه، فأخذته و انصرفت إلى الموضع الّذي نزلت فيه، فإذا بفيج[1]، فاجأني من المنزل، يخبرني بأنّ حموي قد مات و أهلي يأمروني بالإنصراف إليهم، فرجعت، فإذا هو مات و ورثت منه ثلاثة آلاف دينار و مائة ألف درهم[2].

١٦ ـ و من ذلك ما ذكره الرّاونديُّ ﷺ أيضاً في الجزء الأوّل من كتاب الخرائج و الجرائح، قال: إنّ عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته ابنة عمّه، و لم يرزق منها ولداً، فكتبت إلى الشّيخ أبي القاسم بن روح أن يسأل الحضرة ليدعو الله أن يرزقه أولاداً [ففعل]، فجاء الجواب: إنّك لا ترزق من هذه، وستملك جاريةً ديلميّةً ترزق منها ولدين فقيهين ماهرين، فرزق منها محمّداً و الحسين [ففقيهين]، و كان لهما أخ أوسط مشتغل بالزّهد لا فقه له[3].

١٧ ـ و من الكتاب المذكور ما روي عن عليّ بن إبراهيم الفدكيّ، قال: قال الأودي[4]: بينا أنا في الطّواف، طفت ستّة أشواط و أريد أن أطوف السّابع، فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة، و شابّ حسن الوجه طيّب الرّائحة، هيوب، و مع هيبته متقرّب إلى النّاس، [فتكلّم فلم أر أحسن من كلامه و لا أعذب من منطقه في

---

١ ـ الفيج: هو الذي يسعى على رجليه أو المسرع في مشيه الذي يحمل الاخبار من بلد إلى بلد.

٢ ـ الخرائج ٢: ٧٠٠، عنه البحار ٥١: ٢٩٥.

٣ ـ الخرائج ٢: ٧٩٠.

٤ ـ كذا في البحار ٥٢: ١ و غيبة الطوسي، لكن البحار و الكمال: «الازدي».

حسن جلوسه، فذهبت اكلّمه فزبرني الناس]، و قالوا: هذا ابن رسول الله، يظهر للنّاس في كلّ سنة لخواصّه [لخواصّه] فيحدّثهم، فجئته و قلت: مسترشداً [أتاك]، فأرشدني هداك الله عزّ و جلّ، [قال]: فناولني حصاةً، فحوّلت وجهي، فقال لي بعض خدّامه: ما الّذي دفع اليك [يابن رسول الله]؟ قلت: حصاةً، [فكشفت عن يدي، فاذا أنا بسبيكة من ذهب و اذا هو قد لحقني]، فقال هو لي قد تبيّنت لك الحجّة و ظهر الحقُّ و ذهب عنك العمى، أ تعرفني؟ قلت: اللّهمّ لا، قال: أنا المهديُّ، أنا قائم الزّمان، [أنا الّذي] أملأها عدلًا كما ملئت جوراً، إنّ الأرض لاتخلو من حجّة و لا تبقى النّاس في فترة أكثر من تيه بني اسرائيل، فقد ظهر أيّام خروجي، فهذه أمانة في رقبتك، تحدّث بها إخوانك من أهل الحقّ[1].

[كلام المؤلف رحمه الله في علة ذكر دلائل المعصومين عليهم السلام في هذا الباب]

يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاوس الحسني: قد اقتصرت على هذه الأحاديث اليسيرة على ماكان، و لو ذكرت ما في معناها كانت عدّة مجلدات، و اقتصرت على طريقين في الرواية من غير زيادة، إلاّ ما استثنيته منهم عليهم السلام، لأجل السعادة.

و إنّي أرويه بعدّة طرق من أهل المعرفة و السيادة، و إنّما ذكرت من هذه الأحاديث في هذا الكتاب المتعلّق بأحاديث النجوّم و ما في النجوّم من خطأ وصواب.

لأنّي لمّا ذكرت أخباراً في صدق دلالات النجوم على الحادثات و صدق المخبرين بذلك فيما أوردناه من الحكايات، اقتضى وجوب الإستظهار لنبوّة جدّنا محمّد صلى الله عليه و آله، و لحرمة مقامه الشريف، و بما دعا إليه من التكليف، أن أبادر إلى التعريف لمن يقف على هذا التصنيف، أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و من أكرمه الله جلّ جلاله

---

١ ـ الخرائج ٢: ٧٨٤، عنه البحار ٥٢: ١، رواه في غيبة الطوسى بهذا الاسناد و عن كمال الدين باسناده عن علي بن أحمد الخديجي الكوفي.

من خاصّته المنسوبة إليه، كان منهم من أخبر عنه بالغائبات و شرف لأجله بالكرامات، و بلغ ما بلغ الّذين نقلوا عنه الأحكام المذكورات.

و ما كانوا معروفين بعلم النجوم و ما فيها من الدلالات على الكائنات، و لا عرف لهم أستاذ من غيرهم تعلّموا ذلك عليه، و لا وجد لهم كتاب في علم النجوم ينظرون إليه، و لا عرف أنّ ذاكراً ذكر أنّهم افتقروا إلى الآلات، من أصطرلاب و لا تقويم و لا زائجة و لا رمل و لا زجر و لا قيافة، بل كان ذلك من فضل الله عليهم و الرحمة و الرأفة، كما قال سبحانه في محكم الآيات: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[1].

و هذا آخر ما ورد على خاطري أن أذكره في كتاب فرج المهموم في معرفة منهج الحلال و الحرام من علم النجوم، بما رجوت أن يكون صادراً عن رضا الله جلّ جلاله فاتح أبواب العلوم، و أن يجعله ذخيرة و وسيلة إلى رحمته في اليوم المعلوم.

و كان الفراغ من تأليفه يوم الثلاثاء لعشرين من شهر المحرّم سنة خمسين وستّمائة هلالية، بمشهد مولانا الشهيد المعظم الحسين عليه السلام إلى يوم الدين، والحمد لله ربّ العالمين، و صلاته على محمّد و آله الطاهرين.

---

١ ـ الزخرف: ٤٣/ ٣٢.

فهرس المطالب

مقدّمة المحقق ٥
مقدمة المؤلف ﷺ..... ٧
[ما ورد من الحجج عليهم السلام من أنّ علم النجوم دلالات و علامات و آيات لله]..... ٧
[علّة وجود الغلط في كلام المنجّمين] ٩
[كلام المؤلف ﷺ في علّة وجود الغلط في كلامهم]..... ١٠
[وقوع الغلط في كلامهم يدلّ على أنّ وراء تدبير الناس قادراً مختاراً]..... ١١
[إشكال آخر على حساب المنجمين و كون دلائل النجوم بتدبير الفاعل المختار] ١١
[الإستخارة و الصدقات و الدعوات أقوى لما يجمع المنجّمون عليه] ١٢
[إمكان الرجوع إلى النجوم في دفع الضرر المظنون]..... ١٢
[لا يكون غلط فريق كلّ علم مبطلاً لأصله]..... ١٣
[فهرس أبواب الكتاب] ١٤

الباب (١) فيما نذكره من الإشارة إلى أنّ النجوم و العلم بها من آيات مالك الجلالة... ١٥
[كلام الإمام الصادق عليه السلام في كون الأفلاك و ... دالّ على مالك الدنيا و الآخرة].. ١٥
[كلام في تبيين رواية الإهليلجة و أنّ الامام الصادق عليه السلام ما أبطل علم النجوم] . ٢٤
[سائر ما روي في أنّ النجوم من آيات مالك الجلالة]..... ٢٤
[خبر المنجّمين بولادة إبراهيم عليه السلام]..... ٢٧
[خبر المنجّمين عن نبوّة موسى بن عمران عليه السلام و رسالته]..... ٣٠
[خبر المنجّمين عن ولادة عيسى بن مريم عليه السلام]..... ٣١
[خبر المنجّمين عن ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله و بعثته] ٣٢
[دلالة النجوم على ظهور المسلمين على ملوك الفرس]..... ٣٨
[دلالة النجوم على مولانا المهدي بن الحسن العسكري عليهما السلام]..... ٣٩
[حكاية للمؤلف ﷺ في تأييد ما ذكره المنجم في طالع ولادة المهدي عليه السلام]..... ٤٠

[كلام الشيخ المفيد ﷺ من أنّه لا مانع من أن يكون الله أعلم بالنجوم بعض أنبيائه] ٤٠
[تبيين كلام الشيخ المفيد ﷺ] ٤١
[من أعظم من يعتقد إنكار دلالة النجوم السيد المرتضى ﷺ] ٤٣
[وجود بعض الإشتباهات في كلام السيد المرتضى ﷺ] ٤٤
[بيان كلام السيد المرتضى ﷺ في ردّ أحكام النجوم] ٤٥
[الجواب عن كلام السيد المرتضى ﷺ] ٤٦
[ما قال السيد المرتضى ﷺ في ذيل كلامه أوّلاً، و الجواب عنه] ٤٧
[ما قال السيد المرتضى ﷺ في ذيل كلامه ثانياً، و الجواب عنه] ٤٨
[حكايته ﷺ عن ردّ علم النجوم في كلامه مع بعض الوزراء، و الجواب عنه] ٤٩
[حكايتين عنه ﷺ عن ردّ علم النجوم عن شخص عير منجم، و الجواب عنه] ٥٠
[كلامه ﷺ في مقايسته بمعجزات الانبياء ﷺ و الجواب عنه] ٥١
[إختلاف معجزات الأنبياء ﷺ مع إخبار المنجمين] ٥١
[استدلاله ﷺ في ردّ علم النجوم بالإجماع على خلافه، و الجواب عنه] ٥٢
[ما دلّ على استعمال السيد ﷺ النجوم في حياته] ٥٢
[كلام السيد ﷺ في الردّ بدليل عدم كونه على طريقة الحساب، و الجواب عنه] ٥٣
[كلام للسيد ﷺ في تأييد في علم النجوم] ٥٤
[ما دلّ على اعتقاد السيد ﷺ بالنجوم و أنّه كان أستاذاً في علم النجوم] ٥٥
[خطبة الأشباح لأمير المؤمنين ﷺ تقتضي تصديق علمه ﷺ بالنجوم] ٥٦
[كلامه ﷺ الّذي يفهم منه عدم صحة علم النجوم] ٥٧
[الجواب عن ذلك] ٥٧
[تنبيهات على عدم صحّة هذه الرواية] ٥٩

الباب (٢) فيما نذكره من الردّ على من زعم أنّ النجوم علّة موجبةأوفاعلةمختارة .. ٦١
[كلام المحقّق الكراجكي ﷺ في نفي كون علم النجوم علة موجبة] ٦١
[كلام المحقّق الكراجكي ﷺ في فساد استدلال المنجّمين] ٦٤
[نقل كلام آخر لابن هبنتي، و بيان فسادها] ٦٦
[من هذيانهم أيضاً الموجود في عيون كتبهم] ٦٧

[عدم ثبوت الصور عندهم في مواضعها و عدم استقرارهم على إقامتها] ٦٨
[من عجيب غلطهم في أسماء الصور الدالّة على عدم معرفتهم بمعانيها] ٦٩
[ما يدلّ على فساد أحكامهم] ٧٠
[ما ذكر الكراجكي ﷺ في بيان عقيدته في النجوم] ٧١
[كلام محمود بن علي الحمصي ﷺ في معارضة المنجّمين] ٧٣
[ما ذكره المؤلف ﷺ في نقد كلام الحمصي ﷺ] ٧٥
[كلام آخر للحمصي ﷺ و الجواب عنه] ٧٥
[كلام الحمصي ﷺ الّذي يفهم منه موافقته للنجوم] ٧٦
[كلام آخر للحمصي ﷺ في ردّ علم النجوم و الجواب عنه] ٧٧
[كلام آخر للحمصي ﷺ في ردّ علم النجوم و الجواب عنه] ٧٨
[بطلان كلام من قال بأنّ النجوم علّة فاعلة مختارة، زيادة على ما مرّ] ٧٩
[كلام أبي معشر في عدم كون النجوم فاعلة مختارة] ٧٩
[الأنبياء عليهم السلام بعثوا ببطلان أنّ الأفلاك و النجوم فاعلات مختارات] ٨٠
[السبب في توقّف قوم خوفهم أن يشتبه الحال بين المنجّمين و الأنبياء عليهم السلام] ... ٨١

الباب (٣) فيما نذكره من أخبار من قوله حجّة في العلوم على صحّة علم النجوم ... ٨٣
الحديث (١) فيما روي عمن قوله حجة في العلوم أنه لا يضر في الدين علم النجوم ٨٣
الحديث (٢) فيما روى عمّن قوله حجّة في العلوم بصحّة أصل علم النجوم ٨٤
الحديث (٣) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بصّحة أصل علم النجوم ٨٥
الحديث (٤) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بصحّة أصل علم النجوم ٨٦
الحديث (٥) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم أنّ آزر كان عالماً بالنجوم.... ٨٧
الحديث (٦) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بتدبير ما ذكره في النجوم.... ٨٨
الحديث (٧) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم فيما ذكره من صحة علم النجوم ٨٩
الحديث (٨) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بتصديق ما ذكره من علم النجوم ٨٩
الحديث (٩) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بشهادته في تحقيق علم النجوم ٩٠
الحديث (١٠) فيما نذكره عمّن قوله حجّة في العلوم في صحّة علم النجوم..... ٩٠
الحديث (١١) فيما روي من تصديق من قوله حجّة في العلوم بعلم النجوم ٩٠

الحديث (١٢) فيما روى من تصديق من قوله حجّة في العلوم بعلم النجوم ٩٢
الحديث (١٣) فيما روي من شهادة من قوله حجّة في العلوم بصحّة حساب النجوم ٩٤
الحديث (١٤) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم من تصديق حساب النجوم . ٩٥
الحديث (١٥) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم من شهادته بتصديق علم النجوم ٩٦
الحديث (١٦) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بمعاضدة الحديث: ١١ في النجوم ٩٧
الحديث (١٧) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم في التصديق بصحة علم النجوم . ٩٩
الحديث (١٨) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بتصديق معرفة علم النجوم . ٩٩
الحديث (١٩) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم من اباحة النظر في علم النجوم . ٩٩
الحديث (٢٠) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم في الفتوى بتحليل علم النجوم ١٠٠
الحديث (٢١) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم في تفسير نحو من النجوم . ١٠٠
الحديث (٢٢) فيما روينا من اطّلاع من قوله حجّة في العلوم على الملكوت.... ١٠١
الحديث (٢٣) في احتجاج من قوله حجّة في العلوم على صحة علم النجوم ... ١٠٢
الحديث (٢٤) في رواية حديث الدّهقان مع أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٥
الحديث (٢٥) فيما روي عمّن قوله حجّة في العلوم بصحّة علم النجوم ١٠٨
الحديث (٢٦) في شهادة من يروي عن المعصوم عليه السلام تعظيم علم النجوم..... ١١٠
في مدح مولانا علي بن الحسين عليهما السلام المنجّم بعد ظهور الحجّة عليه ١١١
الحديث (٢٧) في تزكية حديث ابن عباس بطريق آخر مشهور بين الناس ١١٢
الحديث (٢٨) في رواية ابن عباس في صحّة علم النجوم و أنّها من العلم المرسوم ١١٢
الحديث (٢٩) فيما نرويه عن المعصوم عليه السلام من تعظيم علم النجوم..... ١١٢
الحديث (٣٠) روى عمّن جرت عادته في الروايات عن المعصوم في صحّة النجوم ١١٣
الحديث (٣١) رواية الزمخشري عن المعصوم عليه السلام في تحذير ما يتعلق بعلم النجوم ١١٣
الحديث (٣٢) في تأكيد كراهية السفر في المحاق عن المشهود له... ..... ١١٣
الحديث (٣٣) رواية عن علماء بني اسرائيل في صحة علم النجوم بطريق أهل العلوم ١١٤
الحديث (٣٤) يتضمّن أنّ النبي صلى الله عليه وآله سيد كل معصوم ذكر مولده بمقتضى النجوم... ١١٤

الباب (٤) فيما نذكره عن مولانا الكاظم عليه السلام في إزالة القطوع في العمر... ..... ١١٥
[كلام مصنّف كتاب إخوان الصفا في فضل فوائد علم النجوم]..... ١١٦

[القطع بالموت في الأعمار يزول بالصدقة و المبارّ] ١١٧
[دفع البلاء و القضاء بالدعاء] ١١٩

الباب (٥) فيما نذكره ممّن كان عالماً بالنجوم من الشيعة، أو حول مولده الموسوم ١٢٢
[في تعريف الله بدلالة النجوم وستره للكيفيّة شهادة واضحة على أنّه فاعل مختار] ١٣٥
[صحّة حكم بوران بنت الحسن بن سهل بعلم النجوم] ١٣٦
[ما يقتضي أنّ علم الحسن بن سهل ما يضرّه، كونه من موالي الرضا عليه السلام] ١٣٨
[ما يدلّ على أنّ يحيى بن خالد كان عارفاً بالنجوم] ١٣٩
[ما يدلّ على أنّ أخو الفضل بن سهل كان عارفاً بالنجوم] ١٤٠
[كلام المؤلف رحمه الله لمن حكم بدلالة النجوم على منعه من انتقاله إلى بغداد] ١٤٦
[اهتمام الخلفاء والملوك والأمراء والعلماء واعتمادهم على العمل بدلالات النجوم] ١٤٧
[كلام المؤلف رحمه الله في حبّه لتعجيل مفارقة الدنيا مع تصريح المنجمين بمقدار عمره] ١٤٨
[علم بعض العلماء الّذين أجمع الخاصّة و العامّة على معرفتهم بعلم النجوم] ... ١٤٩
[كلام كتاب ريحان المجالس في كثرة علماء علم النجوم] ١٥٠

الباب (٦) فيمن كان عالماً بالنجوم من غير الشيعة من المسلمين ١٥٢
[إصابات أبي علي الجبائي في أحكام النجوم] ١٥٢
[إصابات أبي معشر البلخي في أحكام النجوم] ١٥٥
[إصابات التنوخي في أحكام النجوم] ١٦٢
[إصابات جماعة من الخلفاء المصريّين المنسوبين إلى إسماعيل بن الصّادق عليه السلام] ١٦٦
[ما يدلّ على أنّ اعتقاد الصاحب بن عباد بالنجوم أنّها دلالات و علامات] ... ١٧٠
[مناظرة السيد المرتضي رحمه الله مع منجّم بأنّ النجوم دلالات أم لا؟] ١٧٣

الباب (٧) فيمن صحّ حكمه بدلالة النجوم قبل الإسلام و لم يذكر إسمه ١٧٥

الباب (٨) فيما نذكره ممّن يذكر إسمه في أهل الإسلام ١٨١
[ما يتعلّق بآل بويه] ١٨٥

[لمّا بعث الله محمّداً ﷺ استغنى الناس عن النجوم إلى أن بلغ الأمر إلى معاوية] ١٩٧
[حديث نوبخت المنجم مع المنصور] ١٩٧

الباب (٩) فيما نذكره عمّن يقول إنّ النجوم لاتصحّ أن تكون دلالات على الحادثات . ٢٠٣
[أقسام المنكرين لعلم النجوم] ٢٠٣
[الإشارة إلى الفرق بين إخبار المنجّمين بالحادثات، و بين معجزات الأنبياء] .. ٢٠٤
[ما ذكر بعض العلماء الماضين في ردّ علم النجوم، و الجواب عنه] ٢٠٥
[ما ذكر عالم آخر من علماء الإسلام في ردّ علم النجوم، و الجواب عنه] ٢٠٦

الباب (١٠) فيما نذكره من بعض أخبار من كان مستغنياً عن النجوم بتعريف النبي و الأئمة عليهم السلام ، المستمدّين من النبي المعصوم ٢٠٨
[دلائل رسول الله ﷺ و إخباره بالغيب] ٢٠٩
[دلائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام] ٢١٠
[دلائل الحسن بن علي عليهما السلام] ٢١١
[دلائل الحسين بن علي عليهما السلام] ٢١٤
[دلائل علي بن الحسين عليهما السلام] ٢١٦
[دلائل أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام] ٢١٧
[دلائل أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام] ٢١٨
[دلائل أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام] ٢١٩
[دلائل أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام] ٢٢٠
[دلائل أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليهما السلام] ٢٢٠
[دلائل أبي الحسن علي بن محمّد الهادي عليهما السلام] ٢٢٢
[دلائل أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام] ٢٢٥
[دلائل الحجّة بن الحسن المهدي عليه السلام] ٢٢٨
[كلام المؤلف رحمه الله في علة ذكر دلائل المعصومين عليهم السلام في هذا الباب] ٢٤٩